

مقدمة

الجزء الرابع

تلخيص لما سبق

اليك ، ايها القارئ الكريم ، الجزء الرابع من كتاب (النكبة) . ذلك الكتاب الذي سجلت فيه جميع الأحداث التي حدثت في فلسطين من اليوم الذي صدر فيه قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧) الذي وقع فيه آخر اتفاق من اتفاقات الهدنة (٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٩) .

ولا بد انك تذكر اني في الجزء الاول من الكتاب ، حدثتك عن فترة النضال الفلسطيني . تلك الفترة التي اعقبت قرار التقسيم .. يوم كان المناضلون الفلسطينيون يقاتلون اعداءهم اليهود وجدهم .. ولم تكن دولة (اسرائيل) قد قامت بعد .. ولا كانت الجيوش العربية قد وصلت الى البلاد : معارك ضارية .. واحداث جسام .. وقعت خلال تلك الفترة العصيبة من حرب فلسطين .. في القدس ويافا وحيفا .. وفي صفد وطبريا وعكا والناصرة وبيسان .. وفي غزة وبيير السبع .. وفي اللد والرملة .. وفي القسطل ودير يس .. وفي الزراعة ومشارها عميك .. وفي الدهيشة وكفار عاصيون .. وفي مختلف السهول والوديان وفي كل ناحية من انحاء فلسطين ..

وفي ذلك الجزء فصول من مختلف فرق الجهاد : الجهاد المقدس .. وفرق التدمير .. ومنظمات الشباب .. و جيش التحرير .. وفصول اخرى عن مشاكل السلاح والقيادات .. وما الى ذلك من امور جرت قبل انسحاب الجيش البريطاني من البلاد .

وفي الجزء الثاني من الكتاب حدثتك يا أخي عن الفترة التي تلت انسحاب الجيش البريطاني من فلسطين ، وعن الجيوش العربية الستة : الاردني والعراقي والمصري والسوري واللبناني والسعودي .. متى اجتاز كل منها الحدود ؟ وعن اية طريق ؟ وما هي المعارك التي خاض غمارها ؟ وكيف انتهت تلك المعارك ؟ ولماذا انتهت الى انتهت اليه : في كيشرو وكوكب

الهوى .. وفي سمخ ودجانيا . وفي الدنقور ويدمردخاي وكفارتنسليم .. وفي اللطرون
وباب الواد .. وفي كل مواضع القتال ..

وهناك وصف مسهب للمعارك التي وقعت في الحي اليهودي من مدينة القدس وفي غيره
من أحياء المدينة .. وما حولها من قرى ومستعمرات وضياع .. وفصول عن الاخوان
المسلمين وما خاضوه من معارك ، لا سيما في كفارداروم ورامات راحيل .. وعن جيش
الانقاذ وقادته ، ومعاركه .. ثم انسحابه من البلاد .

وفي الجزء الثالث منه حدثت عن الهدنة الاولى والمعارك التي سبقتها .. لا سيما تلك
التي وقعت في جنين وقاقون وفي انحاء أخرى من قطاع السامرة .. وفي قطاع القدس ..
وعن القرار الذي أصدره مجلس الأمن من أجل فرض الهدنة .. كيف تمت الهدنة ؟
وكيف كان وقعها عند الفريقين ؟ وما هي التدابير التي اتخذها كل فريق قبل أن يستأنف
القتال ؟

وفي ذلك الجزء فصول مسببة عن المعارك التي وقعت بعد استئناف القتال لا سيما في اللد
والرملة .. وفي الشجرة والناصره .. وفي مختلف انحاء البلاد .. وعن الهدنة الثانية ..
ووقعها في فلسطين وفي سائر انحاء العالم العربي .. وعن المساعي الفاشلة التي بذلها الوسيط
الدولي من أجل اقامة سلم دائم في البلاد .. وعن التقرير الذي رفعه الوسيط الى مجلس الأمن ..
ذلك التقرير الذي اقترح فيه تعديل قرار التقسيم الاول بشكل اقرب الى مصلحة العرب ،
وقد أدى ذلك الى اغتياله من قبل اليهود .

وفيه حدثت عن مؤتمر القاهرة .. ذلك المؤتمر الذي كشف فيه الرؤساء العرب من
وراقهم ، فاعترفوا بعجزهم عن مقاتلة اعدائهم .. وما كادت اخبارهم تصل الى اليهود
- ولسنا ندري كيف وصلت ؟ - حتى قام هؤلاء بهجومهم على النقب .. فسقطت
المجدل .. وحوصرت الفالوجة .. ثم سقطت بير السبع .. ومضى اليهود قدما في زحفهم
عبر وادي العربة حتى احتلوا المرشرش ، وركزوا علم اسرائيل على اسرائيل على شاطئ
البحر عند خليج العقبة .

كل هذا تقرأوه باسباب في الجزء الثالث من الكتاب .



واما في هذا الجزء الذي اضعه بين يديك ، وهو الرابع من كتاب (النكبة) ، فساحدثك

ايها القاريء الكريم ، عن معارك النقب الأخيرة .. وعن موقف كل جيش من الجيوش العربية في تلك المعارك .. وعن مؤتمر اريحا .. وضم الجزء الباقي من فلسطين الى الاردن . وعن الاختلافات التي اشعلت بين الدول العربية في وقت كان العرب في اشد الحاجة الى الاتفاق والوحدة ..

وفيه فصول مسهبة عن الجيش العربي وتاريخه منذ تكوينه الى ان وقع القتال .. وعن الجيش وانسحابه من البلاد ..

وعن قيام دولة (اسرائيل) .. وعن تاريخ الهاغانا والارغون وشترن وحيروت وسائر الاحزاب والمنظمات اليهودية ..

وعن المساعي التي بذلها الوسيط الدولي من اجل اقناع الدول العربية للتفاوض مع اسرائيل .. واتفاقات الهدنة الدائمة التي عقدت في رودس بين اربع من تلك الدول واسرائيل .. وعن كارثة المثلث .. وخسائر العرب في الارواح والاراضي والممتلكات .. مؤيداً ذلك كله بالاسماء والوثائق والارقام ..

فاذا كنت قد أصبت المرمى في سردي للوقائع ، كان ذلك ما أبغي . والا فرجائي اليك ان ترشدني إلى خطئي .. عاذرا لا عاذلا .. فان أعذل الناس أعذرهم للناس .. والعصمة لله وحده .

عارف العارف

1 كانون الاول 1959

لماذا تأخر الجيش العربي في زحفه صوب القدس ؟

فما كانت المعارك الطاحنة قائمة على أشدها خارج اسوار القدس، وكان الجيش البريطاني قد انسحب من المدينة في اليوم الرابع عشر من شهر ايار ١٩٤٨ راح الناس يتساءلون : لماذا لم يأمر الملك عبد الله جيشه بالزحف صوب القدس؟ وكان قبل ذلك يقول للمجاهدين من ابناءها كلما قصدوه مستنجدين : « انا لا استطيع أن اسوق جيشي الى اي جزء من فلسطين قبل انتهاء الانتداب في ١٥ ايار ... »

ولما انتهى الانتداب وانسحب الجيش البريطاني من البلاد ، اشرأبت اعناق الفلسطينيين عامة والمقدسيين خاصة ، نحو عمان ومن فيها ، لعلهم يرون ولو كتيبة واجدة تزحف صوب القدس ، لتنقدها ، وكانت القدس يومئذ على وشك السقوط . وكان المناضلون من ابناءها قد استنفدوا معظم ما كان لديهم من عتاد . ووقفوا عند الابواب وعلى الاسوار يدفعون عادية اليهود عن مدينتهم بما كان قد تبقى بايديهم من عتاد يكاد لا يبيل الغلة .

ولكن عمان وقفت ، حتى بعد انسحاب البريطانيين من القدس ، صامته .. لا تحرك ساكناً .. فاستغرب المقدسيون هذا الصمت . وراحوا يستغيثون . ولكن صيحات الاستغاثة التي ارسلوها ذهبت مع الريح . وظل الصمت مسيطراً على عمان ومن فيها حتى اليوم السابع عشر من شهر ايار . حيث بدأ الملك يظهر حماساً لنجدتها . فأصدر أمره الشفوي إلى رئيس الأركان غلوب باشا طالباً اليه ان يزحف بجيشه صوب القدس . وأتبعه بعد ذلك بأمر خطي طالباً منه ان يرفع اليه تقريراً بالوقت الذي يتحرك فيه الجيش . ذلك لأن سمعته (اي سمعة الملك) كانت قد انحطت إلى الحضيض ، ليس في القدس فحسب ، بل وفي أنحاء العالم العربي كله .

ولكن الامر بتحرك الجيش لم يصدره رئيس الاركان إلا في مساء اليوم الثامن عشر من ايار . ودخل الجيش المدينة في صباح اليوم التاسع عشر .

ولم يكن ثمة اي ريب في ان رئيس الاركان غلوب باشا قد فعل ما فعل وامر الجيش بالزحف صوب القدس مكرها . ووجهته في ذلك ما قاله في الصفحة ١٠١ من كتابه :

« إنا إذا زحفنا صوب القدس ، وجب علينا استعمال نصف الجيش الذي نملكه ، وإذا ما فعلنا ذلك استعمال علينا ان نحتفظ بالقسم الباقي من البلاد . واذا ما اجتل اليهود الاقسام الاخرى فان القدس ستسقط حتما دون قتال . ذلك لانه سيصبح بإمكانهم (اي اليهود) ان يطوقوها ... » هذا ما قاله غلوب في جوابه الخطي الذي ارسله إلى الملك .

وفي مواضع اخرى من كتابه ذكر الاسباب الاربعة التالية لتردده . قال : (١)
اولاً : ان المندوب السامي السر الن كانغهم كان قبل نهاية الانتداب بشهر واحد تقريباً
اقنع الفريقين المتقاتلين في مدينة القدس كي يمتنعوا عن القتال . وقد نجح في عقد هدنة قبلها
الفريقان . وكان لا بد من احترام تلك الهدنة .

ثانياً : طهر الجيش العربي الذي كان يريد ان يتجنب الدخول في قتال في مدينة القدس
خشية ان تصاب الاماكن المقدسة باذى .

ثالثاً : ان المنطقة التي كان على الجيش العربي ان يحتلها كبيرة . انها واسعة طولها مئة
وستون ميلاً . وما كان لدى الجيش من القوة ما يكفي للاحتفاظ بها .

رابعاً : حتى لو تمكن الجيش العربي من انزال نصف قواته الى ميدان القتال في المدينة
فان النصر ما كان مضموناً . لان جنودنا واكثرهم من البادية ما كانوا خبيرين في حرب
الشوارع . واما اليهود فكانوا اكثر عدداً واكثر خبرة في هذا المضمار .

هذا ما قاله غلوب الذي كانت بيده مقاليد الجيش العربي في ذلك اليوم . ومنه يفهم ان
المسؤول عن النكبة التي حلت بمدينة القدس ، وعدم انجادهما هو فانه لم يعرها اهتماماً كافياً ،
ولم ينجدها في الوقت المناسب . وكان من الواجب الاسراع في الزحف صوب القدس لعدة
اسباب منها ما هو ديني ومنها ما هو استراتيجي بحت . فالقدس مدينة لها قيمتها من الناحية
الدينية لوجود الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية فيها . ان سقوطها بيد اليهود يمنحهم قوة
معنوية لا تقدر في نظر العالم الخارجي . اضف الى ذلك انها لو سقطت بايديهم لتمكنوا من
شطر القطاع العربي الى شطرين : شطر يضم جبل الجليل وما حوله من مدن وقرى عربية .
وآخر يضم لواء السامرة . وكلا الشطرين في حالة انفصالها ، يتعرضان لخطر السقوط .
ولا سيما جبل الجليل الذي سيصبح محاطاً باليهود من كل ناحية وستصبح الطريق بين القدس
والاردن ممهدة امام اليهود ، فيقطعون كل اتصال كان بين ضفتي الاردن . حتى ان غلوب
نفسه قال في موضع آخر من كتابه (٢) « ان لمدينة القدس أهمية خاصة ليس فقط من الناحية
الادبية والدينية ، بل من الناحية العسكرية ايضاً . ذلك لان مفتاح الطريق المؤدية الى
الاردن اذا تمكن اليهود من احتلالها يصبح باستطاعتهم ان يسيروا قدماً حتى يبلغوا اريحا .
وفي تلك الحالة يتأزم الوضع العسكري في فلسطين كلها تأزماً تاماً . واذا تمكن اليهود من
الوصول الى جسر اللنبي على نهر الاردن ، اصبح بإمكانهم ان يقطعوا على الجيش العربي خط

«١» اقرأ الصفحة ٩٨ من كتابه Asoldier With the Arabs

«٢» ص ١٠٧

رجوعه الى الورا ، ويحولوا دون وصوله الى قواعد وراه ذلك النهر . وهناك هي الطامة الكبرى . » .

ولكنه ، على الرغم مما تقدم ، بقي خمسة ايام صحاح صاماً اذنيه لقاء استغاثات المناضلين من ابناء بيت المقدس . ولم يعر رغبة المليك التفاتاً . وبدلاً من ان يأمر الجيش بالزحف صوب القدس ، راح يحث الملك وحكومته كي يعملوا على احترام الهدنة التي فرضها المندوب على الفريقين المتقاتلين في المدينة قبل رحيله . واتباعاً لنصحه راح الملك يحث لجنة الهدنة القنصلية كي تفرض ارادتها ! . . على الفريقين بوقف القتال .

وعبثاً حاولت تلك اللجنة ان تفرض ارادتها . فقد قضت طوال اليوم الخامس من عشر شهر ايار في اتصال تلفوني ، تارة مع هذا الفريق وطوراً مع ذلك . ورغم انها اخبرت الملك عن طريق احد اعضائها ، وهو قنصل البلجيك في القدس ، انها على اتصال باليهود ، وان املها وطيد بأن الرضع سيتحسن (؟) في اليوم التالي ، إلا انها لم تصب اي نجاح في مسعاها . ولم يكن اليهود ، في الحقيقة ، راغبين في وقف القتال بمدينة القدس . ذلك لأنهم رأوا قبل يومين الجيش العربي الذي كان يربط في معسكر العلمين بالبقعة الفوقا من المدينة وقد انسحب منها ، وان المناضلين كانوا قد استنفدوا كل ما لديهم من عتاد ومن يدري ؟ لعلهم كانوا ايضاً على علم بقرار رئيس الاركان وعدم استعدادهم للزحف صوب القدس . اذاً فكل شبر يحتلونه من اطراف المدينة هو ربح لهم .

وهكذا انقضت الايام الخمسة الاولى - وهي التي أسميناها نحن ابناء بيت المقدس - بالايام الحمراء ، دون ان تنجد المدينة . وقد ظل القتال فيها مستمراً .. وبعنف ... وراح الناس يسبون غلوب ... وجيشه ... والملك الذي رضي ان يكون آلة بيد الاستعمار والمستعمرين ..

ولما بلغ هذا السب مسامع الملك ، بعث الى رئيس اركانه رسالة باللاسلكي ، يأمره فيها بالزحف صوب القدس من ناحية رام الله وكان ذلك (اي صدور الامر) في تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين من صباح اليوم السابع عشر من شهر ايار ١٩٤٨

وبعد نصف ساعة تلقى رئيس الاركان رسالة برقية من وزير الدفاع قال له فيها : « ان الملك مهتم جداً بمصير القدس وان جلالته يأمر بانقاذها على ان تزحف من ناحية رام الله قوة تسندها المدافع . ان هجوماً كهذا من شأنه ان يخفف عن المناضلين عبء اليهود الذين وصلوا الى الابواب يقصدون احتلال المدينة . وقد يحدوهم الى قبول الهدنة . ان قنصل البلجيك الذي جاء الى عمان اليوم وتحدث الى جلالة الملك في موضوع الهدنة ، يعتقد ان عملاً كهذا

من قبلنا قد يخيف اليهود ويجعلهم اقل عناداً! .. وجلالته بانتظار خبر منكم يؤيد تنفيذ الامر وتحرك الجيش بسرعة ... »

كل ما فعله رئيس الاركان يومئذ انه امر بأن تقترب النقاط العسكرية الامامية اكثر قليلاً من ذي قبل صوب القدس من ناحيتها الشمالية . ووضع مدفعين من مدافع الجيش من عيار خمسة وعشرين رطلاً في مواضع تساعد على دعم الزحف عند صدور الامر! .. وعلى الرغم من وجود سريتين من المشاة يومئذ على جبل الزيتون وهما السرية الاولى والثانية فانه لم يأمر بزحفها . ذلك لانه . على حد قوله - كان لا يزال يأمل (؟) ان يقبل اليهود الهدنة! .. وكان لا بد من اتخاذ بعض التدابير الفنية (؟) لتركيز القطعات المبعثرة! .. وفيما كان ينعم النظر في الوضع راح يسأل نفسه (١) « عما اذا كان المناضلون من ابناء القدس يستطيعون الصمود اربعاً وعشرين ساعة اخرى؟! .. »

وعندما زار مقر الفرقة في صباح اليوم التالي (١٨ ايار) ليدرس الوضع بالاشترك مع قائدها ، علم ان المناضلين اصبحوا منهوكي القوة ، وانهم على وشك الفشل ، وان رجال (البالماخ) يكادون يقتحمون المدينة ، وانهم (اي اليهود) يستعملون في قتالهم مدافع قوسية (مورتر) وسيارات مصفحة عندئذ (وعندئذ فقط!) (٢) ايقن انه لافائدة ترجى من المساعي التي بذلت من اجل اقناع اليهود بقبول الهدنة . وشعر بتكبير الضمير ، معترفاً انه هو المسؤول عن هذه النتيجة ، اذ انه ظل يماطل الملك وحكومته ثماني واربعين ساعة! .. والحقيقة انه ماظلم اربعة ايام صحاح ، وليس ثماني واربعين ساعة فحسب . وفي غضون تلك الايام (الحرء) فقد العرب مرتفعاتهم الاستراتيجية في المدينة . ولكنه رغم هذا الاعتراف بالمسؤولية وتكبير الضمير ، لم يفعل شيئاً سوى انه امر بارسال احدي السريتين اللتين قلنا انهما كانتا ترابطان على جبل الزيتون فراحت السرية الاولى تزحف صوب القدس عبر الطريق التي تمر بين كنيسة الجثمانية وسانتا مريم ، ودخلت المدينة من باب الاسباط .

ان وصول هذه السرية الى القدس وان كان قد انعش المناضلين من ابنائها الا انه لم يغير من وضعها الحربي شيئاً . اذ ان عدد المقاتلين فيها ما كان يجاوز المئة . وكل ما فعلته انها تمكنت من اغلاق (باب النبي داود) وسده سداً محكماً بالحجارة والاسلاك الشائكة . ذلك الباب الذي تركه رجال جيش الانقاذ مفتوحاً ، بعد انسحابهم من ذلك الحي .

ورغم وصول هذه السرية بقيت كفة اليهود هي الراجحة . ولهذا اعزز غلوب الى

«١» اقرأ السطر الاخير من الصفحة ١١٠ من كتابه A S. W. the A.

«٢» اقرأ ما قاله هو نفسه عن هذا البطل من السطرين ٢٢ و٢٣ من الصفحة ١١١ من كتابه

مساعدته عبد القادر باشا الجندي . فابرق هذا الى القاوقجي طالباً (؟) انجاء القدس . وفي
البرقية التي ارسلها اليه الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح اليوم الثامن عشر قال :
من عبد القادر الجندي الى فوزي القاوقجي
« مستعجل جداً . القدس في ضيق شديد . على وشك الانهيار . هل باستطاعتكم نجلتها
باقرب وقت واقرب طريق . »

عبد القادر

وفي اليوم نفسه ، وبعد اربعين دقيقة ارسل فاضل عبد الله أمر الحامية برقية الى القاوقجي
جاء فيها :
« الحالة خطيرة . العدو يقوم بهجوم عليه في قطاعات المدينة . المدفعية تقصف بشدة من
كل ناحية يجب ان تصلنا النجديات والا فصيبرنا الفناء . . . الفناء . . . اؤكد لكم الفناء وسقوط
المدينة . القنابل تسقط في الحرم »

أمر حامية القدس : فاضل

وبعد ذلك بساعة وخمس وعشرين دقيقة ابرق أمر الحامية مرة اخرى يقول :
« ازدادت الحالة سوءاً . المدفعية تقصف الحرم . واأسفاه على المدينة المقدسة . ازحفوا
لانقاذ الموقف . الارواح تنتظر نجاتكم السريعة *
وكذلك فعل أمر الحامية مع الملك عبد الله وقيادة الجيش العربي في عمان .
عندئذ ! . . . وبعد خراب البصرة ! . . . تفضل (؟) رئيس الاركان . . . غلوب باشا . . . فاصدر
امره الى زميله . . . لاشر باشا . . . ان يزحف صوب القدس . . . وان يهاجم حي الشيخ جراح
مع طلوع فجر اليوم التالي (١٩ ايار) على ان تزحف السرية الثامنة من جبل الزيتون فتدخل
المدينة عن طريق (وادي قدرون) وتشارك مع اخبتها التي سبقتها (السرية الاولى) في الدفاع
عن المدينة القديمة .

ويقول رئيس الاركان انه لم يستطع ان يمد القدس يومئذ باكثر مما تقدم . ذلك لأن
كتائب الجيش وسراياه الاخرى كانت تقوم بواجباتها الدفاعية من انحاء فلسطين الاخرى
وما كان من السهل حشدتها وجمعها في صعيد واحد ومن وقت قصير جداً ؟ ! . . .
هذا ما علمناه عن البطء الذي وقع ، من حيث تأخر الجيش العربي في زحفه صوب
القدس . ولو زحفت قبل ذلك بخمسة ايام ، لما ألم بها ما ألم . . . ولما بقيت ممزقة كما هي الآن
فهل كان الجيش العربي حقاً من القلة والضعف بحيث لم يستطع ان يقوم بواجبه ، ام
كانت هناك دوافع اخرى جعلته يقف عند حده . هذا ما منبخته في الفصل القادم .

وكذلك قل عن مبدأ (التقسيم) نفسه.. وأعني به تقسيم فلسطين كلها بين العرب واليهود
فسنذكر لك في السطور التالية ما علمناه عنه وعن موقف الملك عبد الله عنه ورجاله في
الفصول التالية .

الجيش العربي

نبذة تاريخية عنه منذ تكوينه (١٩٢٢) الى ان وقع القتال (١٩٤٨)
كانت بلاد الاردن في القرون الاربعة الأخيرة ، جزءاً من السلطنة العثمانية . وظلت تابعة
لسلطان العثمانيين من عام ١٥١٧ الى عام ١٩١٧ . ولما تقلص ظل الدولة العثمانية عن هـ . هذا
الجزء من الشرق وتخلص العرب من حكم الأتراك اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ -
١٩١٧) عاش الاردن بمدنه وقراه وعشائره في حالة يرثى لها من التفكك والفوضى . لا يجمعها
جامع . يسيطر على كل جزء من اجزائه المتناثرة بريطاني من الحكام الذين سيطروا على
الضفة الشرقية من نهر الاردن ، كما سيطر زملاؤهم البريطانيون الآخرون على الضفة الغربية
(فلسطين) .

وفيما كان البريطانيون يعملون على تمهيد السبيل في فلسطين ، لجعلها وطناً قومياً لليهود ،
راح زملاؤهم فيما وراء الاردن يحكمون البلاد حكماً عسكرياً او توتوقراطياً تكاد لا تعرف له
لوناً معيناً . وبقوا على ذلك الحال ثلاث سنين : من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٠ م
ولما نادى (المؤتمر السوري) المنعقد في دمشق بالامير فيصل بن الحسين ملكاً على سورية
من طوروس الى رفح . وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩٢٠ ، وكان بين اعضاء ذلك المؤتمر
اردنيون ، فقد اعتبر (الاردن) ايضاً جزءاً من سوريا .

ولكن استقلال سوريا تحت حكم فيصل لم يدم اكثر من بضعة شهور . ففضي عليه .
عندما غزا الجنرال غورو دمشق ، واحتل الجيش الافرنسي سوريا كلها (١٩٢٠) ولما جاء
الامير عبد الله بن الحسين من الحجاز قاصداً محاربة الافرنسيين ، اقنعه الانكليز بالبقاء في
الاردن وعدم التحرش بفرنسا . فنزل عند رغبتهم . وبقي في الاردن . مؤسساً فيه امارته
(١٩٢٢) . وقد اتخذ عمان عاصمة له .

كانت هناك ، في مستهل عهد الامارة ، قوة صغيرة من رجال الدرك لحفظ الامن في
الداخل اسموها : (قوة البادية) . وكان عدد رجال تلك القوة ، في بدء تكوينها ؛ لا يتعدى
الالف . يقودهم ضابط بريطاني اسمه . (فريدريك بك) . وكان هذا يتصرف بقوة البادية
كما يشاء . ذلك لأن المال الذي ينفق عليها وعلى قادتها وعلى عدد آخر من البريطانيين الذين
اشغلوا المناصب الادارية العليا ، كان يأتي معظمه من الخزانة البريطانية . وكان هذا المبلغ

يدخل الميزانية في فصل اسمه : (الاعانة البريطانية) .

واني لذاكر الآن ان هذه الاعانة كانت خلال عام ١٩٢٦ عبارة عن اربعين الف جنيه ، وان الشطر الاكبر منها كان يذهب الى جيوب البريطانيين الذين فرضوا انفسهم - وبعبارة افصح فرضتهم بريطانيا - على الاردن : مثل فريدريك بك قائد قوة البادية . وجون باغوت غلوب مساعده (وقد تولى القيادة من بعده) . والمستر كركبرايد المستشار الم-الي . والمستر سيتون المستشار القضائي . وغيرهم كثيرين . وما كان لأجد من الموظفين الاردنيين سواء في ذلك العسكريون او المدنيون ، لا ، ولا الامير نفسه او رئيس وزرائه ، ان يطلع على ميزانية قوة البادية او يسأل كيف تصرف الاعانة البريطانية ؟ وما كان البريطانيون يسمحون باذاعة اخبار تلك القوة . وكل ما كان يعرفه الناس - والحكام ايضا ! .. - ان الاعانة البريطانية تنفق في سبيل الدفاع ؟! .. وان البريطانيين ينوون خلق جيش عربي كبير من القوة التي اسموها : قوة البادية ! .. وكثيراً ما سمعنا ان تلك القوة بلغت (؟) او كادت تبلغ عشرة آلاف مقاتل ! . مع ان تلك القوة مازادت ، خلال السنوات التي انقضت بعد تأسيس الامارة (اي بين سنة ١٩٢٢ و١٩٣٨ م) على الف مقاتل . ولما تخرج الموقف الحربي في شمال افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٢) ودحر الالمان البريطانيين حتى العلمين ، وكان هؤلاء في حاجة الى العون ؛ لم يروا مناصاً من تقوية الجيش العربي . فرفعوا عدد رجاله في ١٩٤١ الى ١٣٥٠ ثم ازداد هذا العدد فاصبح في سنة ١٩٤٥ ثمانية آلاف مقاتل (ا) . وكان هؤلاء يزودون بالزاد والعتاد من مخازن الجيش البريطاني .

وكانت لدى غلوب الذي تولى قيادة هذا الجيش بعد بيك اوامر عليا (لا من الامير عبد الله بل من القيادة البريطانية في القاهرة) تقضي بالألا يعتدي الجيش العربي على اليهود ، ما دام الانتداب قائماً في البلاد ، حتى ولو كان ذلك على سبيل الاخذ بالثأر . حتى ان غلوب نفسه لم ينبس ببنت شفة عندما مر يوماً من امام مستعمرة (النبي داود) على طريق القدس - رام الله ، ورأى بعينه اليهود وهم يطلقون النار من مدافعهم الرشاشة على السيارات العربية وكان لا بد لهذه السيارات من اجتياز تلك الطريق ، اذا ما كانت قاصدة القدس او رام الله او نابلس .

يقول غلوب الذي اشار الى هذا الحادث الذي جري قبل نهاية الانتداب انه لم يستطع ان يفعل شيئاً ، لأن الجيش العربي كان قد امر بالألا يعتدي على اليهود حتى ولو كان ذلك على سبيل الانتقام والاخذ بالثأر ! .. وقد سمع الجندي العربي الذي كان يرافقه وهو يلعن

هذه الايام التي يرى فيها المرء امرأة وطفلا من ابناء بلاده يموتان دون ان يحرك ساكنا ! .
والغريب في الأمر ان عدد رجال الجيش عاد فانخفض خلال عام ١٩٤٨ ، الى ستة
آلاف مقاتل . وقد تم هذا التخفيض في وقت كانت البلاد تتقلّى فيه على احر من الجمر .
وكانت في حاجة الى مقاتلين . وما كان شيء من ذلك ليتم ، لولا ان بريطانيا - وهي
صاحبة الحل والعقد في تلك الفترة من الزمن - كانت تريد ان تحول دون اتساع رقعة القتال
بين العرب واليهود . يدلك على ذلك ان رئيس الاركاب غلوب باشا أصدر ، قبل الانتداب
بقليل ، وبناء على تعليمات تلقاها من لندن ، اوامره الى جميع قطعات الجيش العربي التي كانت
ترابط في القدس ويافا وحييفا وصرفند وفي سائر انحاء فلسطين (١) كي تنسحب الى ما وراء
نهر الاردن . واستغرب الفلسطينيون صدور هذه الأوامر في مثل تلك الآونة الحرجة من
القتال . وراحوا يشدون الضباط العرب من قادة هذه القطعات كي يبقوا في اماكنهم
ويساعدوهم في بلوائهم . وكاد هؤلاء الضباط يبكون اشفاقاً على اخوانهم . ولكنهم لم
يستطيعوا اجارتهم . اذ لم يكن لهم بد من الانسحاب نزولاً عند اوامر رؤسائهم وانسحبوا .
وقد تم انسحابهم في شهر نيسان ١٩٤٨ . والغريب ان امر الانسحاب كان يقضي بتجمع
الجنود المنسحبين كلهم في (الزرقاء) البعيدة عن حدود فلسطين زهاء مئة كيلو متر ، لا في
الشونة مثلا ، او في اي مكان آخر قريب من تلك الحدود ، بحيث يمكن الاستعانة بهم عند
الحاجة بسرعة .

إلا سرية واحدة هي السرية الثانية عشرة التي كانت ايام الانتداب ، تعسكر في جنوب
فلسطين . . بين غزة ورفح . فانها لم تنسحب . اذ كان عليها - اذا ما ارادت الانسحاب
ان تجتاز طريقاً (٢) يسيطر عليها اليهود المرابطون في مستعمرة (كفار عصيون) والمستعمرات
الأخرى المجاورة لها . وكثيراً ما ازعج هؤلاء اليهود العرب المارين من هناك باعمال قناصتهم
أضف الى ذلك ان الجيش العربي كان في حاجة لتلك الطريق من اجل تأمين المؤن
والذخائر التي كانت ترسل اليه من مستودعات الجيش البريطاني في (فايد) من اعمال مصر .
ولا سيما في الاسبوعين الأخيرين ، عندما طلب البريطانيون الى غلوب باشا ان ينقل ما يستطيع
نقله من تلك المستودعات قبل انتهاء الانتداب .

(١) كان هناك في فلسطين عدد من سرايا الجيش العربي ، امرت بان ترابط في فلسطين اثناء الحرب العالمية
الثانية «١٩٣٩ - ١٩٤٢م» عندما سبق الجيش البريطاني المرابط في فلسطين الى الحدود المصرية ليرد عادية الالمان
وكان هؤلاء «اي الالمان» قد ضيقوا الحناق على البريطانيين ووقفوا على الحدود عند «العلمين» وكادوا
يهزمونهم .

(٢) هي الطريق التي تربط عوجا الخضير على حدود سيناء - بين السبع - والحليل - والقدس - وعمان .

وكذلك قل عن السرية التي كانت ترابط في حيفا . فانها أمرت بالبقاء حيث كانت . لأن البريطانيين كانوا في حاجة اليها من اجل تأمين انسحاب البقية الباقية من جنودهم عندما يحين في اللحظة الأخيرة الرحيل عن البلاد كلها .

هكذا كان الجيش العربي في آخر عهد الانتداب ، وقبل رحيل الجيش البريطاني عن البلاد ستة آلاف مقاتل ، غير مسلحين تسليحا يدعو الى الارتياح . ولم يتخذ قائده من التدابير ما يدل على انه كان يريد فعلا تقويته ، واعداده لخوض غمار القتال . مع ان الناس جميعا كانوا يتوقعون نشوب القتال في فلسطين . وفي تبرير موقفه هذا قال غلوب في موضع كتابه ما يلي بالحرف الواجد (١) :-

« ما كدنا نعلم ان بريطانيا تنوي الانسحاب من فلسطين ، حتى رحنا نشعر بضرورة البحث عن السلاح والعتاد اللذين يحتاج اليهما الجيش . ولكننا مع ذلك ، لم نكن لنتوقع ان الوضع سيصل الى ما وصل اليه من سوء في البلاد بسبب قرار التقسيم (؟؟!...) وما أدركنا خطورة الموقف إلا في شهر آذار ١٩٤٨

عندئذ رحنا نبحث عن السلاح والعتاد . ولم يكن في مقدور (؟) بريطانيا أن تعطينا ما نطلب دون ان ندفع ثمنه ، ولم يكن بأيدينا من المال ما يكفي لدفع الثمن . » ويقول غلوب انه على الرغم مما تقدم ارسل هو القائد العام للقوات البريطانية المرابطة في الشرق الأوسط رسالة شخصية (؟) رجاء فيها ان يرسل اليه عن طريق العقبة انواع معينة من الاعتدة ، وان القائد العام نزل عند طلبه وارسل اليه مطلوبه على ظهر سفينة بريطانية غادرت السويس في طريقها الى العقبة . ولكن هذه السفينة اوقفتها الحكومة المصرية قبل ان تترك القناة ، واستولت على ما فيها من عتاد (٢)

ويقول غلوب انه ابرق الى القائد العام مرة اخرى يرجوه ان يرسل له سفينة اخرى ، وان السفينة شحنت بالعتاد المطلوب . ولكنها قبل ان تبصر اصدرت هيئة الأمم المتحدة اوامرها بحظر تصدير السلاح من اي نوع كان الى الفريقين المتحاربين، وهكذا فشل الجيش العربي في الحصول على العتاد الذي كان في اشد الحاجة اليه ...

ولما سئل غلوب : لماذا لم يعمل على شراء الاسلحة من اي مصدر آخر وبطرق كالطرق التي كان اليهود يلجأون اليها من اجل تسليح رجالهم . اعتذر قائلاً : انه ما كان يملك من المال ما يكفي لمثل هذا العمل .

(١) اقرأ الصفحة ٩١ من كتابه A. S. W the A.

(٢) لم يقل لنا غلوب ما هو نوع العتاد الذي صادرته الحكومة المصرية ومقداره ، لنعلم فيما اذا كانت حجة

الصاحب «؟» مقبولة في ان العتاد الصادر كان ذا اثر عميق في مجري القتال من الناحية الاردنية! ..

ومما قاله غلوب في هذا الصدد انه عندما شعر بالخطر وايقن ان القتال بين العرب واليهود واقع لا محالة ، واجه بوصفه رئيساً للأركان ، توفيق باشا أبا الهدى رئيس الوزراء ، وسأله عن التدابير المالية التي اتخذها لمواجهة خطر الحرب . فقال له ابو الهدى انه لا يستطيع ان يضيف الى ميزانية الجيش اي مبلغ جديد ! .. وان عليه (اي على غلوب) ان يتصرف كما يشاء بالمبالغ المخصصة للجيش في تلك الميزانية ! .. ولما لفت رئيس الاركان نظر الباشا الى ان الميزانية التي وضعت في ايام السلم لا تفي بالغرض المطلوب في ايام الحرب ، قال له هذا بشيء من المرارة : « على الذين يريدون القتال ان يتكبدوا ما يحتاج اليه القتال من نفقات ! » وقد اضاف الى ما تقدم قوله انه ليس ثمة في خزانة الدولة اي مبلغ احتياطي يستطيع الاستغناء عنه ! ..

ويقول غلوب ، عندما اشار الى هذا الحديث في الصفحة ٨٢ من كتابه انه راح عندئذ يضرب اخماساً بأسداس ، ويقول لنفسه : كيف تطلب الحكومة الاردنية من الدخول في القتال ، وهي لا تملك شروى نكير ؟! .. هذا ما قاله في كتابه . وحبذا لو انصف اكثر قليلا وقال لنا : كيف كان هو يتصرف بالمبالغ الضخمة التي وضعتها بريطانيا تحت تصرف تلك الحكومة (واشرافه هو) وقد بلغت الملايين من الجنيهات (١) ؟! .. ولماذا كان يبعثر تلك المبالغ ذات اليمين وذات اليسار على الاعوان والانصار ؟! .. من اجل غايات لاتسمن ولا تغني من جوع .. واين انفقت تلك المبالغ التي لم يتنازل (؟) لاعطاء حساب (؟) عنها السلطات المالية المسؤولة في الدولة ؟! .. واين هو الجيش العربي الكبير الذي كان صاحبنا يباهي به وبأسلحته ونظامه وقدرته على العمل امام الناس وفي كل صبح ومساء ؟! ..

واما الحقيقة التي لا ريب فيها فهي ان الحكومة البريطانية في لندن ، وممثليها في فلسطين والأردن ، ما كانوا يريدون تقوية الجيش العربي . لا ، بل انهم عملوا على اضعافه . ذلك لأنهم كما سبق وقلنا - ما كانوا يريدون ان تتسع رقعة القتال في فلسطين . بل كانوا يريدون تنفيذ القرار الذي وضعته هيئة الأمم والذي يقضي بتقسيم فلسطين . اوليسوا هم اول من وضع فكرة التقسيم ، وعملوا على اقرارها .

(١) عندما اشار غلوب الى هذه الاعانة في الصفحة ٢٥٨ من كتابه قال ان الاعانة البريطانية التي دفعتها بريطانيا للاردن خلال عام ١٩٤٨ كانت عبارة عن مليونين ونصف المليون من الجنيهات . وان الحكومة الاردنية تسلمت خلال العام نفسه ٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه من صندوق الجامعة العربية . وان الحكومة نفسها انفقت من ميزانيتها الاعتيادية ٣٠٠٠٠٠٠٠ دينار لاغراض الدفاع . ولكن هذه المبالغ كلها ما كانت تكفي لسد العجز المنبثق عن القتال في ذلك العام . وقد تولت بريطانيا سد ذلك العجز الذي زاد - على حد قوله - عن الستة ملايين من الجنيهات

فقد اعترف غلوب بعد انسحابه من البلاد عام ١٩٥٦ (١) : انه في اوائل شهر ايار ١٩٤٨ وقبل ان يدخل الجيش العربي فلسطين تحدث الى عدد من ضباط الجيش في عمان ؛ فقال لهم - فيما قال - ان الحكومة الاردنية لا تستصوب الدخول في اعمال عدائية (?) مع اليهود! .. ولكن الحكومات العربية الأخرى - وان شئت فقل بعضها - تصر على الاشتراك في القتال .. وان اخشى ما يخشاه ان تنسحب الحكومات التي تريد القتال من الميدان ونحن في وسط المعركة! .. وان يبقى الجيش العربي وحده في الميدان! ..

هذا ما قاله غلوب لضباطه في عمان .. وما كان دائماً وابدأ يقواه للضباط الآخرين كلما زارهم في معسكر من معسكراتهم : ولست ادري الحكمة من قوله هذا . وقد سمعت الكثيرين ينقدونه . بلى وربك . ان معظم الضباط لم يصدقوه وان بعضهم ذهب الى حد الاعتقاد انه قال ما قاله عن خبث ونية سوداء ... وانه كان يرمي الى ابقاء الرعب في قلوبهم .. ومهما كان الباعث لقوله هذا ، فاني لم ار فيه مما يدل على حكمة وبعد نظر! .. وسواء كنا مخطئين في قولنا هذا او كنا على صواب . فان الجيش العربي كان في اليوم الذي انتهى فيه الانتداب (١٥ ايار ١٩٤٨) عبارة عن ٦٠٠٠ رجل بخلاف رجال الشرطة المسؤولين عن الأمن في الداخل .

ويقول غلوب الذي نقلنا عنه هذه الارقام انه لم يستطع ان ينزل الى ميدان القتال بفلسطين سوى ٤٠٠٠ مقاتلا . وانه الصف من هؤلاء المقاتلين :

- ١ - اربع كتائب مشاة ينقلون بالسيارات
- ٢ - وبطارتين من المدافع من عيار ٢٥ رطلا ! واحدة منها مؤلفة من اربعة مدافع .
- ٣ - سبع سرايا مشاة (حاميات) .

ثم أعيد تشكيل الكتائب المتقدم ذكرها بحيث جعل منها لواءان . كل لواء مؤلف من كتيبتين . ووضع هذان اللواءان تحت إمرة البريغادير لاش Brigader N. o. Lash قائد الفرقة . وقد اتخذ هذا رام الله مقراً له . وكان يرجع في جميع اموره الى رئيس الأركان غلوب باشا الذي كان يقيم في عمان .

كان اللواء الاول مؤلفاً من كتيبتين هما الكتيبة الاولى والثالثة ، وكان يعسكر في منطقة نابلس . واللواء الثالث وهو مؤلف من كتيبتين هما الكتيبة الثانية والكتيبة الرابعة أمر بالتمركز في رام الله . ومع كل لواء بطارية من مدفعية مؤلفة من اربعة مدافع من عيار خمسة وعشرين رطلا .

(١) اقرأ الصفحة ٢٢١ من كتابه A Soldier With the Arab

وقد سمي اللواء الثالث (ثالثاً) بقصد تضليل العدو ... ليعتقد ان لدى الجيش ثلاثة ألوية لم يكن هناك في الحقيقة سوى لوأئين .
حتى هذا اللواء الذي سمي اللواء الثالث ، وقد تمركز في رام الله ، فقد أطلق على مقره زيادة في التضليل : (مقرأً للواء الرابع) .
كان لدى الجيش يومئذ مقدار لا بأس به من العتاد (٣٠٣) (١) للبنادق الاعتيادية ومدافع البرن .

واما العتاد اللازم للمدافع الكبيرة والمدافع القوسية (المورتر) فلم يكن لدى الجيش العربي منه ما يكفي لأكثر من معركة واحدة . وكان على هذا الجيش أن يستعمل تلك الكمية الضئيلة من العتاد سنة واربعة شهور! ..

وكان الجيش مزوداً بعدد غير قليل من المدافع المعروفة بـ (i'iat) (٢) تلك المدافع التي يستعملها المشاة ضد المصفحات ، وكان لديه ١٦ مدفعاً من المدافع القوسية (مورتر) من عيار ٣ بوصات . ولكنه ما كان يملك العتاد الكافي لهذه المدافع .

لم يكن لدى الجيش العربي يومئذ .. وطوال فترة القتال في فلسطين ، اية قوة للطيران .
واما الجيش الاسرائيلي فانه وان لم يكن لديه قاذفات او نفاثات إلا ان طائراته من النوع الاعتيادي ما كانت تنقطع عن التحليق في الاجواء العربية بقصد الاستكشاف . وكانت هذه في بعض الاحيان تلقي قذائفها من صنع محلي بسيط .

لم يكن لدى الجيش العربي يومئذ ، اي مدفع من المدافع الثمينة . والمدافع الثمانية من عيار ٢٥ رطلا التي ذكرناها في ١٤ ايار ، تسلمها الجيش في شهر شباط ١٩٤٨ . وكان لا بد من تمرين الجنود والضباط على استعمالها . وهذا التمرين يحتاج الى ثلاثة شهور . وما كان هناك سوى ضابط واحد خبير في المدفعية ، وهو انكليزي .

وان اضعف نقطة في الجيش هي انه لا يملك جنداً من النوع المعروف بـ (الاحتياطي) في الجيوش الاخرى فاذا استشهد جندي في ميدان من ميادين القتال ، لم يكن هناك جندي آخر يقوم مقامه ، ويسد الثغرة التي خللت بموته ..

ويقول غلوب الذي اشار الى هذه الناحية من ضعف الجيش في كتابه (٣) انه في خلال

(١) هذا العتاد تسلمه من مستودعات الجيش البريطاني في فلسطين ، اذ ان ذلك الجيش لم يكن في مقدوره ان ينقل ملاحه كله عندما غادر فلسطين .

(٢) كلمة مؤلفة من الحروف التالية :

P وهو يعني I Projector وهو يعني AH Infantry وهما يعنيان Anti tank

(٣) اقرأ الصفحة ٩١

الثمانية والعشرين سنة التي انقضت على تأليفه لم يخطر ببال احد (؟) انه - اي الجيش العربي - سيدخل حرباً هدفها الاستقلال ! ..

ويقول غلوب ان الجيش العربي لم يحتفظ في يوم من الايام بأي مقدار من العتاد والمؤن على سبيل الاحتياط . فقد كان لدى الجيش البريطاني في الشرق مقادير وفيرة من الاعتدة والمؤن و كان دائماً (؟) على استعداد لتموين الجيش العربي منها بما يشاء ، وفي اي وقت شاء وبالقدر الذي يشاء ! ..

ولكنه لم يقل لنا لماذا لم يزود الجيش البريطاني جيشنا هذا بما يشاء وبالقدر الذي يشاء من المؤن والعتاد، عندما رأى ان الجو قد ادلم ، وان الحرب واقعة لا محالة بيننا وبين اليهود وان المعاهدة المعقودة بين الاردن وبريطانيا تقضي بالدفـاع . والدفـاع يتطلب السلاح والعتاد . كما يقضي بالتأهب والاستعداد لجميع الاحتمالات ! .. فما الذي فعله صاحبنا غلوب (؟) ومن قبله سلفه بيك طوال السنين التي قضاياها في الاردن ، وقد تعذت الثلاثين ! ..

ليس هذا فحسب . فان الضباط البريطانيين الذين كانوا يعملون في صفوف الجيش العربي كضباط مستعارين تلقوا في ٣٠ ايار ١٩٤٨ امرأ من الحكومة البريطانية كي يتركوا مناصبهم ويصفوا اعمالهم وينسحبوا من ميادين القتال كان هذا بسبب الاقتراح الذي قدمه ممثل بريطانية في مجلس الأمن ، والذي قبله المجلس المذكور في ٢٩ ايار وفرض على الفريقين المتقاتلين هدنة مدتها اربعة اسابيع .

والغريب ان هذا الانسحاب قد تم في وقت كان الجيش العربي يشغل منطقة ويرابط في جبهة من القتال طولها سبعون ميلا . وكان هذا الجيش قد خسر زهاء ٢٠ في المئة من مجموع رجاله . وكان العتاد ينقصه بشكل فاضح .

ويقول غلوب الذي اشار الي هذا القرار في كتابه (ص ١٣٣) ان الحكومة البريطانية نزلت في عملها هذا عند رغبة نيو يورك (١) التي كانت تريد ابعاد الضباط البريطانيين عن الجيش العربي . مع انه كان هناك في صفوف الجيش الاسرائيلي ضابط اميركي كبير برتبة كولونيل هو David Harens وكان هذا يقود الجيش الاسرائيلي في معارك باب الواد . ولم يعترض احد على وجوده . ولم يطالب احد انسحابه ! ..

ما لنا ولهذا . هكذا كان الغرب يكيل للفريقين المتحاربين بكيلين : كيل مليء بالعطف والتأييد لليهود . . وآخر طافح بالبغض والحقد للعرب ! ..

هذا كان موقف الجيش العربي اثناء الفترة الاولى للقتال . ولم يفعل القائمون على رأس

(١) يعني الولايات المتحدة حكومة وصحافة وشعبا . وبعبارة افصح اليهود الذين كانوا يسيطرون على الحكومة والصحافة والشعب .

هذا الجيش شيئاً لتقويته اثناء الهدنة . لا ، ولا من أجل تزويده بالسلاح والعتاد . ويقول غلوب في تقرير موقفه هذا (١) :

ان رئيس الوزراء توفيق باشا ابو الهدى رفض ان يقوم بأي عمل ، اثناء الهدنة ، من اجل تقوية الجيش وتزويده بالاسلحة او زيادة عدد رجاله ، لاعتقاده بان القتال لن يستأنف في فلسطين ! . . . ويضيف الى ذلك قوله انه لم يكن لدى الجيش يومئذ (تموز ١٩٤٨) اي مبلغ من المال لسد العجز الذي كان ظاهراً في موازنة الجيش بسبب احتفاظه بعدد من الجنود المشاة في بعض السرايا بعد انتهاء السنة المالية في ٣١ كانون اول ١٩٤٧ ولم تزوده الحكومة بمبالغ اخرى .

وقد اعترف غلوب انه احتفظ بتلك السرايا على مسؤوليته الشخصية ! . . . ولم يتردد في القول انه لولا أن فعل ما فعل لفتد الشطر الاكبر مما تبقى بيد العرب من فلسطين ! ولكنه لم يقل لنا كيف احتفظ بتلك السرايا (؟) ومن أين دفع رواتب رجالها واثمان معداتها (؟) وكيف وأين كان ينفق الملايين من الجنيهات التي دفعتها بريطانيا بموجب تعهداتها (؟) . . .

كانت قوة الجيش العربي ، في اليوم الاول من شهر تشرين أول ١٩٤٨ ، عبارة عن عشرة آلاف مقاتل . وعلى رأي غلوب باشا الذي اقتبست منه هذا العدد (٢) ان عدد المقاتلين في الجيش الاسرائيلي كان يومئذ عبارة عن ١٢٠،٠٠٠ يقابلهم في الجيوش العربية الاخرى العدد التالي : ٥٥،٧٠٠

	العدد
الجيش المصري	١٥،٠٠٠
الجيش العراقي	١٥،٠٠٠
الجيش العربي الاردني	١٠،٠٠٠
الجيش السوري	٨،٠٠٠
المناضلون	٥،٠٠٠
الجيش اللبناني	٢،٠٠٠
الجيش السعودي	٧٠٠
	<hr/>
	٥٥،٧٠٠

(١) اقرأ الصفحة ١٥٨ من كتابه A S, W the A

(٢) اقرأ الصفحة ١٩٥ من كتابه A S, W the A

وفي اواخر عام ١٩٤٧ بلغت قوة الجيش العربي احد عشر الف مقاتلا . ثم ارتفع هذا العدد الى اثني عشر الف مقاتل (ص ٢٢١ من كتاب غلوب) اذاً لماذا لم يأمر غلوب بنزول هذا العدد الى الميدان يوم زحف الجيش الاسرائيلي صوب العقبة وركز اعلامه على ارض (المرشش) على شاطئ البحر الأحمر !؟

وفي الصفحة الأخيرة من كتابه (٤٢٨) قال غلوب ان الجيش العربي كان عندما امضيت اتفاقية الهدنة في رودس مؤلفاً من تسع كتائب مشاة .

وعندما اقبل من رئاسة الاركان في اوائل عام ١٩٥٦ اصبح الجيش عبارته عن ثلاثة وعشرين الفاً . يضاف اليهم رجال الحرس الوطني وقد بلغ عددهم يومئذ ثلاثين الفاً . واذا ما دعي افراد الاحتياط الى العمل يصبح في الامكان زيادة هذا العدد الى ستين الفاً . وعليّ ، قبل ان أحتم هذا الفصل ، أن أسجل أن الجيش العربي ، بجنوده وضباطه ، من أحسن الجيوش العربية واكثرها تنظيماً وأقدرها على القتال - وان رجال هذا الجيش كلهم محبون لوطنهم مخلصون لواجبهم يعرفون معنى الشرف والواجب . واذا ما قصر وافي انقاذ فلسطين ، فما كان ذلك عن جبن منهم أو تقصير ، وانما كان قيادتهم بيد فئة موالاغيار لا تهمهم مصلحة العرب ولا يمترون للعروبة بصلة .

وفي كتابي هذا اكثر من دليل على صحة ما أقول . وفوق كل ذي علم عليم .

موقف الملك عبد الله من قرار التقسيم

ظل الناس في حيرة من امرهم يكادون لا يصدقون ما قيل لهم عن الملك عبد الله وعن قبوله فكرة التقسيم . لأنهم كثيراً ما سمعوه يقول : انه يعترم محاربة اليهود أعداء فلسطين وأعداء العرب اجمعين .. وانه لن يغمد سيفه قبل ان يفنيهم عن بكرة أبيهم .. وان الدول العربية كلها لو انسحبت من الميدان أو أحجمت عن القتال ؛ فسيظل هو يقاتلهم حتى يقضي الله بينه وبينهم . أو لم يقل الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ... » الى آخر ما جاء في الآية ٨٢ من سورة المائدة .

ولكن الناس ما عثموا ان سمعوا انه (اي الملك عبد الله) كان يقول غير ما يضمّر ، وانه هو الرئيس الوحيد بين رؤساء الدول العربية الذي وافق على قرار التقسيم (١) ليس هذا فحسب . بل انه انتدب رئيس وزرائه توفيق باشا ابو الهدى ليبلغ وزير الخارجية البريطانية المستر ارنست بينن Ernest Bevin انه وان كان سيأمر جيشه بدخول فلسطين ،

(١) وتبعه بعد ذلك ابن اخيه الامير عبد الاله الذي كان يومئذ وصياً على عرش العراق . وكان ذلك

العرش قد انتهى الى الملك فيصل الثاني بن الملك غازي بن الملك فيصل الاول .

إلا انه يقف عند حدود التمسيم .

فقد ذكر غلوب باشا الذي كان يقود الجيش العربي في حرب فلسطين (١) : ان رئيس الوزراء توفيق باشا ابو الهدى سافر الى لندن في ربيع عام ١٩٤٨ ، للتفاوض مع الحكومة البريطانية من اجل تعديل المعاهدة الأردنية - البريطانية - وكان يرافقه في تلك الرحلة فوزي باشا الملقب بوصفه وزيراً للخارجية ، والفريق غلوب باشا رئيس الأركان - وان ابا الهدى بعد ان بحث مع الوفد البريطاني النقاط التي تتطلب التعديل ؛ طلب مقابلة وزير الخارجية المستر ارنست بينن مقابلة خاصة . ولما تقابلا قال أبو الهدى لبينن - وكان غلوب باشا هو الذي يترجم للواحد ما يقوله الآخر ، لأن ابا الهدى لا يحسن التكلم باللغة الانكليزية ما معناه بالحرف الواحد :

« ان الانتداب البريطاني على فلسطين على وشك الزوال . وان اليهود اعدوا آلة تصلح للحكم بمجرد انسحاب الجيش البريطاني من البلاد في الخامس عشر من شهر ايار ١٩٤٨ . واما عرب فلسطين فانهم لم يفعلوا شيئاً ليتمكنوا من حكم انفسهم بأيديهم . وليس هناك في البلاد زعماء فلسطينيون يصلحون للحكم .

ليس هذا فحسب . فان لليهود اجيشاً يسمونه (الهاغانا) واما العرب (٢) فلا جيش لهم وليست لديهم القدرة على تكوين مثل هذا الجيش . فاذا تركنا الوضع على ما هو عليه الآن ، فانه لا مفر من وقوع احد الامرين : فاما ان يهمل اليهود قرارات الامم المتحدة ، ويحتلوا القسم الذي اعطي للعرب من فلسطين حتى نهر الاردن . او أن يتغلب عرب فلسطين على اليهود ، ويعود المفتي الى فلسطين فيحكمها . وكلا هذين الامرين لا يتلاءم ومصالحنا : لا المصلحة البريطانية ، ولا المصلحة الأردنية . ذلك لأنه (اي المفتي) ألد عدو لبريطانيا . وهو الذي عاش مع هتلر في برلين اثناء الحرب العالمية الثانية . وهو ايضاً عدو لا يؤمن جانبه من الناحية الأردنية « .

ثم تابع ابو الهدى حديثه ، فقال موجهاً خطابه الى بينن :-

« تلقى جلالة الملك عبدالله ، خلال الاسابيع الاخيرة ، عدداً لا يحصى من الرسائل والبرقيات والعرائض ممضية من مختلف الطبقات في فلسطين ، وجاءته وفود من مختلف انحاء

(١) اقرأ كتابه الذي نشره بعنوان : A Soldier With the Arabs by Lieutenant General Sir John Bagot Glubb P. 63 Printed in Great Britain by Hodder Stoughton London

(٢) انه يعني عرب فلسطين

البلاد يطلبون انقاذ فلسطين ، والاسراع في زحف الجيش العربي قبل فوات الأوان .
والحكومة ايضاً تلقت مثل هذه الطلبات .

ولهذا فقد قررت الحكومة الاردنية أن تأمر الجيش العربي باجتياز نهر الاردن عندما
ينتهي الانتداب البريطاني ، على ان يحتمل هذا الجيش الجزء المخصص للعرب من فلسطين
والمحاذاي لحدود شرقي الاردن .. »

هنا قاطعه بينفن قائلاً . « يبدو أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن عمله ! .. »

هنا التفت غلوب إلى توفيق باشا وقال له باللغة العربية : - اذكروا يا باشا ان الجيش
العربي لا يستطيع احتلال قطاعي غزة واعالي الجليل . ذينك القطاعين اللذين خصصا
ايضاً للعرب .. »

فتذكر الباشا هذه الناحية . وذكرها للمستر بينفن . فأعاد هذا كلماته السابقة مضيفاً
اليها قوله :

« ولكن . اياكم ان تذهبوا وتحتلوا الجزء الذي خصص لليهود »

فأجابه الباشا من فوره : « ليست لدينا القوات الكافية لمثل هذا الاحتلال ، حتى لو
قصدناه ! .. هذا فضلاً عن ان المعاهدة التي عقدناها مع بريطانيا تحتم على الجانبين المتعاقدين
ان يتشاورا كلما تأزم الموقف او حدث حادث خطير . وهذا ما حداني لايضاح الموقف
الذي تنوي الحكومة الاردنية ان تقفه من فلسطين .. »

فشكر وزير الخارجية البريطانية لتوفيق باشا بيانه هذا ، وصراحته في سرد موقف
الحكومة الاردنية . وقد اعرب عن موافقته التامة للخطة التي اوضحها له الباشا .
وقد استأذن ابو الهدى بعد ذلك بالانصراف . وعاد الى عمان ليعمل على تنفيذ تلك
الخطة . وكان من الجنب بحيث لم يستطع ان يصارح الشعب بنواياه . ولم يصارح اهداً فيما
جرى سوى الملك الذي انتدبه لتلك المهمة .

جبل المكبر (١)

وضع المندوب السامي البريطاني لحكومة فلسطين ، السير الن كاننغهام Sir Alen
Cunningham قبيل مغادرته هذه البلاد ، دار الحكومة على جبل المكبر والكلية العربية

(١) جبل مشرف على معظم احياء المدينة وواقع في طرفها الجنوبي . وقف عليه عمر بن الخطاب يوم فتح
القدس ، وهناك ذكر الله وكبر . ويتنوع على احد جوانبه ضريح المجاهد الاسلامي المعروف بـ « ابي ثور » .
انه من المجاهدين الذين اشتركوا مع صلاح الدين في فتح القدس . وقد اتخذ الانكليز في عهد الاحتلال مقراً
لحكامهم وبنوا فوقه دار المندوب السامي . انه جبل مرتفع واستراتيجي . من احتله سيطر على المدينة كلها .

والمدرسة الزراعية اليهودية وما بين هذه المباني من منشآت ، وضعها تحت تصرف منظمة
الصليب الاحمر الدولية . وابلغ الفريقين العرب واليهود ، قراره هذا . فقبله العرب في ٩
ايار ١٩٤٦ . واما اليهود فلم يقبلوه إلا في ١٧ أيار . ذلك لأنهم كانوا يؤملون احتلال
المدينة كلها . وما قطعوا الأمل من استيلائها إلا عندما رأوا طلائع الجيش العربي تزحف
صوبها .

تسلم رجال الصليب الاحمر الدولي المباني الكاثوليكية على جبل المكبر بحضور هيئة مختلطة قوامها
المسؤولين رينيه مندوب الصليب الاحمر ، والدكتور حسين فخري الخالدي مندوب امانة العربية
العليا ، والمسز غولدا مايرسون مندوبة الوكالة اليهودية .

وقد اشترط يومئذ ان لا يقيم في هذه المنطقة وفي المناطق الاخرى التي سلمت للصليب
الاحمر الدولي (١) اي شخص مدني في سن الجندي ، خلا الاشخاص الذين ينتدبون للخدمات
المدنية بموافقة الصليب الاحمر . وقد حدد عددهم في منطقة جبل المكبر يومئذ بثمانية للكلية
العربية وثلاثة لدار المندوب واثنى عشر للمدرسة الزراعية .

ولكن تبين بعدئذ ان هذا الاتفاق لم ينفذ بحذافيره . اذ وجدوا في المدرسة الزراعية ،
غير طلابها الاصليين ثمانين طفلاً يهودياً . الامر الذي جعل العرب الذين كانوا الى الشمال من
دار الحكومة يتمسكون بمنزلهم . وقد اتوا الى الكلية العربية باثنين وثلاثين شخصاً من
صربا ، وعشرة اشخاص من مدينة القدس نفسها . واستقر في دار الحكومة خمس عائلات
عربية .

وفيما كان كل فريق من الفريقين المتخاصمين يحاول تثبيت اقدامه في هذا الجزء او ذاك
من اجزاء الجبل ؛ راح شباب من ابناء بيت المقدس اسمه (احمد حسين هرماس) وكان
هذا موظفاً في دائرة المعارف اثناء الانتداب ؛ راح يعمل على انقاذ مكتبة الكلية العربية .
وكان اليهود يحاولون الاستيلاء عليها . حتى انهم استولوا على عدد من مخطوطاتها وكتبها
القيمة . ولقد نجح هرماس في مسعاه فانقذ المكتبة . ونقل ما كان فيها من كتب
(١٠٤١ ، ١١٧٠ كتاب) الى الجزء العربي من المدينة . كما نقل مقادير ضخمة من الآلات
والأدوات التي كانت في مبنى الكلية وقد اعدت لبناء اجنحة جديدة . وقدرت ثمن الأشياء
التي انقذها بمئة الف جنيه . وقد وضعت الكتب في مبنى (الكلية الرشيدية) عند باب الساهرة
وما زالت هناك حتى يومنا هذا (١٩٥٨) .

وعلى الرغم من كل ما جرى فانه لم يقع بين الفريقين اي اشتباك في منطقة جبل المكبر

(٢) دار جمعية الشبان المسيحية وفندق الملك داود والمستشفى الايطالي ومستشفى الحكومة في المسكوبية .

خلال تلك الفترة من الزمن .

ولكن الوضع تغير في أواسط شهر آب ١٩٤٨ .

ففي ساعة مبكرة من صباح اليوم السابع عشر من الشهر المذكور راح اليهود يتسللون الى جبل المكبر ، من ناحية المدرسة الزراعية . وراح المناضلون العرب يقاتلونهم قاصدين ارجاعهم الى حيث كانوا . وقامت بين الفريقين معركة اشتركت فيها مدافع الجيشين : الجيش العربي من ناحية سلوان ، والجيش المصري من ناحية بيت ساحور . فانذحر اليهود الى مبانيهم في المدرسة الزراعية .

وفي الساعة السابعة من مساء اليوم نفسه ، جاءت سرية يهودية مؤلفة من خمسين جندياً ، يقودها الضابط (زفي) فاحتل هذا مباني الكلية العربية ، ونقل جميع الموظفين الذين كانوا فيها (وعددهم خمسون) الى بيت عكرة في البقعة الفوقا .

وما كاد فجر اليوم التالي ، ٨ آب ، يبرغ حتى جاء عدد من السواجرة وصور باهر ومن أبناء بيت المقدس يقودهم طارق الافريقي ، وعدد من الاخوان المسلمين المصريين يقودهم اليوزباشي محمود عبده - ولما جرح هذا قام مقامه لبيب الترجمان . واما زعيم الاثنين فهو القائم مقام احمد عبد العزيز . وقد اتخذ هذا (صور باهر) مقراً لقيادته . وجاءت سرية من افراد الجيش العربي يقودها عبد الله التل . ووقعت بين الفريقين معركة شديدة ، كان النصر فيها حليف العرب . وكادوا يقضون على اليهود . لولا ان اليهود لجأوا في اللحظة الأخيرة الى المنطقة الحرام . واحتموا بدار الحكومة . وكان فيها مراقبو الهدنة وعدد من رجال هيئة الامم . فضرب المجاهدون حصاراً حول تلك الدار . وهددوا بتدميرها . فاستنجد المراقبون بأحمد عبد العزيز . فامر هذا بوقف اطلاق النار ، شريطة ان يحتل المرتفع المعروف بـ (رأس الحرش) كي يتمكن من الاشراف على دار الحكومة وعلى الحي اليهودي في القدس القديمة . فكان له ما اراد .

وجاء اليهود في اليوم التالي (١٩ ايار) قاصدين استرداد المواضع التي احتلها المجاهدون العرب . إلا أنهم فشلوا . ودام القتال على هذا المنوال اربعة ايام ، وبلغت خسائر الفريقين مئتين بين قتيل وجريح .

ولم يقف القتال إلا عندما تدخل الجنرال رايلي كبير المراقبين الدوليين فعقد الفريقان اجتماعاً في دير السريان الملاصق للصور بين باب العمود والباب الجديد حضره كل من عبد الله التل عن الجيش العربي وموشه دايان عن الجيش الاسرائيلي واحمد عبد العزيز عن المصريين وطارق الافريقي عن الفلسطينيين . كما حضره الجنرال رايلي والكلونيل فوكس

الاميركي والجنرال لاندستروم السويدي عن هيئة الرقابة الدولية . وقد دام الاجتماع من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً (٢٢ آب ١٩٤٨) .

ووافق الجانبان على اقتراح قدمه الجنرال رايلي . وهو يقضي باضافة منطقة جديدة من جبل المكبر الى المنطقة التي كان المندوب السامي قد وضعها في ٧ ايار تحت اشراف الصليب الاحمر الدولي . فتسلمت تلك المنظمة الدولية المنطقة كلها . وراحت هذه تعرف بـ (منطقة دار الحكومة وجبل المكبر) . وكان على الفريقين ان يسحبا منها الاشخاص العسكريين ، وان يزيلا المنشآت التي أنشأها فيها . وقد تم تسليم المنطقة الى الصليب الاحمر الدولي في ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ .

واقر الفريقان الترتيب نفسه عندما اتفقا ، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ ، على وقف اطلاق النار في مدينة القدس كلها . وتركا بين الخططين مناطق حرام . ومن المناطق التي جعلت (حراماً) يومئذ منطقة جبل المكبر والمباني القائمة عليه . وهي دار الحكومة والكلية العربية والمدرسة الزراعية اليهودية وما بين هذه المباني وحوطاً من اراضي . وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٩ اتفق العرب واليهود من اعضاء لجنة الهدنة - ولسنا ندري كيف اتفقا - على تقسيم المنطقة الحرام الكائنة الى الجنوب من القدس ، بين الفريقين المتنازعين . وكان اكبر خطأ اقترفه الاعضاء العرب وهم من الضباط ذوي الرتب العليا في الجيش ، هو موافقتهم على ادخال (جبل المكبر) في التقسيم؛ مع علمهم ان هذا الجبل منطقة دولية . وكادت معظم اجزائه - سيما الكلية العربية ومستعمرة الدجاج ودار المندوب السامي - تكون من نصيب اليهود !..

ان قرية (تبير) وان جعلت في ذلك الاتفاق الذي اسموه اتفاقاً مبدئياً من نصيب العرب إلا ان قرية (الولجة) جعلت من نصيب اليهود . وكذلك قل عن السكة الحديدية التي تمر من امام تبير ، فقد جعلت من نصيب اليهود .

هذه وما اليها من الاخطاء الفادحة كادت تؤدي بمصلحة العرب ، وتعرض الاحياء العربية من مدينة القدس الى الخطر . ذلك لأن الجزء الذي جعل من نصيب اليهود ، ذو اهمية عسكرية من الناحية الاستراتيجية . ولا سيما (جبل المكبر) . انه جبل مرتفع ومشرف على معظم انحاء المدينة من احتله سيطر على المدينة كلها .

ولهذا ما كاد العرب من ابناء بيت المقدس يسمعون الخبر ، حتى ثار ثأرهم . وراحوا يهاجمون لجنة الهدنة والحكومة من ورائها مهاجمة عنيفة في صحفهم ومجالسهم . وهو ما حدا بمتصرف القدس عبد الله التل على رفع الامر الى ولاية الامر ، طالباً اعادة النظر في هذا

هذا الاتفاق . ومن حسن الحظ ان الاتفاق لم يكن قد أمضي بعد .
فعقد الفريقان في اليوم التالي ، ٢٦ نيسان ١٩٤٩ ، اجتماعاً آخر . حضره وزير الدفاع
والداخلية .

وبعد أخذ ورد طويلين اتفق الفريقان على ارجاء البحث في مسألة (جبل المكبر) وتقسيمه
ريثما تجتمع اللجنة الخاصة ببحث مشاكل القدس .
وأما السكة الحديدية فقد أقر الاتفاق الذي جرى حول جعلها من نصيب اليهود لقاء
(بتير) التي جعلت من نصيب العرب .

هذا ما قاله متصرف القدس في تقريره الذي رفعه لرئيس الوزراء في عمان بتاريخ
٢٩/٤/٤٩ ثم ٢٧/٤ .

واستغرب الناس كيف اقر وزير الدفاع الاردني ، اليهود في قولهم « ان سكة الحديد
تساوي المنطقة التي اصبحت عربية ومنها (بتير) . وان هذه القسمة عادلة ! .. »

واعاد اليهود الكرة ، بعد شهر او يزيد . فراحوا يحاولون اقناع الجانب الاردني في
لجنة الهدنة كي يرضوا باقتسام المنطقة الحرام على جبل المكبر . واجتمع الفريقان في ١٢
حزيران (يونيو) ١٩٤٩ . ولكنهما لم يتفقا . وكل ما فعلاه يومئذ انهما اسما تلك المنطقة :
(المنطقة بين الخطوط) ، ليجدا مبرراً لبقاء المدنيين الذين ذكرناهم في السطور السابقة .

ثم عادا بعد اسبوعين فاستأنفا بحث مشروع التقسيم (تقسيم منطقة جبل المكبر) . وعقدا
في ٢٦ حزيران اجتماعاً حضره عن الجانب العربي علي ابو نوار وعن الجانب الاسرائيلي
موشه دايان . وانتهيا الى اتفاق مؤقت (١) (؟) مدته - كما قالوا - اربعة شهور ؛ سمح
بموجب ذلك الاتفاق لمئتين من المدنيين - من كل جانب - بالدخول الى المنطقة ؛ على ان
يستعمل كل جانب قوة من الشرطة لا تزيد على عشرة بالمئة بالنسبة لعدد السكان من أجل
حفظ الامن والنظام .

وعندما انتهت الشهور الاربعة استؤنفت المفاوضات بين الفريقين من اجل ايجاد حل
للمشكلة .

واجتمع الفريقان في ١٦ تشرين ثاني ١٩٤٩ . وأنعما النظر في عدة مقترحات لاقتسام
المنطقة اقتساماً نهائياً .

(١) تقبل اليهود هذه القسمة بالرضا . وذلك لان كل شبر يأخذونه من العرب دون ثمن هو ربح لهم .
والاراضي الواقعة على جبل المكبر كلها - خلا واحداً في المئة منها - هو ملك للعرب . وأما العرب فقد تلقوا
هذا الخبر باستياء شديد . وليس ثمة أي ريب في أن هذا الاستياء الذي شمل المحافل العربية هو الذي جعل الحكومة
تقول : « انه اتفاق مؤقت »

وكان الوفد الاردني لهذه المحادثات ، المرة هذه ، مزوداً بتعليمات من شأنها ألا يمضي في أمر دون الرجوع الى الحكومة . وفيما كان الفريقان يتفاوضان ، تلقى الوفد الاردني من حكومته امراً يقول ان عليه ان يوقف محادثاته وان يعود الى عمان .

وقال قائل ان الفريقين المتفاوضين كانا - قبل انسحاب الوفد الاردني - قد اقرا احد المقترحات التي قدمت بقصد الاقسام ، وانها امضيا اتفاقاً مبدئياً (٢٢ تشرين ثاني ١٩٤٩) وخريطة تبين حدود الارض المقتسمة ، الا ان ذلك الاتفاق المبدئي لم تقره حكومة عمان . ذلك لأنها خشيت مغبة الامر . وقد شعرت يومئذ بثورة الرأي العام العربي ، سيما في فلسطين فسحبت وفدها قائلة : « ان قضية جبل المكبر جزء من قضية القدس » ولو انصفت لقلت : « انها جزء من قضية فلسطين » وانه لا يجوز حلها قبل ان تحل القضية كلها .

ولكن اليهود الذين يعرفون كيف يستغلون الظروف راحوا ينظرون الى القسم الذي كان سيعطى لهم في تلك المفاصل اوضاع كأنه أصبح ملكاً لهم . وراحوا منذ ذلك التاريخ يعتقدون على المنطق الحرام . ويستغلونها هنا وهناك . وكانوا كلما عملوا عملاً أو حصدوا زرعاً أو بنوا شجرة ، يعودون الى مراكزهم ، كأنهم لم يأتوا (؟) امراً إذا! .. ومكثوا على تلك الحال سبع سنوات ، دون أن يجدوا أمامهم من يردعهم عن غيهم . لا من الناحية الحكومية ، ولا من المراقبين الدوليين ! .. ولما رأوا انه ليس ثمة من يردعهم ، ظهروا الى الميدان فاجتازوا خط الهدنة . وراحوا يزرعون الأرض ويغرسون فيها الأشجار . وقاموا بتعليمهم هذا في وضوح النهار . ولم يكتشف أمرهم إلا في الواحد والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٤٧ . يوم دخلت المنطقة الحرام عمال من اليهود تحرسهم قوة من الجيش الاسرائيلي وراحوا يحفرون الأرض ويزرعونها (١) . وأعاد اليهود الكرة في اليوم التالي ، ٢٢ تموز ، وكانت القوة التي تحرسهم يومئذ مسلحة بالمدافع الرشاشة من طراز برن وبمدفع قوسي (مورتر) من عيار بوصتين . وازداد عدد العمال في اليوم الثالث ، ٢٣ تموز ، فاصبحوا ستين وكذلك قل عن القوة التي تخفرهم . وبالإضافة الى اعمال الحفر والحراثة التي قاموا بها في اليومين السابقين راحوا في اليوم الثالث يسيجون الأرض التي زرعوها باسلاك شائكة . وفي اليوم الرابع ٢٤ تموز ، كانت القوة التي ترافق العمال اكثر من ذي قبل . وكان معها مدفع قوسي (مورتر) من عيار ثلاث بوصات . وقد نصبوه في ساحة الكلية العربية .

في ٢٤ تموز ، قدم الجانب الاردني في لجنة الهدنة المشتركة شكواه الى كبير المراقبين الدوليين الكولونيل ليري ، طالباً عقد جلسة طارئة لمناقشة هذه الشكوى ووضع حد لأعمال

(١) هذا ما قاله لي الرئيس الأول رشيد عريقات رئيس الجانب الاردني في لجنة الهدنة المشتركة

اليهود في تلك المنطقة .

لست أدري ما فعله كبير المراقبين الدوليين عندما تلقى الشكوى الأردنية . وإن كنت قد اطلعت على آرائه في تلك الشكوى خلال سطوره في تقرير (١) رفعه إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٣ أيلول سنة ١٩٥٧ . وقد رفعه استجابة للقرار الذي أصدره المجلس المذكور في ٦ أيلول رقم ٧٨٨ .

التقرير غامض ... وطافح بالحقد على الأردن ... وفيه آراء متناقضة ... استطعت أن أستخلص منه النقاط التالية :

« إن اليهود على حق (?) في زرع الأرض المختلف عليها .. وقد حرثوها بالفعل ... وخلعوا زهاء ٥٠ إلى ٦٠ شجرة من أشجارها القديمة .. وهم يقصدون بعملهم هذا اعدادها للتشجير كجزء من (مشروع تجميل) ! ..

إن الذين قاموا بهذا العمل من اليهود مدنيون ، وليسوا بعسكريين ! .. وإن إسرائيل ليست على استعداد للتخلي عن نشاطها هذا ، وهو نشاط مدني ... وليست هيئة الرقابة الدولية أية صلاحية للتدخل في النشاط المدني .. وهي - أي هيئة الرقابة - لم تعثر على نص في أي اتفاق سابق يمنع دخول المدنيين (?) إلى المنطقة المختلف عليها ...

« إن العدد القليل (?) من ضباط الجيش الاسرائيلي الذين شاهدتهم المراقبون الدوليون في المنطقة مرتين ، جاؤا إلى هناك بقصد الناكد (?) من مساحة الأرض التي يجوز لهم (?) تشجيرها ... وقد عادوا أدراجهم .. وأما الذين بقوا هناك بقصد حراسة العمال ، فانهم من أفراد الشرطة المحليين .. شرطة الحدود الاسرائيلية ، ويقول المراقبون الدوليون إن عددهم لا يتعدى الخمسة عشر نفرأ (?) وكانوا مسلحين ببنادق اعتيادية (?) ورشاشات من طراز ستن فقط ... »

وقال أيضاً . إنا إذا أردنا الحقيقة وجب علينا أن نقول أن المدنيين من الطرفين دخلوا المنطقة فيما مضى بحرية وأن احداً من الطرفين لم يصرح في وقت من الأوقات ان دخول المدنيين إلى (المنطقة الواقعة بين الخطين) يعتبر خرقاً لاتفاقية الهدنة العامة التي عقدت في رودس بتاريخ ٣ نيسان ١٩٤٩ «

ومع ذلك فقد اعترف الكولونيل ليري بان أعمال إسرائيل الأخيرة على الرغم من أنها ذات صبغة مدنية قد أثارت حفيظة الأردن . ولهذا فانه لا بد من إيجاد حل لهذه المشكلة . ثم عاد فقال إن الأردنيين أيضاً قاموا بأعمال تستحق النقد : منها أنهم أحالوا بيتا واقعاً في المنطقة الحرام إلى مدرسة ، وإن هذه المدرسة يرتادها الطلاب من الذين يسكنون خارج

(١) زودني بنسخة من هذا التقرير رئيس الأول رشيد عريقات

وانهم بنوا مطعماً ، وان هذا المطعم يرتاده الناس من أي مكان... وانهم أتموا بناء مخفر للشرطة ، وان هذا المخفر لا يزال فيه جنود ...

وأضاف الكولونيل ليري الى ما تقدم قوله انه كان هناك خرق مستمر من الناحية الاردنية لوضع المنطقة المجردة من السلاح . وذلك باستعمال السيارات العسكرية طريق للقدس - بيت لحم - الخليل . تلك الطريق التي تدخل في المنطقة تعتبر جزءاً من المنطقة الحرام والمجردة من السلاح في موضعين ...

هذه وما اليها من المطالبات الواردة في تقرير كبير المراقبين الدوليين ، إذا ما تتبعها المرء فقرة فقرة ، لا يسعه إلا أن يلاحظ انه كتبها بعطف شديد على اليهود وسخط على العرب ؟ رغم أنهم - أي العرب - هم أصحاب الحق وهم أصحاب الأملاك التي يحوم حولها الخلاف ! ..

بعد هذا الاستعراض المتناقض لأعمال الفريقين في منطقة جبل المكبر اقترح الكولونيل ليري على مجلس الأمن ، بوساطة المستر همرشولد الأمين العام لهيئة الأمم ، أن يدعو الفريقين للاجتماع ومناقشة النشاط المدني في المنطقة عن طريق لجنة الهدنة المشتركة ، على ان يصل الى اتفاق نهائي في غضون شهرين ...

وتمهيداً لخلق الجو المناسب لانجاح المفاوضات اقترح أن تؤمر اسرائيل بايقاف مشروع التحريش في المنطقة انتظاراً لنتيجة المناقشة ..

لم يجتمع مجلس الأمن ، لينظر في التقرير المتقدم ذكره . ولينفض الخلاف القائم بين الفريقين ، إلا في الثاني والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨ ؛ أي بعد ستة شهور من اعتداء اليهود السافر واربعة شهور من تاريخ التقرير الذي وضعه كبير المراقبين الدوليين وبعبارة أفصح بعد أن كان اليهود قد أوغلوا في اعتدائهم . فحفرُوا في الأرض العربية ما حفرُوا .. وغرسوا فيها ما غرسوا من حقول وأشجار ! ..

وكل ما فعله مجلس الأمن ، بعد ان استعرض أقوال الفريقين واطلع على تقرير كبير المراقبين الدوليين ، هو انه امر هيئة الرقابة الدولية «ان تأخذ بعين الاعتبار ملكية الأراضي في المنطقة المتنازع عليها .. فلا تسمح لليهود باستعمال املاك العرب ، ولا للعرب باستعمال املاك اليهود ! .. وقد امرها باجراء احصاء دقيق للممتلكات القائمة هناك ، ليقرر من هم ملاكوها الحقيقيون .. والى ان يتم ذلك امر بوقف كل عمل كالعمل الذي شرع به الاسرائيليون في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٥٧ .. وامر الفريقين ان يزيلا او يهدما جميع المباني

ذات القيمة العسكرية ، قاماها في المنطقة . . وطلب المجلس الى هيئة الرقابة الدولية ان ترفع اليه ، في غضون شهرين ، تقريرها عما تم في هذا الموضوع
وانقضى على ذلك القرار عام ونصف عام دون ان يعرف العرب شيئاً عما تم في صدد هذا الخلاف . . وعما اذا كان اليهود قد أوقفوا اعمال الحرث والتشجير . . وعما اذا كانوا قد ارتدوا الى حيث كانوا . . وعما اذا كان المراقبون الدوليون قد اجروا الاحصاء الذي طلب منهم . . مع انه لا حاجة لمثل هذا الاحصاء ؛ لأن سجلات الحكومة الرسمية تثبت ان مساحة تلك المنطقة (انظر الى الخريطة المرفقة) ٢٤٥٠ دونماً ، وان اليهود ما كانوا في اليوم الأخير من ايام الانتداب يملكون سوى ٧٪ دونماً . . وان الباقي وقدره ٢٤٠٣ دونمات (اي ٩٩٪ من المساحة كلها) هو ملك للعرب .

هيئة الامم تؤلف لجنة للتوفيق بين العرب واليهود

في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة - وكانت يومئذ مجتمعاً في قصر شايو بباريس قرارها القائل بتأليف (لجنة التوفيق) الدولية لحل المشكلة الفلسطينية . ولكنها لم تشر في قرارها لا الى مشروع التقسيم الاصلي ، ولا الى المشروع الذي اقترحه الكونت برنادوت غير انها اشارت بصرامة الى ضرورة وضع القدس تحت المراقبة الدولية ، وفرض نظام دولي توافق عليه هيئة الأمم ، وتأمين الوصول الى الأماكن المقدسة كما اشارت البرقيات الى ضرورة السماح للاجئين بالعودة الى ديارهم ، والتعويض مالياً لمن لا يرغب في العودة منهم .

معارك النقب الثانية

قلنا ، في موضع آخر من هذا الكتاب ؛ ان معارك النقب الاولى بدأت في ١٤ اكتوبر ١٩٤٨ ؛ وانها انتهت بسقوط بير السبع بيد الأعداء ، وكان ذلك في ٢٢ من الشهر نفسه ، وان السبب الذي انتحله اليهود لحركاتهم الحربية يومذاك ، رغم اتفاقية الهدنة ، هو تموين مستعمراتهم الكائنة في النقب .

خسر المصريون في تلك المعارك ، بالاضافة الى بير السبع ، مدينة المجدل ، كما خسروا معظم البقاع الكائنة بين هاتين المدينتين . وبقيت (الفالوجة) محصورة من لدن الأعداء (١)

(١) أقرأ ما كتبناه عن حصارها في موضع آخر من الكتاب

ولم يبق بيد المصريين من قطاع غزة سوى الشقة الساحلية الممتدة من بيت حانون الى رفح وطولها اربعون كيلو متراً، ومن البحر حتى مسافة تتراوح بين الخمسة كيلومترات والثانية واما في قطاع بير السبع فقد بقوا ، بعد سقوط المدينة نفسها ، يرابطون في السهول الممتدة بين بير السبع والتخوم المصرية .

وقررت الحكومة المصرية اثر تدهور جيشها في المعارك المتقدم ذكرها ، سحب اللواء المواوي الذي قاد الجيش المصري منذ دخوله فلسطين الى هذا اليوم . سحبته الى مصر ... فعاد اليها في ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ وتسلم القيادة من بعده اللواء احمد فؤاد صادق بك .

هذا ما عرفناه عن معارك النقب الأولى ، نقلناه كما اتصل بنا . ونريد الآن ان نتحدث اليك عن معارك النقب الثانية . تلك المعارك التي بدأت في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ واستمرت حتى اليوم السابع من شهر يناير ١٩٤٩ . وقد انتصر فيها المصريون .

أما كيف انتصروا وما هي الاسباب التي انتحلها اليهود لتلك المعارك ؟ فنود ان نترك الاجابة عليها للقائد الجديد نفسه ...

فاسمع ماذا يقول (١) :-

« عهد الي بقيادة الجيش في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وفي اليوم نفسه كان رؤساء اركان حرب الدول العربية السبع (٢) مجتمعين في القاهرة ، يتدارسون الوضع الراهن في فلسطين ، وقد دام اجتماعهم اربعة ايام . فقررنا ما قررنا (٣) .

« والغريب في الأمر انهم لم يبلغوني القرار الذي وضعوه في اليوم التالي لتسليمي مناصبي (اي في ١١/١١/١٩٤٨) رغم ان محتوياته تهمني وكان علي ان اهتدي بما جاء فيه . وانه ليؤسفني ان اقول ان ذلك التقرير وقع ولست ادري كيف وقع ؟ (٤) بيد اليهود .

(١) كل ما جاء على لسانه في هذا الفصل سمعته منه يوم زرته في منزله بالقاهرة « ٢٢ ابريل ١٩٥٤ » مستظلاً طلع الخبر

(٢) الفريق عثمان المهدي باشا «مصر» الجنرال فؤاد شهاب «لبنان» الزعيم حسني الزعيم «سوريا» المقدم احمد صدقي الجندي «الأردن» اللواء اسماعيل صفوت باشا «العراق» ولسنا ندري من الذي مثل اليمن والمملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر .

(٣) اقرأ ما كتبناه عن هذا المؤتمر ، والقرارات التي اصدرها في ١١ نوفمبر ١٩٤٨ في موضع آخر من الكتاب ، وتتلخص هذه بأن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث السلاح والذخيرة والقوات الجوية والبحرية ، ومن حيث العتاد . وهناك ملاحق اعترف فيها العسكريون الغرب بما يملكه كل جيش من سلاح وعتاد . وقد ذكروا المدة التي يستطيع كل جيش ان يصمد فيها في حالتي الهجوم والدفاع .

(٤) يغلب الظن بأن ذلك التقرير اطلع عليه الانكليز من ضباط الجيش العربي . وهؤلاء تسلموا نسخة من المقدم احمد صدقي الجندي الذي مثل الاردن في المؤتمر وكان عليه ، بحكم منصبه ، ان يرفع تقريره الى رؤسائه وهم انكليز .

وهو الذي حفزهم على القيام بهجومهم على الجيش المصري « هنا ينتهي كلام القائد .
وتسلم القائم مقام ابراهيم بك سيف الدين المنصب الذي كان يشغله سلفه القائم مقام علي
مقلد بك فأصبح ركن الحرب للقائد العام . وهو من خيرة الضباط الذين نزلوا الى الميدان .
وراج القواد الجدد يفكرون في احدى الوسائل لرتق الفتق ورأب الصدع . وكان اليهود
قد ثبتوا أقدامهم في بئر السبع بعد ان احتلوها كما سبق وقلنا في ٢٢ تشرين الاول . واحتلوا
بعدها التلال المرتفعة ذات الأهمية الاستراتيجية ، القريبة منها :- كتل الشيخ نوران في ٥
كانون الأول ١٩٤٨ واحتلوا بعدئذ تل جمه في ١٥ كانون الأول . ثم تل الفارعة في ١٨
كانون الأول . ورأوا من الأفضل ان يواصلوا زحفهم قبل ان يتمكن المصريون من لم
شعثهم ؛ فشنوا عليهم ، بعد ذلك ، ثلاث هجمات شديدة قاصدين قطع كل اتصال بين
الجيش المصري المرابط في قطاع غزة وبين مصر ؛ وقد شجعهم على ذلك المقادير الكثيرة
من الأسلحة التي صدرتها اليهم الولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا - رغم الحظر الذي
فرضته هيئة الامم على تصدير الاسلحة الى الشرق الاوسط - والعديد العديد من الخبراء الذين
وقدوا من تلك البلاد مأجورين .

أضف الى ذلك انهم (اي اليهود) ما كانوا ليجرأوا على ما قاموا به من اعمال في
معارك النقب الثانية لولا انهم رأوا بأعينهم ان الجيوش العربية الأخرى وقفت في معارك
النقب الاولى ، وقفة جامدة ، فلم تحرك ساكناً ولم تشاغل جيش اسرائيل ولو مشاغلة بينما
كان هذا منشغلا في قتال مع الجيش المصري (١) .
بعد هذه التوطئة نريد ان نقص عليك أنباء المعارك الثلاث التي وقعت خلال تلك الفترة
من الزمن فنقول :-

التبة ٨٦

بدأ اليهود هجومهم الأول في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ إذ شنوا يومئذ
هجوماً شديداً باستقامة دير البلح : جاءوها من ناحية بئر السبع ، ووقعت بين الفريقين
معركة حامية النوطيس عند التبة ٨٦ (٢) بين غزة وخان يونس . هذا بعد ان مهدوا السبيل
لهجومهم من الجو : هذا هو الهجوم الاصلي . وقد قام اليهود في الوقت نفسه بهجومين
فرعيين قاصدين الخيلولة دون وصول النجدات الى القلب :- واحد على غزة في الجناح
الأيمن ، والآخر على خان يونس في الجناح الايسر . وفيما كان المشاة يزحفون صوب التبة

(١) اقرأ ما كتبناه في موضع آخر عن مواقف الجيوش الاخرى في معارك النقب .

(٢) كلمة تركية الاصل معناها التل او الاكمة . انها على بعد ميلين من محطة دير البلح الى الشرق .

٨٦ كانت السفن من البحر والطائرات من الجو تضرب غزة وخان يونس وما بينهما من بقاع وكان المطر ينهمر بشدة والبرد شديداً . . . وكان أكثر الضرب منصباً علي خان يونس .
فقد اغار اليهود عليها من الجو في الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم (١٢/٢٢) أغاروا عليها بأربع من طائراتهم وقذفوها بقنابلهم المحرقة . فقتل من جراء ذلك أربعة رجال وثلاث نساء (١) وهدمت بعض المنازل .

وما كاد الليل يجن (٢٢-٢٣/١٢) حتى كان اليهود قد احتلوا التبة ٨٦ . وكان اختيارهم الهجوم في هذه البقعة من الأرض اختياراً موفقاً . ذلك لأن هذه التبة مرتفعة ، ومن احتلها استطاع ان يشرف على الطريق العامة التي تربط غزة بخان يونس ، وعلى السكة الحديدية التي تصلها بمصر ، وعلى البحر من ورائها ، ولو استطاع اليهود ان يثبتوا اقدامهم فيها لقطعوا غزة والفاوجة عن القوات المصرية ، ولأصبحت تلك البقعة من الأرض في خبر كان . ولكن الله اخذ بيد المصريين فقاموا في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي (١٢/٢٣) بهجوم معاكس ، فطردوا اليهود من هناك بعد ان كبدهم خسائر فادحة .

وقد استعمل المصريون عدداً كبيراً من مدافع المسارز وآخرين عيار ٢٥ رطلا . وكانوا جد موفقين في اصابتهم . لقد انزلوا طائرتين ، واستولوا على عدد من المصفحات اليهودية .

وكانت اهدافهم خطوط القتال فقط ، فقد اكد لي اللواء فؤاد صادق باشا انه - طيلة فترة القتال لم يأمر بضرب اية مدينة من المدن اليهودية * مع ان اليهود قصفوا - كما سبق وقلنا - غزة ودير البلاح وخان يونس (٢) ورفع ، حتى ومخيمات اللاجئين . ولما اندرهم وقال لهم انه على استعداد لقصف تل ابيب اذا هم عاودوا قصف المدن أو وقفوا القصف .

حدثني اللواء فؤاد صادق باشا ان اليهود الذين هاجموا التبة ٨٦ عند دير البلاح كانوا عبارة عن لواء (Brigade) كامل ، اي ثلاث كتائب . فاذا ما علمنا ان في الكتيبة ستمئة مقاتل ، ايقنا ان عدد المهاجمين هناك كان الفاً وثمانئة . وكانت هناك كتيبة من المدرعات امام خان يونس ، ومثلها امام غزة - هذا بالاضافة إلى الطائرات التي كانت تقصف

(١) اقرأ اسماء الشهداء في الملحق التاسع .

(٢) اكد لي السيد عبد الرحمن الفرا رئيس بلدية خان يونس ان غارة اليهود على خان يونس من الجو في ١٢/٢٤/٤٨ تلك الغارة التي اشترك فيها خمس من طائراتهم (ثلاث من طراز Skymaster واثنان من طراز Spitfire والتي دامت من الساعة الثامنة صباحاً حتى العاشرة كانت شديدة للغاية . اذ قتل من جرائها سبعة عشر شخصاً من السكان وجرح خمسة وثلاثون . وهدمت منازل عديدة .

المواضع الثلاثة من الجو . لقد قدر اللواء صادق باشا القوة اليهودية التي اشتركت في هذا الهجوم مع القوة التي كانت ترابط في بير السبع ، بعشرة آلاف مقاتل . وقد اتخذت هذه القوات بير السبع قاعدة لعملياتها العسكرية .

واما القائد الذي قاد الجيش الاسرائيلي في تلك العملية فانه روسي الأصل رتبته كولونيل وقد امتدحه القائد المصري فقال « انه قائد ممتاز ... وان الأوامر التي اصدرها لجنوده تدل على عقلية عسكرية ... وان الجنود الاسرائيليين نفذوا أوامره بدقة وإخلاص .. وان هؤلاء الجنود شباب مثقفون . بعضهم جاء من بولونيا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا . والبعض الآخر من بريطانيا ... »

ومما قاله اللواء فؤاد صادق عن خصمه القائد الروسي انه لا يخوض غمار المعركة إلا إذا أيقن أنه سينتصر فيها، وانه ما تردد أبداً في الانسحاب من الميدان عندما رأى ان خصمه يتقدم في هجومه . وكأن به يقول : هؤلاء كثيرون ! جنودي من القلة بحيث لا يجوز لي أن أخاطر بحياتهم أكثر من اللازم ! ..

وأكد لي اللواء فؤاد صادق باشا أن هذا القائد الجريء قتل في المعركة التي وقعت عند التبة ٨٦ وان أخاه أيضاً قتل في خان يونس وفي اليوم نفسه . وانه (أي القائد) دفن في دير البلح . وقد سمح لليهود بنقل جثته ، فنقلوها بعد الهدنة .

ويقول الخبيرون انه ما كان باستطاعة المقاتلين الاسرائيليين ان ينسحبوا من هناك لأن المصريين قد أحاطوا بالتبة من جميع جهاتها . وقد قرر القائد الاسرائيلي الصمود ، فصمد وظل يقاتل إلى أن قتل (س ٢) ولما قتل انسحب جنوده . ولم ينج منهم عند الانسحاب إلا القليل . وقدر بعضهم خسائر اليهود في هذه المعركة بعشرة آلاف بين قتيل وجريح .

ومما قاله القائد المصري ان جيشه في معارك النقب الثانية وإن كان مؤلفاً من خمسة وأربعين ألف مقاتل ، إلا ان هذا العدد من المقاتلين كان مبعثراً على طول الجبهة من العريش إلى غزة غرباً ومن العوجا إلى عصلوج جنوباً ، ومن بيت لحم إلى الخليل والظاهرية شرقاً، وان عدداً كبيراً من جنوده كانوا محصورين في الفالوجة وعراق المنشية (١) من الشمال . مع أنه هو (أي العدو) كان بإمكانه أن يختار الموضع الذي سيهاجم المصريين فيه . وقد جمع قواته ، وهاجمهم عند التبة ٨٦ . فكان له ما أراد . وقد احتلها . ولم يكن فيها من المصريين سوى سرية واحدة (أي مئة جندي) من سرايا الكتيبة التي كان يقودها القائم مقام عثمان عبد الرؤوف . ولقد حالف التوفيق هذه الكتيبة في هجومها المضاد الذي شنته على التبة فاستردتها

(١) اقرأ ما كتبناه عن هذا الحصار في موضع آخر من الكتاب

— كما سبق وقلنا — من اليهود .

وقد أبلى الاخوان المسلمون في هذه المعركة بلاءً حسناً وكان يقودهم فيها كامل اسماعيل الشريف . وأما قائد القطعات النظامية التي حاربت في ذلك القطاع فهو الامير الای محمود رأفت . وأما القائد العام الذي رسم الخطة ، ونجح في تنفيذها — فهو اللواء احمد فؤاد صادق .

ولقد سقط من الاخوان المسلمين ومن الجنود النظاميين عدد كبير من الشهداء ذكرناهم في (سجل الخلود) .

هذا هو الهجوم الأول الذي قام به اليهود في معارك النقب الثانية . وقد انتهى كما رأيت بالفشل .

وأما هجومهم الثاني فقد شنوه على الخطوط المصرية الممتدة من عسلوج إلى العوجا — حفير .

وقبل أن أنتقل بك إلى الهجوم الثاني الذي شنه اليهود هناك أرى لزاماً علي أن أنقل اليك الحادث التالي الذي لم تم لتغير وجه التاريخ في تلك البقعة من وطننا الغالي . فقد حدثني اللواء فؤاد صادق باشا الذي قاد الجيش المصري في تلك المعركة أن وزير الحربية المصرية حيدر باشا أمره ، بعد سقوط التبة ٦٤ / بيد اليهود في ٢٣ / ١٢ / ١٩٤٨ ، بإخلاء غزة وقطاعها والانسحاب إلى رفح . وانه خالف الأمر ، ولم ينسحب من ذلك القطاع ، قائلاً لرئيسه ما يلي بالحرف الواحد :

« ازاى أنسحب وأسب ربع مليون (١) من اخواني كالفراخ ، يذبحهم اليهود وينتهكون أعراضهم ؟ أتريدني أن آخذهم معي إلى العريش ؟ أم ادافع عن رفح ؟ كلا . لن انسحب مهما كانت النتيجة ؟ »

سكت القائد هنيهة ، ثم قال :

« بلى وربك ، فقد خالفت الأمر ولم انسحب . ولو انسحبت لتمكن اليهود من استعمال طريق غزة — رفح لمهاجمتي . . . »

« فان وجود الجيش المصري على تلك الطريق كان خطأً جريباً . إذ ليس للجيش المرابط عليها ، إذا ما ضرب ، إلا ان يختار احد المخرجين : البحر او التسليم . ولهذا كان الانسب ان يتخذ جيشنا بدلا منها طريق غزة — بير السبع . وهذا ما فعله القائد الانكليزي

(١) كلن في القطاع الغزي يومئذ زهاء مئتي الف لاجئ وما يقرب من مئة الف من السكان الاصليين .

اللورد اللبني في الحرب الكونية الأولى (١٩١٧) وأما نحن فقد أخطأنا (١) إذ لم نكثرث لبير السبع ولم نعد العدة للدفاع عنها. بل اكتفينا بأن أبقينا فيها عدداً قليلاً من الجنود لا يستطيعون أن يدفعوا عنها الضرر.

« كما أخطأنا في ترك المستعمرات اليهودية وراء ظهورنا كالجراح الذي يهمله الطبيب في بدن مريضه ، فيعفن وينهك قوة المريض . وكان يجب إزالتها وتطهير البلاد من شرها .
« وأخيراً لو احتفظنا بمنطقة بير السبع - غزة لتمكنا من تمرين الجيش والسكان المدنيين معاً بالحبوب التي كانت متوفرة في تلك المنطقة .

« ولكن !.. سبق السيف العذل !.. فان سقوط بير السبع مهد لأعدائنا السبيل كي يهاجمونا في المنطقة الممتدة من عصلوج إلى العوجا » وإليك البيان : -

(ب) عصلوج - العوجا

بدأ اليهود هجومهم على الخطوط المصرية الممتدة من عصلوج إلى العوجا في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ . ودام هجومهم هذا حتى اليوم الأخير من الشهر . وكانت قوتهم كبيرة . فقد جاءوا في مئة وستين ناقلة للجنود ، تسندها المصفحات ، وتسندها أيضاً ثمانى دبابات ثقيلة من طراز شرمان

وأما القوة المصرية في هذا القطاع فكانت عبارة عن لواء كامل .

بعضه متمركز في (عصلوج) والبعض الآخر مبعثر في مواضع متعددة على الطريق التي تربط بين اليلدين (بئر السبع والعوجا) وكان النصر في بادئ الأمر لليهود . إذ تمكنوا من دحر المصريين إلى الورا . وانتزعوا منهم جميع الأراضي الواقعة بين بئر السبع والعوجا . وفي طريقهم إلى العوجا ابادوا الحاميات المصرية التي كانت ترابط في (عصلوج) و(الشريف) وفي غيرهما من المواضع . ومن لم يقتلوه من رجال هذه الحاميات أسروه . ومن لم يقتل أو يؤسر راح يهيم على وجهه في تلك الصحراء الواسعة . حتى هؤلاء الفارين فانهم لم يسلموا من أذى الطائرات اليهودية التي راحت تطاردهم ، وتزيد في انتشار الذعر والفوضى . وكانت هذه (أي الطائرات اليهودية) تزود بوقودها وعتادها من المطارات القريبة ، وفي طليعتها الأرض التي أعدها البريطانيون في عهد الانتداب لهبوط الطائرات في مدينة بئر السبع .

(٢) انه وان استعمل صيغة الجمع المذكور في قوله « اخطأنا » الا انه كان في الحقيقة يعني ان الذين تولوا قيادة الجيش من قبله هم الذين اخطأوا !..

وبسقوط (العوجا) بيد اليهود تمت لهم السيطرة على صحراء النقب كلها . وفتحت لهم أبواب سيناء على مصاريحها . فراح المصريون يتمركزون في المرتفعات المعروفة بـ(الطارة) في داخل الحدود المصرية . وما كان يدور في خلدتهم ان اليهود سيواصلون زحفهم ، وسيحاولون احتلال سيناء . ولكن الوقائع أثبتت عكس ذلك . لقد دب الرعب في صفوف الجنود وفقدت القيادة المصرية في بادئ الأمر سيطرتها عليهم . فراحوا يفرون . واغتم اليهود الفرصة . فراحوا يتقدمون . واضطربت اعصاب قائد المنطقة الاميرالاي فؤاد ثابت فسقط مغشياً عليه . واطلع اليهود على هذا الوضع فراحوا يهتفون - (كاديفا - كايرو ..) أي إلى الأمام ! .. إلى القاهرة ! .. وتمكن اليهود في تلك الفترة من أسر ضابطين كبيرين برتبة لواء ..

ووصل الارتباك في الجيش المصري إلى درجة أن جنوده راحوا يطلبون النجاة لأنفسهم تاركين وراءهم اسلحتهم وسياراتهم . واصطدمت هذه السيارات فخرج بعضها عن الطريق وبقي البعض الآخر في عرض الطريق ، فسدتها ، وكانت مشحونة بأنواع الاسلحة والمعدات والبنزين .

وحاول المصريون اقامة خط للدفاع عند (ابو عويقيلة) إلا أن اليهود كانوا أسرع منهم . فنسفوا الجسر الكائن على مقربة من ذلك المكان ، واحتلوا (ابو عويقيلة) نفسها ، قاصدين الحيلولة دون وصول النجديات التي كان يمكن أن تأتي عن طريق الاسماعيلية .

بعد ان احتل اليهود (ابو عويقيلة) انقسموا إلى قسمين : قسم سلك طريق الاسماعيلية ووصل إلى موضع كان فيه مطار للانكلز على بعد ١٠٨ كيلومترات من الاسماعيلية . ولكن هذا القسم قوبل بنيران شديدة من الطائرات المصرية . فقضي عليه بالمرّة . وقسم توجه صوب العريش . ووصل الى موضع يبعد عنها زهاء تسعة كيلومترات .

وفي قول انهم اجتازوا المطار الفرعي ذا الرقم ١٥ واقتربوا من المطار الأساسي ذي الرقم ١٠ ولما رأوا ان عتادهم قد نفذ ، ولا سيما البنزين ، عادوا ادراجهم . ومن حسن الحظ انهم لم يكتشفوا ما كان في المطار ذي الرقم ١٥ من بترول وعتاد . ولو رأوه وتقدسوا لاحتلوا العريش .

وفيما كانت المعركة قائمة على مقربة من العريش كان اليهود يتظاهرون بمهاجمة غزة لئلا تأتي حاميتها للنجدة . وكان يقود تلك الحامية مجود فهمي نعمة الله .

وضرب اليهود على الوتر نفسه عند (خان يونس) إذ بعثوا إليها بعدد من طائراتهم . فراحت هذه تقصفها من الجو (٤٨/١٢/٢٥) .

وظل اليهود يغيرون على تلك البقعة من الأرض بضائرتهم خمسة أيام ، الأمر الذي حدا بالسكان لمغادرة منازلهم . فالتجأوا إلى الرمال .

وفي الثلاثين من شهر ديسمبر ، ضرب اليهود القطار بين العريش والشيخ زويد ، فقتل من ركابه اثنان وجرح كثيرون .

ولم يقف المصريون مكتوفي الأيدي . بل أرسلوا طائراتهم تقصف المواضع التي يتجمع فيها اليهود . واقتد قامت هذه بواجبها حق القيام . فعطلت على مقربة من العريش دبابة من الدبابات اليهودية من طراز (شيرمان) . تعطلت اثر إصابتها بقذيفة من مدفع مصري كان على بعد مئة متر فقط . كما تعطل ستون في المئة من المصفحات اليهودية في هذه المعركة وجر اليهود تلك المصفحات ، وإن لم يستطيعوا أن يجروا الدبابة المتقدم ذكرها - عند انسحابهم من أمام العريش . وقد انسحبوا من هناك ومن القصصية في اليوم الأول من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ . وفي قول ان الدبابات التي تعطلت في هذا الهجوم ثلاثة . إحداها أعطبت عند ابي عويقيلة ، والثانية على مقربة من مطار العريش ، والثالثة على طريق الاسماعيلية . وقد دعي وجوه البلاد بعد وقف القتال لرؤيتها ، فأوها ..

ويقول اللواء فؤاد صادق باشا الذي نقل إلي انباء هذه المعركة ان اليهود لم يكونوا جادين في زحفهم صوب العريش ، وانهم أرادوا ان يوهموه بأنهم يبغون احتلالها ليسحب جنوده المرابطين في رفح . ذلك لأنهم كانوا في الحقيقة يبغون مهاجمة رفح واحتلالها .

إلى ان قال : -

« ولقد سحبت جنودي بالفعل من رفح . ودافعت عن العريش ، وأرجعت العدو... إلا انني لم اقتف اثره في تلك الاستتامة . إذ كنت أعرف حق المعرفة انه انما يبغى ان يهاجمني في رفح . ولهذا احتفظت بجنودي فيها . وعندما هاجمني هناك (اي في رفح) كنا أنا وجنودي على اتم ما نكون من الاستعداد والقوة . وقد وفقنا الله في طرده فاندحر الى الورا تاركاً ورائه عدداً كبيراً من القتلى » .

وهكذا انتهى الشوط الثاني في معركة النقب الثانية باندحار اليهود . وكان ذلك في اليوم الاول من شهر يناير ١٩٤٩ ومع ذلك فقد تمكنوا من احتلال عصلوج والعوجا في هذه المعركة .

(ج) - معركة رفح

لم يهن اليهود بعد معركة العريش ولم ييأسوا إذ ما كادوا يرتدون من امام العريش حتى راحوا يهاجمون رفح . وقد بدأوا هجومهم هذا في مساء اليوم الأول من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ واستمروا فيه حتى الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السابع من الشهر نفسه .

وفي هذه المعركة أيضاً ... التي دامت ستة أيام ... كان النصر حليف المصريين . وانهزم الاسرائيليون .

واليك التفصيل :-

بدأ اليهود هجومهم ... في شكل نصف دائرة ... من العوجا حتى اكمة قريبة من خان يونس . وفي الوقت الذي كان مشاتهم فيه، يزحفون كانت طائراتهم تقصف رفح من الجو . وكذلك قل عن سفنهم البحرية . التي انزلت جنوداً إلى الشاطئ . فقطع هؤلاء السكة الحديدية كما قطعوا اسلاك البرق والهاتف على مسافة ١٧ كيلومتراً .

فجاء المصريون وطردهم من هناك * واصلحوا العطب الذي حل بالسكة الحديدية وبأسلاك البرق والهاتف . واعاد اليهود الكرة مرة ثانية، فثالثة * واحتلوا مرتفعاً مطلاً على (رفح) يسمى (تبة الأسرى) * واخترقوا الأسلاك المحيطة بالمعسكر * وتمكنوا من احتلال الطريق التي تربط رفح بالعريش *

وفيما كان اليهود يقاتلون في هذه الناحية كانت طائراتهم تغير على النواحي الاخرى لئلا تأتي القطعات المصرية المرابطة في تلك النواحي للنجدة * وكثيراً ما اشتركت سفنهم بضرب تلك النواحي من البحر *

أنظر مثلاً :-

لم يخل يوم واحد من ايام الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ من غارة جوية على غزة * وفي بعض الايام كان اليهود يغيرون عليها اكثر من مرة * ففي اليوم الأول، أغاروا عليها ثلاث مرات فقتلوا شخصاً واحداً وجرحوا سبعة * وفي اليوم نفسه (اي في ١/١/٤٩) اغارت اربع طائرات يهودية على خان يونس فقتلت خمسة وثلاثين شخصاً وجرحت ثمانية وثلاثين .

واغارت طائرات على قطار مصر (عند محطة الميدان وعلى مسافة ١٥ كيلو متراً من العريش) وكان في القطار زهاء الف راكب . معظمهم جنود ، وبعضهم مدنيون * ورغم

ان القاطرة اصبحت بشيء من العطب إلا أن القطار ظل سائراً بتؤدة • وكانت الحسائر في
الارواح قليلة جداً •

وفي اليوم الثاني (٤/٤) اغار اليهود على غزة من الجو مرتين ، ومن للبحر مرتين فقتل
من جراء ذلك شخصان وجرح عشرة •

وفي اليوم الثالث اربع غارات لم يقتل بها احد • وفي اليوم الرابع اربع غارات من الجو ،
وخمس من البحر ، قتل من جرائها ثلاثة اشخاص ، وجرح عشرة •

وفي ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ شنت الطائرات اليهودية ثلاث غارات على غزة ،
فألقت في الغارة الأولى قبلة وفي الثانية اربع قنابل وفي الثالثة عشر قنابل • فقتل من جراء

تلك الغارات خمسة اشخاص وجرح اثنا عشر شخصاً • وقصف اليهود خان يونس بمدافعهم
القوسية (مورتر) من ناحية عيسان فقتلوا سبعة اشخاص • وفي اليوم التالي (٤/٤) القت

الطائرات نفسها ست قنابل على غزة وخان يونس ، فقتلت سبعة اشخاص • وجرحت
اربعة •

وضربت سفينة يهودية رفح من البحر فقتلتها باثنتين وخمسين قذيفة •

وفي مساء اليوم نفسه سقطت قبلة في حي الدرج من احياء غزة فاصابت عائلة عربية
مؤلفة من احد عشر نفراً • لم ينج منهم سوى شخص واحد هو رب العائلة فؤاد درويش
ضبان ، وكان هذا اثناء الغارة في المسجد يصلي صلاة العشاء • واما باقي افراد العائلة ،
وعدتهم عشرة فقتلوا (١)

عندما صاح صائح من المصريين يقول :-

للوطن في خطر • وما كان هذا الصائح إلا اللواء فؤاد صادق • وقد رآه الجنود في

وسطهم يحثهم على الثبات • ويذكرهم بعظم المهمة الملقاة على عاتقهم ، وهي تتلخص

بالمحافظة على كرامة مصر وكرامة جيشها • وتقدم هو الصفوف • وتبعه الضباط والجنود

تؤيدهم المدرعات • ففكر الجميع على اليهود ، وحملوا عليهم حملة صادقة • وما هي إلا برهة

حتى كان الرعب قد دب في قلوب اليهود • فراحوا يتراجعون ، واخيراً ركنوا إلى الفرار

فقد ارتدوا عن طريق العوجا - - - عضلوج • وهكذا انتهت معركة رفح في الساعة السادسة

من مساء اليوم السابع من يناير اي في اليوم الذي اعلنت فيه الهدنة بين اسرائيل ومصر ،

وبعد اعلانها (س ٢) باربع ساعات •

هذا ما اصاب اليهود في معركة رفح وهي المعركة الاخيرة التي قاموا بها في هذه الديار

فقدمنوا فيها بفشل ذريع رغم أنهم التقوا في الميدان بكل ما كانوا يملكون من رجال وسلاح .
اختلف الخبراء في تعيين عدد الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في معارك النقب
الاخيرة . فمنهم من قدرهم بستين الفاً ومنهم من قال ، تقلا عن مراقبي هيئة الأمم انهم
تسعون الفاً .

وأما اللواء فؤاد صادق باشا فقد اكد لي انهم استخدموا في هذه المعركة ثلاثة مجاميع
لواءت (ثلاثة الوية) كاملة (١) وكانت خسائر الاسرائيليين في معارك النقب الثانية كبيرة (٢)
جداً . قال القائد المصري انه لا يستطيع تحديدها وإن كان يميل إلى الظن بأن العدد الذي
ذكرته الصحف (احد عشر الفاً) يشمل جميع خسائرهم في دير البلح والعريش ورفع .
واتفق الجميع في القول انهم « كانوا » (اي اليهود) ليتمكنوا من النزول الى الميدان بمثل
هذا العدد الضخم لولا انهم انسحبوا من الميادين الاخرى . وما كانوا يستطيعوا
الانسحاب لو لم تقف الجيوش العربية الاخرى ، في تلك الفترة من الحرب ، صامته
لا تبدي حراكاً .

وغنم المصريون في معارك النقب الثانية بضع مئات من المصفحات اليهودية وثمانين
طائرات . وتمكن اليهود خلال الايام الاربعة التي قضاها في سيناء بعد سقوط العوجا من
تدمير المراکز المصرية في (القصيمة) و (الحسنة) و (الكنتلة) ومن اسر تسعمئة جندي
مصري .

الآن وقد انتهينا من وصف معارك النقب الثانية ، نود ان نقص عليك ايها القاريء
الكريم سيرة البطل الذي انتصر فيها ، والذي ادى انتصاره الى بقاء تلك البقعة الطاهرة من
ارض الوطن (من بيت حانون وغزة الى رفح) بيد اهلها ، الا وهو اللواء احمد فؤاد صادق
باشا فنقول :-

انه اللواء فؤاد صادق بك منح رتبة الباشوية بعد انتصاره على اليهود في معارك النقب
الثانية .

انه من الغريب ، مركز زفتا - بالدلتا - ولد في القاهرة في ١ سبتمبر سنة ١٨٩٣ من
أب عربي هو محمد صادق ، وام سودانية . واتم دراسته الاولية فيها . وكذلك قل عن
دراسته العسكرية (١٩١٤) . فقد اتمها في قسم الفرسان من المدرسة الحربية . وعمل في

(١) معنى اللواء الكامل جميع الصفوف مشاة ومدافع ومدركات وما الى ذلك ومجموع قوته عبارة عن اثني
عشر الف مقاتل .

(٢) قال الجنرال رايلي والدكتور رالف بانس بعد اتفاقية الهدنة في رودس « لو عرف المصريون
مقدار خسائر الاسرائيليين في معارك النقب لما قبلوا الهدنة » .

وحدات عسكرية بالسودان سبع سنوات . حيث اشترك في فتوح (الفاشر) وفي (اوغندا)
وافريقيا الشرقية ، ثم في معارك السودان شرقه وجنوبه . واصيب بجرحين في تلك الحروب
وعند عودته إلى مصر (١٩٢٠) انتقل إلى قسم المشاة . وفي عام ١٩٢٧ انتقل الى رئاسة
الجيش . وفي عام ١٩٤٠ تخرج من الكلية الحربية المصرية وبعد سنتين (١٩٤٢) طرد من
الجيش . وكان ذلك بطلب من الانكليز واعيد الى الخدمة بعد سقوط وزارة النحاس في
١٩٤٤ ولكنه احيل إلى التقاعد بعد عام . وكانت رتبته عامئذ اميرالاي .

ولما نشبت حرب فلسطين (١٩٤٨) طلب اليه العودة إلى صفوف الجيش . ورغم انه
لم يلبى الطلب وعاد في ١ تموز (يونيو) من تلك السنة ، إلا انهم لم يولوه قيادة القتال في فلسطين
إلا عندما تأزم الوضع ودبت روح الهزيمة في الجيش . فانتدبوه لانقاذ الموقف . فغادر
القاهرة في ٩ نوفمبر ١٩٤٨ . وفي اليوم التالي تسلم القيادة مشروطاً على ولاية الامور ان يكون
مستقلاً في حركاته ، وألا يتلقى اي امر من القاهرة . فكان له ما اراد .

ولما وقف القتال في تلك البقاع ، اذاع على السكان بيانه التالي قال :-

الى رؤساء البلديات والمخاتير واعيان واهالي وموظفي ومهاجري

الاراضي الخاضعة لرقابة القوات المصرية

لقد من الله علينا بنصر تام على اليهود . وقد دفعوا في هجومهم الغادر مدة سبعة عشر
يوماً كل ما جمعوه للاعتداء على الجيوش العربية والعرب اهالي فلسطين . لقد كانوا يسوقون
جنودهم في آخر مراحل القتال بفصائل من الهاجاناه تضربهم بالرصاص ليدوموا الهجوم .
ولكن قوة الله وبسالة الجندي المصري لم تقف فقط في وجه هجومهم بل ردتهم على اعقابهم
بعد ان خسروا كل ما جمعوه .

لقد كان لموقفكم النبيل المشرف وايمانكم بنصرة الحق احسن الاثر في نفسي ونفس
جنودي . فلقد احتملت متاعب الغارات وضحاياها ، كما احتملت ضغط العدو باذاعاته
الكاذبة ومنشوراته . ولقد كنتم رابطي الجأش ثابتي العزيمة فلم تسببوا لي متاعب في الخلف
بالرغم مما لاقيت من خسائر .

فباسمي واسم جنودي اشكركم اولاً واهنئكم بهذا الايمان وهذه العزيمة للصادقة وابشركم

بنهاية سارة بفضل الله قريباً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رفع في ١٠ ربيع الاول الموافق ١٠/١/١٩٤٩ . لواء اركان حرب

احمد فؤاد صادق

قائد عام القوات المصرية بفلسطين

معركة عراق المنشية

قام اليهود بهجوم عنيف على عراق المنشية (١) ليلة ٢٧/٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ بعد ان مهدوا لهذا الهجوم بنيران شديدة من مدافعهم وطائراتهم طوال النهار والشطر الاكبر من الليل .

بدأوا هجومهم في الساعة الثانية من صباح اليوم الثامن عشر ، فاحتلوا جانباً من القرية بعد ان فتحوا ثغرة في خط الدفاع كانت ترابط فيه قوات سودانية . ولكن ما كاد الفجر يبرغ حتى جاءت الكتيبة المصرية السادسة لانتقاذ القرية . وقامت هذه بهجوم مضاد يقودها الصاغ (٢) جمال عبد الناصر . فطردت العدو ، بعد ان كبدهم مئتين وخمسين قتيلاً وعدداً كبيراً من الجرحى وخمسة اسرى . وخسر المصريون مئة قتيل وقتيل ، وجرح منهم مائة وخمسون .

كانت هذه آخر معركة وقعت بين المصريين واليهود في قطاع الفالوجة . وراح اليهود بعد ذلك يقذفون المصريين المرابطين في الفالوجة بوابل من قنابلهم من الجو ونيران بنادقهم من البر ، واستمروا كذلك حتى الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السابع من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ حيث اوقف القتال تنفيذاً لقرار مجلس الامن .

وتشاء التقادير ان يسافر جمال عبد الناصر هذا . خلال عام ١٩٥٠ ، وبعدها انقضى عام او يزيد على وقف القتال ، إلى اسرائيل . سافر اليها بناء على طلب تقدم به اليهود بوساطة لجنة الهدنة ليدها على المكان الذي دفن فيه قتلى اليهود المائتان والخمسون الذين تقدم ذكرهم فدلهم . وكان مندوب اسرائيل في هذه المشكلة هو الضابط نفسه بروهان كوهين . . . الذي طلب في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، من المصريين المحصورين في الفالوجة

(١) قرية من القرى التابعة لقضاء غزة ، تقع على مقربة من الفالوجة ويعيش فيها زهاء الفى نسمة من السكان كلهم عرب مسلمون . وهي واقعة على الطريق العام التي تربط قطاع الخليل بقطاع غزة

(٢) البكباشي جمال عبد الناصر قائد الثورة بمصر (١٩٥٢) وقد انتخب بعدئذ رئيساً للجمهورية المصرية . وعندما توحدت مصر وسورية في جمهورية عربية متحدة اصبح رئيساً لها ١٩٥٧ .

الاستسلام قائلاً انه لا أمل يرجى من المقاومة . وقد تقدم يومئذ نحو الخطوط المصرية في
عربة يرفرف عليها علم أبيض وقال انه موفد لهذه الغاية من لندن (بيغال آلون) قائد
القطعات الاسرائيلية في جنوب فلسطين .

وكان جمال عبد الناصر أول من قابل هذا الضابط ، ونقل رسالته إلى قائد الكتيبة القائم مقام
حسين كامل الذي اتصل بدوره بالامير الاي السيد طه قائد قطاع الفالوجة . وكان الجواب
يومئذ بالرفض . وظلت الفالوجة صامدة إلى أن اتفق الفريقان على وقف القتال وأمضي
الاتفاق في رودس وقد ذكرنا ذلك في موضع آخر من الكتاب .

حصار الفالوجة

إن للفالوجة وحصارها قصة نرويها لك في السطور التالية :-

(الفالوجة) قرية كبيرة ، وإن شئت فقل مدينة صغيرة - كان يعيش فيها (سنة ١٩٤٣)
زهراء سبعة آلاف نسمة من السكان . كلهم عرب مسلمون . وكان فيها مجلس محلي ذو
عشرة أعضاء ، رئيسهم الشيخ محمد عواد ، وهو من خريجي الأزهر بمصر .
انها تبعد عن غزة أربعين كيلو متراً وهي منها إلى الشمال الشرقي ، وعن القدس خمسة
وسبعين كيلو متراً وهي منها إلى الجنوب الغربي .
فيها دار للبلدية ، وسوق للخضار وللحيوانات . وفيها أيضاً مدرستان إحداهما للذكور
والاخرى للاناث .

ويقال انه مدفون فيها ولي من أولياء الله يسمونه (أحمد الفالوجي) مدفون في مسجد
معروف باسمه ، وقد بناه (بكر بن أيوب) حوالي القرن الثالث عشر للميلاد .

هذه المدينة الصغيرة واقعة على الدرب السلطاني الذي يصل سهول غزة والمجدل بجبل
الخليل ، وعلى الطريق التي تصل شمال فلسطين بجنوبها وبالقطاع المعروف ببئر السبع . وهي
من هذه الناحية ذات أهمية عسكرية . هذا بالإضافة إلى أهميتها التجارية . ولهذا بذل
اليهود جهوداً كبيرة من اجل الاستيلاء عليها ، واهتم العرب كثيراً من اجل الاحتفاظ بها
ولقد بقيت عربية طيلة فترة القتال : من اليوم الذي صدر فيه قرار التقسيم ١٩٤٧/١١/٢٩
إلى أن أمضيت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل (١٩٤٩ | ٢ | ٢٤) وبعبارة أفصح إلى أن
غادرها المصريون في ١٩٤٩/٢/٢٦ .

ولما لم يجد اليهود سبيلاً للوصول إليها أثناء القتال ، حاصروها . فصمد لهم حماتها صموداً
يستحق الاعجاب والتقدير .

بدأ حصار اليهود للفالوجة في ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٨ فيكون الحصار قد دام ١٣٠ يوماً .

ونرى لزاماً علينا ، قبل أن نروي لك قصة الحصار ، أن نقص عليك أخبار هذه المدينة خلال الفترة التي سبقتة . فنقول :

لم يكن في الفالوجة ، عند بدء النضال . سوى عشر بنادق . ولكن ما كاد النضال يشتد حتى تكتل رجال المدينة ، وراحوا يعملون يداً واحدة لدرء الشر عن مدينتهم (١) . واشتري هؤلاء بأموال البلدية وبمبالغ جمعوها عن طريق التبرع عدداً من البنادق من مصر ، فأصبح لديهم مئة وخمسون بندقية ، كما اشتروا أربعة مدافع من طراز برن ومدفعين (لوز) مضادين للدبابات ومسدسين للإشارة وبعض الأعتدة . وأعطاهم الانكليز عشر بندق و٢٥ طلقة لكل بندقية . وكان في الفالوجة خمسة وأربعون من رجال البوليس البلدي . وكان هؤلاء مسلحين بالبنادق والاعتيادية .

وحدثت عدة اشتباكات بين الفريقين العرب واليهود في شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) سنة ١٩٤٨ . وكان النصر في هذه الاشتباكات سجالاتاً . وكان يقود المناضلين طارق الافريقي . وفي أحد هذه الاشتباكات جاء اليهود من ناحية (غات) في ١٢ آذار ١٩٤٨ في أربع عشرة سيارة . فهاجم فريق منهم أولاً كراتيا ، وكان هجومهم هذا للتغطية وفيما كان هذا الفريق يهاجم كراتيا وقد خف أبناء الفالوجة لنجدتهم راح فريق آخر يهاجم الفالوجة . وقد جاءوا في ست سيارات كبيرة . فاقتحموا البلدة ونسفوا دار البلدية (٢) وركض أبناء كراتيا وحتى وعراق المنشية لنجدة اخوانهم أبناء الفالوجة . فتمكن الجميع من صد اليهود وارجعهم إلى الورا .

بعد حادث نسف دار البلدية حصن الفالوجيون ببلدهم تحصيناً متيناً . فأنشأوا حولها الخنادق واقاموا الأسلاك . وراح حماة المدينة يصدون كل طارق ، حتى ان قافلة عسكرية مؤلفة من ست مصفحات انكليزية ارادت أن تمر من هناك ، فتصدوا لها ومنعوا من المرور وكان ذلك في ٢٧ آذار ١٩٤٨ . وكانت القافلة متجهة يومئذ صوب بيت لحم لتجد قافلة

(١) تألفت فيها لجنة قومية قوامها اعضاء المجلس البلدي وهم الشيخ محمد عواد «رئيس» عبد المجيد الحصان ، رشدي الحاج اسماعيل . احمد حسن عواد . جبر عليان . يوسف عبد الفتاح . خميس الشوبكي . خالد مصطفى والخاتير وهم : احمد حرب . ابراهيم علي النجار . محمد رمضان . عبد القادر عبد الرحمن . ومن الوجوه : - حسين مصطفى . احمد فرح . رشدي رصرص . عبد القادر اليوسف وغيرهم . وتألفت من هؤلاء ومن اعضاء القرى المجاورة (حتى . عراق سويدان . عراق المنشية . بيت عفا . كراتيا . عبديس . جسر . صميل . نلين) ، ومن بعض المشائير لجنة قومية مركزية عهد اليها باداره شؤون القتال في القطاع كله .

(٢) نسفت دار البلدية في اليوم الذي اعقب نسف دار الوكالة اليهودية في القدس «١١ آذار ١٩٤٨»

ولما كانت الفالوجة محاطة بالمستعمرات، وكان هذا العدد الذي تملكه من السلاح والعتاد لا يكفي لدرء الشر عنها، فقد سافر وفد من أبنائها في اواخر شهر نيسان إلى عمان طالباً للنجدة. ولكن هذا الوفد الذي الف من اثنين وعشرين شخصاً عاد بخفي حنين. إذ قيل له ان الجيش العربي لا يستطيع ان يفعل شيئاً قبل انتهاء الانتداب في ١٥ ايار. وكل ما حصل عليه في رحلته تلك كان عبارة عن صندوقين (?) من الرصاص. مع ان الرصاص الذي انفقوه في الحادث الاخير عندما تصدوا للجنود البريطانيين في ١٧ آذار كلفهم ستة صناديق. فتأمل.

عندما يتس انفالوجيون ولم يتلقوا اي عون من الناحية الأردنية ولوا وجوههم شطر مصر. وذهب وفد منهم في ١ ايار (مايو) سنة ١٩٤٨ الى العريش حيث قابل الامير الاري اركان حرب محمد نجيب (٢) القائد الثاني للقوات المصرية التي كانت ترابط على الحدود. وكان على رأس الوفد رئيس بلدية الفالوجة الشيخ محمد عواد. فشرح له هذا الموقف؛ واستنجد به طالباً اليه ان يعمل على احتلال الفالوجة وعراق سويدان وما إلى ذلك من المواضيع ذات الأهمية الاستراتيجية قبل ان يحتلها اليهود. وإلا فان الوقت يكون قد فات، ويصبح امشغال هذه المواقع من رابع المستحيلات إذا ما تملكوا المصريون في الزحف.

هذا ما قاله لي رئيس البلدية الشيخ محمد عواد. وقد اطلعت على صورة فوتوغرافية لشهادة أمضاها الامير الاري اركان حرب محمد نجيب بوصفه (قائد اللواء الرابع المشاة وحامية قطاع الجبل - عراق سويدان - الفالوجة - بيت جبرين - الخليل) ذكر فيها المعلومات المتقدم ذكرها؛ وقد ختمها بقواه:

« فكلفت بعض قوات المتطوعين بقيادة القائمقام احمد بك عبد العزيز بالاستيلاء على عراق سويدان وعلى القطاع المجاور له، مما كان له احسن الاثر في الاحتفاظ بهذه النقطة المهمة ».

عندما جاء المتطوعون المصريون تولى قيادة المناضلين في الفالوجة قائد مصري يدعى (حسين عرفه) ولما اجتاز الجيش المصري النظامي الحدود في ١٥ ايار راح يتقدم فدخلت بعض قطعاته غزة، والبعض الآخر المجدل. ووصلت إلى الفالوجة في ٢٢ ايار قوة مصرية يقودها الامير الاري السيد طه فاتخذها هذا مقراً لقيادته.

(١) اقرأ ما كتبناه عن هذه القافلة وعن المعركة التي قامت بين العرب واليهود في «الدهشة» بتاريخ

١٩٤٨/٣/٢٧

(٢) بطل الانقلاب المصري «سنة ١٩٥٢» ورئيس الجمهورية المصرية سنة «١٩٥٣».

وفي ٢ حزيران سنة ١٩٤٨ جاءت الكتيبة الاولى فحطت رحلها في الفالوجة وتولى قياده حامية البلد البكباشي محمد احمد عفيفي .

وظلت الفالوجة في مأمن من طوارئ الحداث الى ان بدأت معارك النقب الاولى في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٤٨ ، وبدأ حصار الفالوجة . الامر الذي سنقصه عليكم في السطور التالية : -

بدأ الهجوم اليهودي في ١٤/١٠/١٩٤٨ وكانت قوتهم عبارة عن ثلاثة آلاف مقاتل معظمهم من رجال البلاخ . وهم من المشاة . هبطوا فلسطين حديثاً من تشيكوسلوفاكيا وايطاليا والمانيا . تؤيدهم الطائرات ذوات المحركات الاربعة والدبابات من طراز (ماتيلدة) والمدافع من مختلف العيارات (١٦ رطل و٢٥ رطل و١٠٥ مليمتر) ومدافع الهاون وبرنات واسلحة أوتوماتيكية اخرى .

القائد (الجنرال ستيللا) يهودي . وكذلك قل عن مساعده البريجادير باروخ . وفي ١٦/١٠/٤٨ هاجم اليهود الفالوجة وعراق المنشية وبيت عفا وعراق سويدان . ولكنهم ارتدوا تاركين وراءهم خسائر كثيرة ، منها سبع دبابات تشيكية . والمعتقد ان هذا الهجوم كان مصطنعاً للغاية منه جس النبض واختبار قوة المصريين .

وفي ١٧/١٠/١٩٤٨ احتل اليهود مدرسة عراق المنشية . ولكنهم فشلوا في الوصول إلى قلب القرية . اذ قاومهم المصريون بمدافعهم فردوهم إلى الورا . وفيما كان اليهود يزحفون الى الورا راحت المدافع المصرية تحصدهم ، واشتبكت فئتان من الفريقين بالاسلح الأبيض : فئة سودانية واخرى يهودية . اشتبكتا على الدرب السلطاني ، فكان النصر للسودانيين والمصريين وبلغ عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة مئتين . كانت القوة المصرية هناك عبارة عن ثلاث كتائب هي الاولى والثانية والسادسة . وكان رئيس اركان الكتيبة الثالثة جمال عبد الناصر . واما قائد القوة كلها فهو قائد الكتيبة الاولى الامير الاي السيد طه .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٨ وقف القتال تنفيذاً لقرار مجلس الامن . ولكن اليهود الذين لا يعرفون عهداً ولا ذمة ، عادوا فنكثوا عهدهم بعد ثلاثة ايام . ونزلوا إلى الميدان هذه المرة (في ٧/١١/١٩٤٨) بأعداد كبيرة من محاربيهم ؛ قدرها بعضهم بأحد عشر ألفاً ، مزودين بالاسلحة الضخمة ، منها سبع وعشرون دبابة من الدبابات الثقيلة وخمس طائرات كبيرة من النوع المعروف بـ Sky Master . فهاجموا الفالوجة وعراق سويدان وبيت عفا ، واستمر هجومهم يومين . فسقط مركز البوليس في عراق سويدان (١) وأسر

(١) ذكرنا كيف سقط في موضع آخر من الكتاب

واستمر ضرب اليهود للقري المتقدم ذكرها حتى ٩ نوفمبر . وكان شديداً . وكان نصيب الفالوجة وحدها من القنابل المحرقة في تلك الليلة ٢٨٨ هدفها الرئيسي المطحنة وخزان المياه وانسحب المصريون من عراق سويدان نفسها ، ومن بيت عفا المجاورة لها . وكان ذلك في ١٠/١١/١٩٤٨ . وجاء في اليوم التالي (١١/١١/١٩٤٨) إلى عراق المنشية يهودي يدعى قوهين : جاء رافعاً بيده علماً أبيض ، فدعا قائد الحامية السيد طه لمقابلة القائد برنشتين في (غات) المستعمرة اليهودية القريبة منه . فلبى السيد طه الدعوة . وذهب اليه . ولكن الشروط التي فرضها اليهود للتسليم رفضها السيد طه ، كما رفض الأمر الذي وجه اليه قبل ذلك بثلاثة أسابيع من قبل رؤسائه ليغادر الفالوجة ويركض لنجدة بير السبع ؛ نعم انسه رفض ذلك ، وفي قول ان عمله هذا عرضة للمسؤولية من قبل رؤسائه . وسقطت بير السبع في ٢١ تشرين اول (اكتوبر) كما فصلنا ذلك في غير هذا المكان .

وفي ٢٢ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٩٤٠ قام اليهود بهجوم عام على المصريين في طول الجبهة من غزة إلى دير البلح في خان يونس ورفع .

وظهر بعد قليل ان هجومهم هناك كان بقصد التغطية ، إذ ما كاد المصريون يسوقون إلى تلك الجبهة جزءاً من قواتهم ليبعدوا عنها اليهود حتى قام هؤلاء (أي اليهود) في ٢٧ كانون اول بهجوم على جبهة الفالوجة فخرقوا الحصار ، ودخلوا عراق المنشية . دخاوها ليلاً . وكانوا قد مهدوا لهجومهم هذا بقصف القرية ثمانى واربعين ساعة . قصفوها من البروالجو وقتلوا خمسة عشر سودانياً من رجال حاميتها . وكان يقود تلك الحامية يومئذ الصاغ جمال عبد الناصر (١) . وما كاد اليهود يندخاونها ، وقبل أن يوطدوا اقدامهم حتى فيها جاءت قوة مصرية من ناحية الفالوجة ، فطوقت عراق المنشية . وابدت كل من كان فيها من اليهود . وقدر عددهم يومئذ بمئتين وخمسين مسلحاً . لم ينج منهم سوى خمسة اشخاص وقعوا في الأسر (٢) وغنم المصريون كل ما كان مع اليهود ليلتئذ من بنادق وبرنات ومن مدافع هاون، كما غنموا سبع دبابات تركها اليهود في ارض المعركة . وطلب اليهود من المصريين ان يرسلوا اليهم ضابطاً يفاوضهم فذهب جمال عبد الناصر واجتمع بضابط يهودي . وكان كلا الضابطين يرفع راية بيضاء . ولما التقيا كلف الضابط اليهودي الضابط المصري بالتسليم . فرفض عبد الناصر . واستمر القتال .

(١) انه البكباشي جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر في يومنا هذا «سنة ١٩٥٤»

(٢) زيبيل «هنغاري» . وولف «هولندي» . سلمون «فلسطيني» . اوديت «لتواني» مأمون «مصري»

ان هذا النصر الذي ناله المصريون في عراق المنشية لم ينقذهم من الحصار . فقد ظلوا محصورين فيها وفي الفالوجة . وكانت قوتهم هناك عبارة عن لواء ، هو اللواء الرابع يقوده الاميرالاي سيد طه . وقد اسي (لواء الفالوجة) وكانت كل كتيبة من كتائبه الثلاث (الاولى والثانية والسادسة) عبارة عن الف ومئتي جندي . ثلثاهم محاربون والثالث الآخر كتاب وطهاة وجنود غير محاربين . وانضمت الى هذه القوة بعد قليل وقبل رفع الحصار قوة أخرى فأصبح عدد المصريين الموجودين في الفالوجة وعراق المنشية خمسة آلاف . قائدهم الاميرالاي السيد محمود طه . وقد لقب بعمدئد بـ (الضبع الاسود) يساعده الصاغ زكريا محيي الدين (١) وكان هذا رثوس ار كان القوة .

ومن الضباط المصريين الذين كانوا يقودون القوة المصرية في الفالوجة وعراق المنشية اثناء حصارهما : الصاغ جمال عبدالناصر ، اليوزباشي صلاح سالم (٢) ، القائم مقام عزيز حيدر القائم مقام مفيد رزق الله . القائم مقام احمد توفيق (٣) ، الاميرالاي حسين كامل (٤) ، اليوزباشي امين احمد ، الصاغ غالي مسيحة ، اليوزباشي محمود كشك . اليوزباشي محمود الملاهي . اليوزباشي صلاح بدر (٥) الملازم الاول شمس الدين بـ ران (٦) . اليوزباشي اسماعيل فريد . اليوزباشي ابراهيم البغدادي . اليوزباشي محيي الدين ابو العز . اليوزباشي محمد احمد عفيفي . الملازم اول مصطفى حافظ . اليوزباشي احمد لطفي واكد . الصاغ يس الحزاوي . اليوزباشي حسن تهامي . اليوزباشي محمد وحيد الدين . وغيرهم ممن لم نحضرنا اسمائهم .

وكان مع القوات المصرية في الفالوجة مدافع كثيرة خمسة منها من العيار الثقيل تصيب الهدف من مسافة ١٧ كيلو مترا . وكثيراً ما قصفت المواضع اليهودية في بيت جبرين . وبعضها من عيار ١٠٥ رطل انكليزي . كما كان لديها مدافع من النوع المقاوم للطائرات . بيد انه ما كان بإمكان المصريين ان يفيدوا من مدافعهم هذه في ضرب المواضع اليهودية لأسباب فنية هي قصر المسافة بينها . هذا بالاضافة إلى أن عتاها كان قليلاً . وإن كانوا قد افادوا منها في ضرب الطائرات . وأسقطوا واحدة منها في إحدى الغارات . وكان التعاون بين المصريين والسكان الاصليين من ابناء الفالوجة على اتمه وكان هناك

(١) صار بعمدئد وزيراً للدولة في حكومة النورة

(٢) وزير الارشاد القومي .

(٣) كان في بيت عفا .

(٤) كان في عراق المنشية .

(٥) اسر في عراق سويدان .

(٦) كان هذا مرافقاً للقائد العام السيد طه .

من هؤلاء يومئذ زهاء ثلاثة آلاف نسمة بين ذكور واثاث . وكانت المؤن متوفرة . وكان نصيب الشخص الواحد من الخبز في كل يوم رغيفين . فكان في الفالوجة مقادير كبيرة من القمح (١) والشعير .

قال اليوزباشي صلاح سالم في مقال له نشرته مجلة (التحرير) المصرية العدد ١٤ التاريخ ١٣ آذار ١٩٥٣ ان (البقساط) وهو نوع من الكعك المجفف كان عماد قوة الفالوجة اثناء الحصار ، وان مقداراً كبيراً من هذا الكعك كان قد وقع بيد المصريين عندما هاجموا قافلة يهودية ضخمة من السيارات تحمل الماء كولات لمستعمراتهم الكائنة في جنوب فلسطين . وكان يقود المصريين يومئذ اليوزباشي حسن تهامي .

وكانت هناك لحسن الحظ مطحنة كبيرة يطحنون فيها الخنطة ، فأغار عليها لليهود بطائراتهم من الجو اربعين مرة . إلى أن تمكنوا في المرة الأربعين من تدميرها . فاستعاض الأهلون والجنود عن الدقيق بالقمح المسلوق (البليلة) والقمح المحمص بالنار . أضف إلى ذلك الحبوب والمؤن التي كانت تصل إليهم في طرق سرية ، من جبل الخليل (٢) وكانت تحمل إليهم على ظهور الدواب منها الحمير والجمال . فكانوا يأكلون العدس والبقول والبازلا . وقد اشترى الجيش المصري ستة وعشرين جملاً لهذه الغاية . ولما علم اليهود بذلك راحوا يركزون غاراتهم الجوية على الجمال . وكان اللحم متوفراً (٣) وأما العتاد فكان يأتيهم من مصر بالطائرات . ويلقى عليهم من الجو . وكان ينقص المحصورين التبغ والسكر والشاي والصابون والمادة المطهرة المعروفة بـ (د . د . ت .) كما كانت تنقصهم الثياب الشتوية .

ولم يكن في الفالوجة مستشفى ميدان . لا ولا آلات جراحية كافية . ومع ذلك فقد كان المحصورون من جنود ومدنيين يتمتعون بصحة جيدة . وكان هناك طبيبان هما : الدكتور محمد رشاد خضر . والدكتور محمد صفوة . إلا ان العقاقير الطبية كانت قليلة . وعبثاً حاول المصريون استيراد الادوية من مصر . وكانت القوات المصرية المحصورة في الفالوجة تصدر مجلة باسم (الفالوجة) وكانت هذه تطبع بالجللاتين . وكان اليهود يمتطرون

(١) حدثني رئيس البلدية الشيخ محمد عواد ان الاهالي اخرجوا معهم عند فك الحصار خمسين طناً من القمح .

(٢) فشلت المحاولة التي اجراها المصريون لتموين الفالوجة من غزة .

(٣) تمكنت قافلة مؤلفة من اثنين وخمسين جملاً من الوصول الى الفالوجة من ناحية الظاهرية بمضها «خسة»

محملة مؤناً والباقي اعتدوا فبعد ان استعمل الجنود ما تحمله من مؤن راحوا يستعملون لحمها للاكل . وكان ذلك

بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٩

البلد بأوراق ومناشير كتبت بلغة عربية ركيكة . يدعون فيها القوات المحصورة إلى الاستسلام . وقد دعوا في احد مناشيرهم السكان المدنيين لطردهم المصريين من بينهم وانا لننقل فيما يلي واحداً منها ألقته الطائرات اليهودية من الجو قال . -

« إلى أهالي النقب والجنوب ،

قد تقرر مصير الجيش المصري في هذه البلاد . ففرقه مبعثرة ومطوقة . وطرق دواصلاته مقطوعة ، وهو على وشك الانهيار .

لا اقصد محاربة سكان البلاد . ولكن ان نحقت بكم الولايات والحسائر فلا عمداً مني ولا قصداً ولكن هي الحرب .

ايها السكان ، إذا عزت عليكم حياتكم وحياة عائلاتكم فاخذفوا بالمصريين الغرباء الى ما وراء الحدود . ها هم اخوانكم العرب في الناصرة وعكا وحيفايزاولون اعمالهم اليومية بسلام وهدوء فاخذفوا بهم يا أولي الاباب .

وان عجزتم عن طرد المصريين ووقف القتال فاني انصحكم بأن تبعدوا نساءكم واطفالكم عن هذه المنطقة الى ان يقضي الله امرأ كان مفعولا »

القائد العام للقوات الاسرائيلية

في الجبهة الجنوبية

ولكن المحصورين ، من مصريين وفلسطينيين ، لم يستسلموا . لا ، ولا سمحوا لليأس أو الوهن ان يجد سبيلا إلى أفئدتهم ، هذا رغم ان الطائرات اليهودية كانت تقوم بغارات يومية عليهم . وقتل منهم حوالي ستمئة شخص : ثلثاهم من المدنيين (١) والثالث الآخر من الجنود النظاميين (٢) وهكذا ظلت الفالوجة صامدة صابرة إلى أن عقدت اتفاقية الهدنة الدائمة في رودس (٣) بين اليهود والمصريين . وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٤٩ .

فقد قضت المادة الثالثة لتلك الاتفاقية ، بانسحاب القوات المصرية المسلحة من الفالوجة إلى ما وراء الحدود المصرية الفلسطينية عملاً بقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٩٤٨/١١/٤ و١٩٤٨/١١/١٦ ونص الملحق الاول لتلك الاتفاقية على ان يبدأ الانسحاب في الساعة الخامسة من ١٩٤٩/٢/٢٦ وينتهي في غضون خمسة أيام . وأن يتم ذلك تحت إشراف المراقبين الدوليين . وهكذا كان . فانسحب المصريون منها عن طريق سويدان - بربر -

(١) كان اليهود يصوبون نيران مدافعهم على منازل الاهلين لاعتقادهم ان الجنود مختفون فيها .

(٢) قتل في يوم واحد زهاء اربعة وعشرين سائقا من سائقي السيارات العسكرية .

(٣) اقرأ ما كتبناه عن هذه الاتفاقية والاتفاقيات الاخرى المماثلة لها والمعقودة بين اسرائيل والدول

العربية في مواضع اخرى وفي الملاحق المخصصة في آخر الكتاب

ورغم ان الرسائل التي تبودلت في ٢٤ شباط سنة ١٩٤٩ بين والتر ايتان Walter Eytan رئيس الوفد الاسرائيلي والدكتور رالف بانس Ralph J. Bunche الوسيط الدولي بالنيابة ، والتي ألحقت بالاتفاقية المذكورة كجزء منها منحت المدنيين من سكان الفالوجة وعراق المنشية الاصليين حق البقاء في ديارهم أو مغادرة تلك الديار في الوقت الذي تغادرها فيه القوات المصرية كيف يشاؤون ، فالذين يغادرون منازلهم منحوا حق التوجه صوب منطقة الخليل ، على ان يتم ذلك تحت إشراف المراقبين الدوليين . واما الذين يختارون البقاء فقد احتفظت إسرائيل لنفسها بحق اعتبارهم (أسرى حرب) . وفي كلا الحالين يكونون امينين على ارواحهم واملاكهم ، ومنازلهم وأمتعتهم الشخصية .

هذا ما جاء في الاتفاقية . ولكنه بقي حبراً على ورق . إذ آثر معظم الفالوجيين مغادرة الديار ، على ان يعيشوا في ظل العلم الاسرائيلي . وآثر فريق غير قليل منهم البقاء في منازلهم حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً . ولكن اليهود بوسائلهم الشيطانية (١) ارغموهم على مغادرتها ، فغادروها . وليس في الفالوجة في يومنا هذا احد من ابنائها .

وقد اطلعت على برقية ارسلها اللواء احمد فؤاد صادق باشا ، بوصفه القائد العام للقوات المصرية التي حاربت في فلسطين ، إلى رئيس بلدية الفالوجة الشيخ محمد عواد قال فيها : « احبي بطولة اهل الفالوجة واشيد برباطة جأشهم وعظيم اخلاصهم وحسن معاونتهم » وكان ذلك بتاريخ ١٨ آذار (مارس) سنة ١٩٤٩ .

موقف العراقيين من المصريين في معارك النقب

عندما خرق اليهود الهدنة الثانية ، وهاجموا المصريين ، واحتلوا مساحات واسعة من أراضي النقب . راح المخلصون من بني يعرب يتساءلون :

« لم لا يهاجم الجيش العراقي اليهود في القطاع الاوسط من فلسطين (جنين وطولكرم) ليخفف وطأة الهجوم اليهودي في النقب . ولم يكن الشعب العراقي أقل اهتماماً بالوضع القائم من أي قطار عربي آخر . يدل ذلك على هذا القرار الذي اتخذه مجلس الامة العراقي في جلسته المنعقدة في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٨ . واليكه بالحرف الواحد :

(١) من انومائل التي اتخذها اليهود لارغام العرب على النزوح من الفالوجة انهم فرضوا عقب دخولهم القرية نظام منع التجول . فما كان يجوز لأحد ان يغادر منزله سوى ساعة واحدة في كل يوم . وكانوا يطلقون النار باستمرار في الليل والنهار . وقتلوا عدداً كبيراً من السكان دونما ذنب اقترفوه .

بناء على المذكرات التي جرت ، اقترح ان يتخذ مجلس الأمة قراراً بتوجيه الحكومة بالقيام فوراً بما يقتضي لتنفيذ الأور التالية :

اولاً : وضع خطة عسكرية للدفاع عن فلسطين يوضح فيها لكل جيش من الجيوش العربية واجباته واهدافه .

ثانياً : وضع خطط سياسية عسكرية موحدة مقرونة بتأييد صريح قطعي من ذوي الحل والعقد والمسؤولين في الدول العربية ، تبين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي ينبغي القيام بها للقضاء على اية محاولة لتكوين دولة يهودية في فلسطين . ومن ضمن ذلك الخطة التي يجب اتباعها لمقاومة اي قرار تتخذه هيئة الامم المتحدة لتكوين دولة يهودية في فلسطين .

ثالثاً : ان تستهدف الخطط الواردة في المادتين السابقتين العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية ، لتطهير اراضي فلسطين من العصابات اليهودية ومن ضمنها مدينة القدس بكاملها ، وذلك لخطورة أهميتها من النواحي العسكرية والسياسية والدينية ، هذا هو القرار الذي اصدره مجلس الامة العراقي . وقد احيل الى الحكومة العراقية لتتولى تنفيذه . وكان يرأسها يومئذ مزاحم الباججي . وقد طلب هذا إلى القائد العام للجيش العراقي ، الجنرال نور الدين محمود باشا ، ان يصدر امره الى الجيش باستئناف الهجوم في الجبهة الوسطى .

ولكن الامر بالهجوم لم يصدر . وظلت الجبهة الوسطى صامتة . وبقي الجيش العراقي في مواضعه جامداً لا يتحرك . فتلقى المصريون الضربة وحدهم . ولم تظهر الحقيقة بعد . ولا يعلم احد حتى الآن لماذا لم يقم الجيش العراقي بهجومه المرتقب . وقد تضاربت الاقاويل فمن قائل ان القائمين على الامر في بغداد (والمعنيون هنا هم الامير عبد الاله ، الوصي على العرش ؛ ونوري باشا السعيد الزعيم العراقي المشهور ، والعميد الركن نور الدين محمود باشا قائد الركن والعميد الركن صالح صائب باشا الجوري رئيس الاركان) ما كانوا يميلون الى استئناف القتال ، وانهم - في هذا الموضوع نفسه - كانوا ضالعين مع عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية . وهذا كان على اتفاق تام مع الانكليز الذين وضعوا مبدأ التقسيم ؛ وعملوا على تنفيذه بكل ما يملكون من جهد وتصميم ، فقد اكد لي صديق اثق بصدق روايته ، وهو من سراة بغداد ، انه عندما صدر قرار التقسيم جرى اتصال بين الملك عبد الله في عمان من جهة ، وابن اخيه الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق من جهة

أخرى . وان الملك عبد الله قال يومئذ إنه يفضل مشروع التقسيم ، وأنه على استعداد لتحقيقه بجيشه ، وعلى الجيش العراقي أن يسنده فقط . وان القائمين على الأمر في بغداد (١) أقنعوه بضرورة إشراك الجيوش العربية كلها في القتال ، على أن لا تتعدى حدود التقسيم . واتهم المصريون نوري السعيد بأنه قبل ان يتسلم رئاسة الوزارة العراقية تدخل لمنع تنفيذ قرار مجلس الأمة العراقي القاضي باعداد العدة لاستئناف القتال . وبالتالي لابعاد مزاحم الباججي بحجة أنه أخفق في تنفيذ قرار مجلس الأمة المذكور ، ليحل هو محله . وكان له ما أراد . فاستقال الباججي . وحل محله نوري السعيد . وفي الرسالة التي وجهها اليه الوصي في ٦/١/١٩٤٩ طلب منه ان يضع نصب عينيه بالدرجة الاولى قضية فلسطين وإنقاذها من محتتها وتنفيذ مقررات مجلس الأمة الصادر بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٨ .

ولسنا نعلم ما الذي فعله نوري السعيد طوال شهر كانون الأول . وان كنا سمعنا عن لجنة ألفها في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٩ برئاسة جميل المدفعي وعضوية رئيس مجلس النواب والنائب حسين الجميل للاشراف على تنفيذ مقررات مجلس الأمة . وفي اليوم ذاته ارسل السعيد إلى رئيس وزراء مصر ابراهيم عبد الهادي خطاباً اقترح فيه دعوة اركان الحرب للتشاور في الموقف وتأليف رتل آلي عراقي يحارب في الجبهة الجنوبية إلى جانب الجيش المصري . فأجابه ابراهيم عبد الهادي بقوله ان مصر حين دخلت حرب فلسطين كانت تعرف ما ينبغي لها مواجهته ؛ وانها أعدت العدة له . وان رؤساء اركان الجيوش العربية كانوا قد اجتمعوا في شباط ١٩٤٨ ، فليس ثمه داع لمشاورات جديدة . وكان هذا الجواب ينطوي على الريبة وفقدان الثقة .

ولما كان معظم اللوم قد وجه إلى نور الدين محمود وصالح صائب بوصفهما القائدان المسؤولين عن إدارة دفعة القتال (إذ كان الأول كما سبق وقلنا قائد الجيش العراقي ، والثاني رئيس الاركان ، فقد رأيت من مصلحة التاريخ ان استطلع رأيهما فيما جرى . ولما زرتهما على انفراد في بغداد . اكد لي الأول (نور الدين محمود) انه اقترح على ولاة الأمر في بغداد يومئذ مهاجمة الاسرائيليين في القطاع الاوسط . إلا انهم لم يقرروه في اقتراحه . واليك ما قاله لي بالحرف الواحد :

« لاحظات والمعركة قائمة بين الجيش المصري والاسرائيلي في جنوب فلسطين ان الجبهة اليهودية المقابلة للخط العراقي اصبحت خالية من معظم القوات التي كانت ترابط فيها . ورأيت ان الفرصة مؤانية لمهاجمة الجيش الاسرائيلي في هذه المنطقة ، وان في ذلك نفعاً لنا

(١) المقصود هنا شخصان ، هما : الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ومعمده اتوحيد نوري باشا السعيد .

وللمصريين . فأبرقت إلى رئاسة الأركان - وكان يتولاها يومئذ العميد الركن صالح صائب باشا الجبوري - مقترحاً مهاجمة الجيش الإسرائيلي . ولكن طلي لم يلب . وكان من امر المصريين في جنوب فلسطين ما كان «

واطلعت اثناء وجودي ببغداد ، على امر اصدرة صالح صائب باشا الجبوري بوصفه رئيس الأركان وقد وجهه الى قائد القوات العراقية بتاريخ ٢٠/٦/٤٨ عدد ٧١ وقد جاء فيه ما يلي :-

« ان واجب القوات العراقية الآن هو الدفاع عن المنطقة الموزعة فيها القوات وليس القيام بمهاجمة المستعمرات الصهيونية والاستيلاء عليها .

« بالنظر لوجود الهدنة فليس هناك ما يبرر بقاء جميع قطعانكم في تماس دائم مع العدو في الخطوط الأمامية . ففي وسعكم سحب معظمها الى مناطق مناسبة خلف القواطع للاستراحة ... »

واكد لي صادق البصام ، الذي كان وزيراً للدفاع في وزارة انباججي التي تولت شؤون العراق في غضون الهدنة الاولى انه :

« عندما اشتبك المصريون واليهود في قتال بالنقب كان باستطاعة الجيش العراقي ليس فقط ان يتقدم في القطاع الاوسط ، بل كان باستطاعته ان يحتل تل ابيب ، وان يتقدم المصريين . إذ كانت جبهته خالية من الاعداء . وكان لديه (اي لدى الجيش العراقي) خمسة وعشرون فوجاً »

إلى ان قال :

« ليست القضية قضية نقص في الجيوش ، او نقص في الاسلحة ، او نقص في الاعتدة . وإنما هي قضية خيانة ، وانصياع بعض رؤساء الدول العربية إلى الانكليز . هذا هو الذي أخرنا . وهو الذي اضاع علينا فلسطين » .

ولما سألته عن موقف الجيش العراقي في حرب النقب قال :

« اني القي التبعة في ذلك على رئيس الأركان صالح صائب باشا الجبوري »

وحدثني اسماعيل صفوت باشا عن موقف الجيش العراقي من المصريين في حرب

النقب قال :

« ان مجلس الوزراء العراقي فوض، يومئذ صالح صائب باشا باتخاذ كل ما يسمح به

الموقف العسكري الراهن من تدابير للتخفيف عن الجيش المصري . ولكن صالح صائب

لم يستطع ان يفعل شيئاً » .

بعد ان سمعت ما قاله نور الدين محمود وصادق البصام ، اجتمعت الى صائب صالح فأكد لي انه لم ير البرقية التي قال نور الدين انه ارسلها اليه . وانهم لم يعثروا لها على اثر لاني رئاسة الاركان ، ولا في قيادة الجيش بالميدان . ومع هذا فقد قام الجيش العراقي بما يجب عليه من تدابير لمساعدة اخيه الجيش المصري . اذ أرسلنا فوجاً كاملاً الى قطاع الخليل وامرناه ان يبقى هناك تحت تصرف المصريين . وان هذا الفوج بقي في الخليل شهراً كاملاً دون ان يطلب اليه المصريون ان يقوم بأي عمل . ولا ثبات قوله اطلعتني صالح صائب باشا على كتاب من الميرالاي سعد الدين صبور ممثل القيادة المصرية في الزرقاء تاريخه ١٩٤٨/١١/١٧ ، يطلب فيه ارسال الفوج العراقي . كما اطلعتني على برقية من القيادة العراقية العامة وكتاب تاريخه ١٩٤٨/١١/١٧ ورقمه ح ٥٧٤/١٦/٢ وقد جاء فيها ان الفوج العراقي تحرك إلى بيت لحم . واراني ايضاً كتاباً من ضابط الاتصال المصري في الزرقاء ، تاريخه ٤٨/١٢/١٥ ورقمه ١٥/٢١٢ يقول فيه :

« انه لم يبق ثمة حاجة لبقاء الفوج العراقي في المنطقة المصرية » .
أيد هذا القول رئيس اركان الجيش العراقي في يومنا هذا (١٩٥٣) اللواء رفيق عارف باشا ، عندما تحدث إلي في هذا الموضوع بتاريخ ١٩٥٣/١٢

وحدثني الزعيم الركن انيس وزير الذي قاد الفوج العراقي المتقدم ذكره ، وكان يومئذ برتبة مقدم ، فقال :-

« أمرت بأن أتوجه مع فوجي إلى قطاع بيت لحم ، وان اضع فوجي تحت تصرف القائد المصري الزعيم سعد الدين صبور . كان ذلك في ١٩٤٨/١١/١٧ . وبعد ذلك بيومين (١١/١٩) كنا في بيت لحم : ثمانمئة مقاتل . ومعنا أربعة مدافع هاون ذوات ثلاث عقد ، وثمانية رشاشات من الحجم المتوسط ، بقيادة المقدم الركن محسن محمد علي : وعقدنا في اليوم التالي (١١/٢٠) مؤتمراً برئاسة صبور ، وحضره سليم الكرادشة الضابط الركن المسؤول عن ذلك القطاع من الضباط الاردنيين ، والبكباشي طباره ، وأنا : فرسمنا خطة تقضي بأن يقوم الفوج العراقي بحركة تعرضية في قطاع بيت لحم ، وان يقطع طريق القدس الخليل على اليهود ، عندما يقوم المصريون بحركة خروج من الفالوجة .

« ومكثنا بانتظار حركة الخروج المزمعة ولكن تلقى صبور بعد اسبوع برقية تقول انه تقرر تأجيل حركة الخروج من الفالوجة انتظاراً لحل سلمي سياهي لاجراج القطعات المصرية المحصورة هناك .

وهكذا بقينا دون اي عمل الى ان صدرت الأوامر الى القوات المصرية والاردنية معاً

بايقاف اطلاق النار وكان ذلك حوالي ١٩٤٨/١٢/٩ .

وفي ١٩٤٨/١٢/١٤ أبلغتنا القيادة المصرية انه لم يبق ثمة حاجة لبقاء الفوج العراقي في قطاع بيت لحم ، فانسحبنا إلى الشونة »

جاء في الصفحة ٢١٣ من (تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين) .. ذلك التقرير الذي رفعته الى المجلس النيابي في بغداد بتاريخ ٣ ايلول ١٩٤٩ ما يلي :-

١ - ان المصريين لم يقبلوا ؛ في تموز ١٩٤٨ ، توحيد القيادة . فلا قبلوا وضع جيشهم تحت قيادة عربية موحدة ، ولا رضوا ان يتولوا هم هذه القيادة

٢ - لم توافق مصر على وضع اية خطة مشتركة للتعاون بين الجيوش العربية .

٣ - لم تكن مصر ، عندما رفضت هذا التعاون ، لتتوقع مهاجمة اليهود لجيشها

٤ - عندما قام اليهود بمهاجمة المصريين في جنوب فلسطين ، لم يبلغ هؤلاء قيادات

الجيوش العربية خبر ذلك الهجوم

٥ - استفسرت القيادة العراقية عن الحقيقة من ضابط الارتباط المصري شفهيًا . فأناكر

هذا الخبر ، قائلاً ان موقف الجيش المصري يدعو الى الارتياح

٦ - اعاد العراق استفساره خطياً . فلم يحصل على جواب من ضابط الارتباط المصري

٧ - عقد اجتماع اثر ذلك في عمان بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٨ حضره الملك عبد

الله والامير عبد الاله والنقراشي رئيس وزراء مصر ورئيس اركان الجيش العراقي ومحسن

البرازي وزير خارجية سوريا . وتم الاتفاق على القيام بحركات مشتركة في صبيحة اليوم

التالي لتخفيف الضغط عن الجيش المصري من قبل الجيشين العراقي والسوي من جهة ،

والجيشين المصري والاردني من جهة اخرى .

ولكن فوجيء المجتمعون بتصريح من النقراشي جاء فيه انه لا يرى لزوماً القيام بالحركات

المتفق عليها . إذ ان هجوم اليهود قد توقف ، وان مصر تريد الاحتفاظ بالهدنة .

٨ - عندما قام اليهود بهجومهم الثاني ، وطوقوا المصريين بالفالوجة ؛ سافر الى مصر

وفد عراقي ، ليعرض رغبة العراق في تعاون الجيوش العربية .

« يجب علي ان ابحث هذا الحادث من الناحية المصرية ؛ لأري ماذا يقول المصريون »

وأرى من الفائدة ، قبل ان اختتم هذا الفصل ان اسجل النبذة التالية عن سيرة صالح

صائب باشا رئيس الاركان الذي ذكر اسمه في هذا الحادث اكثر من اي انسان آخر

فاقول :-

انه ابن محمد الجبوري . والجبور بطن من بطون القبائل التي تعيش في العراق . ولد في

بغداد سنة ١٩٠٠ . وأتم دراسته الابتدائية فيها . واما دراسته العسكرية فقد أتمها في استانبول سنة ١٩١٥ . واشترك في الحرب الكونية الأولى (١٩١٤) اولا في جناح قلعة . ثم في القفقاس وعاد عندما وضعت الحرب اوزارها إلى وطنه العراق (١٩٢١) وسافر بعدئذ (١٩٢٧) إلى انكلترا ، حيث التحق باحدى وحدات الجيش البريطاني . ثم عاد إلى بغداد (١٩٣٢) حيث التحق بكلية الأركان واشترك في معظم الحركات الداخلية التي حدثت في العراق . كحركة الأكراد في بارزان (١٩٣٢) والاشوريين (١٩٣٣) وعشائر الفرات (١٩٣٥) . وانتدب مدة رئيساً لمرافقتي الملك غازي (١٩٣٣) . وتدرج في مناصب الجيش حتى أصبح اميراً ركنياً للواء (١٩٤٤) .

وكان طوال الحرب الفلسطينية ، رئيساً للأركان برتبة فريق . وعندما وقف القتال (١٩٤٩) رفع إلى رتبة عميد ركن . وفي عام ١٩٥١ عين عضواً في مجلس الاعيان العراقي فاستقمان من الجيش .

معركة هاكوفتش

انها آخر معركة قام بها الجيش العراقي قبل انسحابه من فلسطين . وقد خاض غمارها العراقيون والفلسطينيون جنباً إلى جنب . وإذا ما ذكرنا الفلسطينيين فدنا عنينا شباب قلميلية والطيرة ومناضليها المسلحين .

بدأت المناوشات بين العرب واليهود في هذا القطاع قبل منتصف الليل (٣/٣ كانون الثاني ١٩٤٩) ، عندما قام اليهود ، رغم الهدنة بمهاجمة قرية الطيرة واشترك في هذا الهجوم فوجان من مقاتليهم يقدر عددهم بخمسمئة فصمد المجاهدون من ابناء هذه القرية وما كان عددهم يزيد على الثلاثين وركض العراقيون لنجدتهم بمدافعهم وكانت هذه قد نصبت في مكان قريب من طول كرم ولكن اليهود كانوا من الكثرة بحيث تغلبوا على المناضلين ، فدحروهم الى الورااء واحتلوا التلال الثلاثة الواقعة الى الشرق من هاكوفتش وسقط من العراقيين في هذه المعركة تسعة شهداء ومن المناضلين الفلسطينيين مثل هذا العدد . وتعقب لليهود المقاتلين العرب المنهزمين على ذراعين : ذراع نجح في تقدمه حتى وصل الى نقطة تقع امام محطة قلميلية وآخر بدأ زحفه في اتجاه الطيرة إلا انه عاد فانسحب خشية ان يتورط في قتال في شوارعها . هكذا كان الوضع في آخر الليل . وعندما انبثق فجر اليوم التالي (١٩٤٩/١/٣) . قام العرب بهجوم معاكس . فاستردوا موضعين من مجموعة كلمافيا ، وموضعاً ثالثاً من مجموعة هاكوفتش ومع هذا فقد ظل اليهود محتفظين بمعظم المرتفعات

التي احتلوها في الليلة السابقة وبهذا سيطروا على طريق طول كرم قليلية سيطرة تامة .
عندئذ تم تعزيز القوة العراقية بسريتين اخريين : سرية مشاة واخرى مدرعات . ارسلها
العقيد نجيب الربيعي من كفر قاسم وكذلك فعل اليهود الذين قوا صفوفهم . فوقف الفريقان
وجهاً إلى وجه كل منهما يبغى القضاء على الآخر .

العرب في الطيرة وقليلية وكفر سابا العربية والداعور وجلجولية وطول جبهتهم عشرة
كيلو مترات يقودهم الرئيس الاول الركن شاكر محمود شكري آمر الفوج الاول الآلي ومعه
سرية المناضلين الفلسطينيين ومثتان من رجال الحرس الوطني تابعون إلى بلدية طول كرم .
وكان مع العراقيين بطرية ميدان (٢٥ رطل) وثلاث مفارز مقاومة للدبابات ومفرزتان
مقاومتان للطائرات وسرية مدرعات وفصيل من المدافع القوسية (ذات ٥ و ٤ عقدة) وفصيل
هندسة . فكان مجموع القوة ٢,٥٠٠ رجلاً معهم ٥٥ ضابطاً . معظمهم عراقيون وبعضهم
فلسطينيون وكان هذا الرتل الذي اطلق عليه (رتل عوف) تابعاً لجحفل لواء المشاة الاول
العقيد نجيب الربيعي وقد اتخذ هذا طول كرم مقراً له .

واليهود في مسكة ورامات هاكوفتش وكلمانيا وفي الكينا الشمالية والكينا الجنوبية وكفر
سابا العربية وبيبار موسى . وقوتهم عبارة عن ست سرايا ومعهم عدد كبير من المتطوعين
وعشرون مصفحة وبطرية و المدافع المنوعة (١٨ رطل و ٢٧٥ عقدة) فكان مجموع
القوة تسع سرايا يقودها ضابط برتبة عقيد . اتخذ (كلمانيا) مقراً له .

أما العرب فكانوا يهدفون إلى استرداد التلال القائمة امام (رامات هاكوفتش) والمواقع
الاستراتيجية الهامة الواقعة في منطقتي كفر سابا . وكلمانيا .

وأما اليهود فكانوا يهدفون إلى احتلال (قليلية) هذه البلدة العنيدة المجاهدة الصابرة
التي صمدت لأعدائها صمود الجبابرة . وقد حصنها سكانها تحصيناً تاماً ، حتى اصبحت
على استعداد لقتال الشوارع .

مر اليومان الثالث والرابع من شهر يناير ، في هدوء تام ، قضاهما كل فريق متحسباً
مواضع القوة والضعف عند الفريق الآخر ومعداً نفسه للنزال . وكذلك قل عن اليوم الخامس .
وان قام العراقيون خلال ذلك بهجوم مصطنع على المواضع اليهودية في (جلجولية) ليوهموا
اليهود انهم يقصدون مهاجمتهم في ذلك القطاع بينما كانوا في الحقيقة يستهدفون مهاجمة
(رامات هاكوفتش) وتمكنت سرية مؤلفة من مئتي مقاتل ، نصفهم عراقيون والنصف
الآخر فلسطينيون ، من احتلال معظم المواضع اليهودية القائمة في تلك المنطقة ، من ابادة
حامية يهودية مؤلفة من ثلاثين مقاتلاً . قتلوا جميعاً وخسر العراقيون هنا ستة شهداء آخرين

إلا (تل كوفتش) نفسه فقد ظلت حاميته فيه وكانت هذه عبارة عن سريتين وكان اليهود قد حصنوه ، وعززوا حاميته بخمس وعشرين رشاشة وستة مدافع مضادة للدبابات .

وزار الجبهة في صباح اليوم السادس اللواء نورالدين محمود قائد القوات العراقية والعقيد الركن نجيب الربيعي أمر اللواء . فقرر تعزيز القوة بقوات اضافية وأسلحة سائدة وهكذا كان ، ووصلت سرية من سرايا الفوج الثاني اللواء الخامس إلى الميدان ولكن هذه السرية لم تشارك في قتال . ذلك لأن السريتين اللتين سبقتاها كانتا قد أتمتا مهمتهما قبل ان تصل هي إلى الميدان وكان (تل ها كوفتش) قد سقط بيد العرب . وتفصيل الخبر :

انه ما كادت شمس ذلك النهار تعلق ، حتى كان المجاهدون العرب يزحفون صوب (تل ها كوفتش) وما كاد النهار ينتصف حتى كان التل محاطاً بالعرب من ثلاث جهات . ولكي يخفف اليهود من ضغط العرب على (تل ها كوفتش) راحوا يقصفون مدينة قليلية بنيران مدافعهم . وراح العراقيون يقصفون كلمانيا وكفر سابا ورامات ها كوفتش نفسها بنيران مدافعهم .

ودام البراز على هذه الخطة حتى الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين ، حيث انهزم اليهود ، وسقط التل بيد العرب . تم ذلك قبل وصول السرية الاخيرة التي ذكرناها قبل قليل . وكان رجال هذه السرية يتحرقون شوقاً لخوض المعركة ولما رأوا ما رأوا راحوا يبكون وراحوا يتساءلون . لماذا لا نسير قدماً فنحتل (رامات ها كوفتش) نفسها ؟ فقليل لهم قوتنا لا تزيد على ثلث ما عند اليهود من قوة .

حدثني العقيد الركن شاكر محمود شكري (١) أمر الفوج الآلي الذي أدار هذه المعركة وقد زرته ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر ١٩٥٣ متطلعاً اخبار هذه المعركة - وكان يومئذ برتبة رئيس أول - فقال :-

كانت هذه المعركة خير دليل على تعاون الفلسطينيين والعراقيين ، وعلى الجرأة والاخلاص والروح العالية التي يتحلى بها اهالي قليلية وفي مقدمتهم رئيس البلدية السيد عبد الرحيم السبع .

إلى ان قال :-

« غنمنا في هذه المعركة ثمانية مدافع (اربعة هاون ٢ عقدة واربعة من طراز بريدا

(١) ولد في بغداد سنة ١٩١٦ ونخرج من الكلية العسكرية برتبة ملازم ثان سنة ١٩٣٦ . ودخل كلية الأركان سنة ١٩٤٢ . وتولى منصب مقدم لواء القوة الآلية سنة ١٩٣٧ . واشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨ حيث عين أمراً للفوج الآلي الاول . ورفع الى رتبة عقيد ركن سنة ١٩٥٣

وهي مقاومة للدبابات) وتسعة وعشرين رشاشاً (اربعة منها بيزا وهي متوسطة والباقي هوشكنس وهي خفيفة) واربع قاذفات من طراز فيات واربعة آلاف طلقة ومقادير لا بأس بها من البنادق والرشاشات من طراز ستن ومن الاعتدة والذخائر. ولم نخسر سوى ١٧ شهيداً و ٤٥ جريحاً . منهم اربعة شهداء وعشرة جرحى من المناضلين الفلسطينيين . واما اليهود فقتل منهم في اليوم الاخير من المعركة (٦ يناير) خمسة وسبعون وجرح كثيرون هذا بالاضافة إلى الثلاثين الذين قتلوا عند بدء المعركة .

موقف الجيش السوري من المصريين في معارك النقب

واما الجيش السوري فكان في اثناء معارك النقب ظاهر الانفعال . ولقد قام بعدة مناوشات على طول الجبهة التي كان يحرسها بقصد اشغال اليهود والحيلولة دون تخفيف قواتهم في تلك الجبهة . فقد أكد لي ضابط سوري كبير ان الجيش السوري عندما احتدم القتال في النقب ناوش اليهود مناوشة عنيفة في الجبهة الشمالية الشرقية . وان الزعيم حسني الزعيم ، القائد السوري العام في تلك الفترة من القتال . طلب من القيادتين العراقية والاردنية ان تسمحا لطابور سوري باجتياز المثلث العربي (قطاع نابلس وجنين وطولكرم) ليتمكن من الالتحاق بالقوات المصرية المحاربة في جنوب فلسطين ، والوصول إلى الفالوجة إذا أمكن عن طريق بيت لحم والخليل وبيير السبع .

ولكن طلبه هذا قد رفض ولا يعلم احد الى الآن فيما إذا كان الرفض قد جاء من القيادة العراقية ام الاردنية .

وان قال قائلاً ان الحكومة الاردنية لم تسمح بمرور القوة السورية من اراضيها . وقال آخرون ان الميرآ لاي صبور بك ضابط الارتباط المصري في عمان ، نصح حكومته بأن تستغني عن القوة السورية لنقص عتادها . والله اعلم بالصواب .

معركة مشمار ها ياردن

في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ جلا السوريون عن مستعمرة (مشمار ها ياردن) . وراح العرب يتساءلون لماذا جلوا ! وان قال قائل ان ذلك كان من مقتضيات اتفاقية الهدنة .

جلوا عنها بعد ان مكثوا فيها سنة وخمسة شهور . وكانوا قد احتلوها في ٩ حزيران ١٩٤٨ . ولهذا الاحتلال قصة نرويها لك في السطور التالية : -

إليك هذا الوصف الموجز لمعركة مشار هاياردن ، كما خطه الكتاب اليهود بأقلامهم (١) .

في اليوم الذي كانت المدن اليهودية تحتفل ابتهاجاً باعلان الدولة اليهودية في ١٤ ايار ١٩٤٨ كانت مستعمرة (مشار هاياردن) (٢) ترتعش خوفاً وجزعاً . ذلك لأن المدافع السورية كانت توجه إليها فوهاتها من وراء الحدود القريبة منها . وكانت تعيش في ظلام دامس . لا تعرف ماذا يجتبه لها الغد القريب . ولهذا قرر رجال المستعمرة ابعاد النساء والاطفال عنها . فأبعدوا في ١٦ ايار . ولم يبق فيها سوى المحاربين . وفي عصر ذلك اليوم حلقت في سماء المستعمرة ثلاث طائرات سورية . وراحت تلقي حممها على المستعمرة . وما هي إلا برهة حتى اندلعت ألسنة اللهب تتصاعد من عدة اماكن في المستعمرة . ولم تسبب هذه الغارة من الجو خسائر في الارواح ، لأن حماة المستعمرة قبعوا في مخابئهم . واقتصرت اعمال الجيش السوري خلال المدة الواقعة بين ١٦ ايار و ٤ حزيران علي قصف المستعمرة من البر والجو .

ففي ١٧/٥/٤٨ قصفتها الطائرات السورية من الجو . وفي ٢٠/٥/٤٨ قصفتها المدافع السورية من البر ثلاث ساعات . وفي ٣٠/٥/٤٨ رماها الجيش السوري بالراجمات الكهربية وعادت المدافع السورية في ١/٦/٤٨ لقصفها بنيران المدافع . وفي ٥/٦/٤٨ اشتد قصف المدافع . وعبر الجنود السوريون نهر الاردن من ناحية (كفر طوبا) متجهين نحو المستعمرة وفي الوقت نفسه راحت الطائرات السورية تقصف مستعمرتي (روشينا) و (نجمة الصبح) . وكانت الخطة السورية ترمي إلى عزل مستعمرة (مشار هاياردن) ثم احتلالها . واقامة جسر على نهر الاردن تستطيع ان تعبره الدبابات والمدرعات ويستطيع الجيش ان يدخل منه إلى فلسطين .

وفي ٥ حزيران شرع السوريون يقصفون المستعمرة من مدافعهم التي نصبوها في سفح (الجولان) ؛ وكان قصفهم محكما وعنيفاً . ذلك لأنهم ارادوا الانتقام لأعمال التخريب التي قام بها رجال (البالمخ) في اليوم السابق ، وفي نقطة تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات من الحدود في الاراضي السورية .

ولقد اعقب هذا القصف زحف المشاة السوريين . وقد زحف هؤلاء في اتجاهين ،

(١) اقتبسنا هذا الوصف من فصول ترجمها عن العبرية السيد درويش الشامي من موظفي مكتب الارتباط الخارجي بالقدس . وقد اسماها (في خط النار)

(٢) مستعمرة يهودية صغيرة كان يسكنها : (في عام ١٩٥٥) مئة وثلاثون يهوديا . انها تبعد عن (جسر بنات يعقوب) زهاء مئتين وخمسين مترا ، الى الجنوب من بحيرة الحولة .

بقصد الاطباق على المستعمرة . وما كادوا يعبرون النهر على النقلات في نقطة تبعد كيلومتر واحد جنوبي المستعمرة ، حتى التقوا والمدافعين وجهاً لوجه . فاشتبك الفريقان في قتال عنيف : وكاد السوريون يتغلبون ، لولا ان اتت اليهود نجيدات كثيرة من المستعمرات المجاورة . ولئن تكبدت هذه النجيدات خسائر فادحة قبل وصولها إلى المستعمرة ، لأنه كان عليها ان تتجنب سلوك طريق الاسفلت الواقعة تحت سيطرة المدافع السورية وان تترك السيارات التي اقلتها على مقربة من خربة (ياردة) فتسير على الاقدام في بطن الواد المعروف بـ (كرد البقرة) ، وكان عليها بعدئذ ان تجتاز سهلاً فسيحاً مكشوفاً للمدافع السورية الرشاشة . وقد اجتازته زحفاً على البطون . وما كاد الليل يجن حتى كان عدد القتلى من اليهود قد أربى على المئات .

واستأنف السوريون زحفهم في صبيحة اليوم التالي (٦ حزيران) وتحركت قواتهم على ذراعين : ذراع جاء من الشمال وآخر من الجنوب ، قاصدين تطويق المستعمرة وانقسم الذراع الشمالي ايضاً إلى فرعين : فرع أم قرية (طوبه) وطوق المستعمرة من الجنوب . والآخر تقدم في وجه مقاومة عنيفة ، واستطاع الالتفاف حول المستعمرة من الشمال . وزحفت قوة سورية جديدة على المستعمرة من الغرب . وقد تم بذلك تطويق المستعمرة وعزلها عن المناطق اليهودية الأخرى عزلاً تاماً . وني اليهود بخسائر فادحة فوقع عدد كبير منهم قتلى وجرحى . وكادت المستعمرة تقع بيد السوريين . ولا يعلم احد كيف ؟ ولماذا انسحب الجيش السوري في تلك اللحظة (١) . وانسحب من حول المستعمرة ، وعبر النهر . وبانسحابه رفع الطوق الذي كان مقاماً حول المستعمرة . فراحت النجيدات تتدفق اليها من كل صوب . فتنفس اليهود الصعداء . ذلك لأن معارك اليومين الاخيرين كانت قد ابتلعت معظم رجائهم .

وفي صبيحة اليوم التالي (٧ حزيران) وصلت إلى المستعمرة اول سرية من سرايا جيش الهاجنا النظامي . فارتفعت معنويات اليهود . وقضوا ذلك اليوم واليومين اللذين تلواهما (٨ و ٩ حزيران) في اعمال التحصين .

وفي عصر اليوم التاسع شرع السوريون في قصف المستعمرة من جديد . وظلوا يصفونها بالمقابل من مدافعهم الثقيلة إلى ان جن الليل وخيم الظلام . عندئذ راحوا يعبرون النهر . وقضوا الليل كله في عبور وتطويق للمستعمرة . وما كاد الفجر ينبثق حتى رأى الفريقان

(١) ذهب الكتاب اليهود الى الظن بأن مقر القيادة السورية لا بد وان يكون قد اصيب ، وان القوات السورية اصبحت بلا قيادة .

نفسها وجهاً لوجه ، فالتحما . ودارت رحى المعركة في هذه المرة بين الابنية الواقعة في الطرف الشرقي للمستعمرة : من شارع إلى شارع ... ومن بيت إلى بيت ... ومن جدار إلى جدار .

وما كاد النهار ينتصف حتى كانت جميع خطوط الدفاع قد انهارت .. وكانت شوارع المستعمرة قد امتلأت بالقتلى والجرحى .

وراحت الدبابات السورية تجتاح شوارع المستعمرة ، قاذفة لهيبها ذات اليمين وذات اليسار على المباني التي راحت تتهاوى ، الواحد بعد الآخر .

وتبعثرت الحامية اليهودية . فلجأ بعض فلولها إلى بيتين في أقصى الشمال من الغرب ، واختفى البعض الآخر في الأقبية والمخابىء تحت الارض .

ولما وصلت قوات التطهير السورية ، وكان الوقت عصراً ، عثرت على هؤلاء المختبئين وكان هؤلاء يتوقعون أن يبطش بهم السوريون . ولكن السوريين كانوا أرفع من ذلك . إذ اكتفوا بأسرهم . وعاملوهم معاملة الاسرى . وسقطت (مشارها ياردن) بأيدي السوريين .

ولم تمض فترة قصيرة على سقوط (مشارها ياردن) حتى واصلت القوات السورية زحفها فاحتلت مستعمرتي روشينا (الجاعونة) و (ايلات هاشجر) . وكانوا يريدون التقدم . لولا أن حل موعد الهدنة الأولى (١١ حزيران) .

واعتبر اليهود سقوط هذه المستعمرة بيد أعدائهم كارثة لا بد من تلافيتها . فراحوا يرسمون الخطط لاستردادها . واستغلوا فرصة الهدنة الاولى (١١ حزيران - ١٥ تموز) فتقووا صفوفهم ، كما قووا جيشهم بالاسلحة والاعتدة المتنوعة التي أتوا بها من الخارج . الأمر الذي وصفناه في غير هذا الموضع من الكتاب .

وما كاد القتال ينشب من جديد ، حتى راح اليهود يناوشون السوريين ، وقد بدأوا بمظهر دل على أن زمام المبادرة كان ، في هذه المرة ، بأيديهم .

فكان أول عمل قاموا به (١٤ تموز) أن عملوا على تصفية (رأس الجسر) (١) عن طريق تطويق القوات السورية وعزلها عن قواعدها الرئيسية . وقد مهدوا لهذه العمليات بقصف المراكز السورية من مدافعهم . ثم شرعوا في الهجوم . وكانت قوتهم يومئذ تقدر بـ ٦٠٠٠ مقاتل .

(١) كان السوريون خلال الهدنة الاولى قد حصنوا (رأس الجسر) الذي سيطروا عليه في فتوحاتهم قبل الهدنة . ودلت تحصيناتهم على أنهم يريدون الاحتفاظ به كقاعدة لعملياتهم الحربية عندما يستأنف القتال .

فخرجت قوة يهودية من كيبوتس (دردره) الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة الحولة
مبصرة شطر مخفر البوليس السوري والاستحكامات السورية القائمة هناك قاصدة احتلالها
واحتلال قرية (جلبينة) .

وفي الوقت نفسه عبرت قوة أخرى النهر من نقطة تقع إلى الجنوب من مشار هاياردن
قاصدة احتلال الهضاب السورية المشرفة على المستعمرة . وكان على هذه القوة أن تتصل مع
القوة الزاحفة من (دردره) .

وتهيأت قوة ثالثة لمهاجمة الجيش السوري في (مشار هاياردن) نفسها .
فانتبه السوريون لهذه الخطة . وراحوا يصبون على اليهود نيران مدافعهم . وكانت في
هذا الوقت قافلة من الزوارق اليهودية قد خرجت من مستعمرة (حولتا) وجعلت من نفسها
جسراً مرت عليه الوحدات اليهودية المقاتلة . وهناك (عند رأس الجسر) نشبت بين الفريقين
معركة عنيفة ، اشتركت فيها المصفحات السورية ، وخسر فيها الفريقان عدداً غير قليل من
القتلى والجرحى .

وقذف السوريون الى الميدان في صباح اليوم التالي (١٢ تموز) خمسا وعشرين دبابة ،
تساندها قوة عراقية من الجو . وذاق اليهود ، لأول مرة ، هول الطائرات المنخفضة ، وما
الفوا هذا النوع من القتال من قبل . ولم يمض إلا القليل حتى ولوا الادبار . وانسحبوا إلى
الوراء ، زاعمين انهم اعطبوا بمدافعهم المضادة للدبابات (من نوع فيات) عدداً من
الدبابات السورية ، وأسقطوا طائرة . وبدا من نتائج المعركة ان زمام المبادرة لا يزال بيد
السوريين الذين تعقبوا فلول اليهود حتى مستعمرة (حولتا) وكيبوتس (دردره) . ونشبت
معركة عنيفة عند بيارة الخوري ، فتداولتها الأيدي أكثر من مرة . كما نشبت معركة مريرة
عند خربة ياردة (١) . وهذه أيضاً تبادلتها الأيدي ثلاث مرار . وظلت في النهاية بيد
السوريين . وخسر اليهود عدداً كبيراً من القتلى والجرحى في هذه المعارك .

وظل السوريون مسيطرين على هذا القطاع إلى ان بدأت مفاوضات الهدنة بينهم وبين
اليهود وكان ذلك في ٥ نيسان ١٩٤٩ وانتهت تلك المفاوضات في ٢٠ تموز ١٩٤٩ . فأعيد
في الشهر نفسه أسرى مشمار هاياردن إلى إسرائيل .

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ جلا السوريون عن مشمار هاياردن والمواقع الأخرى
التي كانت بأيديهم . ولا ندري لماذا جلاوا ؟ وان قيل يومئذ ان ذلك من مقتضيات
نصوص الهدنة .

(١) في هذه الحرب دارت أحداثات الهدنة بين اليهود والسوريين فيما بعد .

حدثني اللواء المتقاعد عبد الله عطفة ، وكان قبل معارك مشمار هاياردن هذه رئيساً لأركان الجيش السوري ، ان الذي أدار حركة الهجوم في هذه المعارك هو الزعيم حسني الزعيم الذي خلفه في رئاسة الأركان بتاريخ ٢٣ أيار ١٩٤٨ ، وان الحكومة السورية كانت قبل مهاجمة مشمار قد استدعت جميع الجنود والضباط المتقاعدين من عهد الانتداب وعددهم ٧٠٠٠ ، وان عدد الجيش السوري يومئذ كان قد تضاعف فأصبح زهاء خمسة عشر ألفاً ، وأضاف ان الجيش السوري خسر في هذه المعركة عشرين ضابطاً وأربعمئة جندي ، وان مهاجمة مشمار هاياردن واحتلالها يومئذ كانت فكرة خاطئة . إذ انها (أي مشمار) واقعة في سهل على الجانب الايسر من النهر ، ومحاطة من جميع جهاتها بالمستعمرات اليهودية ؛ وكان من الأفضل أن يربط الجيش على الجانب الأيمن من النهر ، في الأراضي السورية ، ليظل مسيطراً على المناطق اليهودية ، اللهم إلا إذا كانت لديه (أي لدى الجيش السوري) قوات كبيرة تمهد له سبيل التقدم إلى الأمام . وما كانت لديه قوات كهذه بسبب قلة الجنود وفقدان السلاح ...

حوادث المالكية وما جاورها من بقاع

ذكرنا في هذا الفصل أهم المعارك التي دارت رحاها بين العرب واليهود ، في المالكية ، وقدس ، والنبي يوشع ، والهراوي ، وما إلى ذلك من القرى العربية ؛ وفي رامات نفتالي وايلات هاشحر وما إلى ذلك من المستعمرات اليهودية في اقاصي الشمال . ولقد اقتبسنا أخبار هذه المعارك من أبناء تلك القرى ومن المناضلين الفلسطينيين أنفسهم ومما كتبه بعض الكتاب اليهود وأثبتوه في مؤلفاتهم (١) . فإليك ما جمعناه من هذه المصادر بوجه الاجمال :-

هاجم العرب ، في اليوم السادس من شهر شباط ١٩٤٨ ، قافلة يهودية كانت في طريقها إلى (المنارة) (٢) . هاجمها على مقربة من (رامات نفتالي) (٣) فأشعلوا النار في سياراتها

(١) نقل بعض ما كتبه هؤلاء الكتاب باللغة العبرية الى العربية السيد درويش الشامي من موظفي الارتباط الخارجي بالقدس وقد سجله في مجموعة لم تطبع بعد اسمها « في خط النار » .

(٢) « المنارة » مستعمرة يهودية صغيرة كان فيها « عام ١٩٤٥ » سبعون يهودياً .

(٣) « رامات نفتالي » مستعمرة من المستعمرات اليهودية التابعة لصغد . وهي قائمة على مرتفع يعلو خمسمئة متر عن سطح البحر . ويشرف على وادي الحولة وعلى جبال حرمون وكنعان ويسمىها العرب « الهراوي »

والى جانبها النبي يوشع وعمارة البوليس القريبة منها والتي يسمونها « تيجارت » وهذه تسيطر على الطريق الرئيسية الممتدة على طول الحدود اللبنانية والتي تمر من الحولة ، والنبي يوشع ، وقدس ، والمالكية الى مناطق الجليل الأعلى . وقد راعى اليهود في تصميم ابنية هذه المستعمرة ان تكون عبارة عن قلاع صغيرة معدة للسكن مبنية من الصخر المتين .

وقتلوا وجرحوا عدداً غير قليل من المسافرين .

وهاجم المناضلون في ٢٣ شباط قافلة اخرى في طريقها إلى المنارة . وكانت هذه آتية من (ايلات هاشحر) في يوم شات وغائم ، وكانت الطريق موحلة عسيرة ، والضباب الكثيف يجيب الرؤية . فقتلوا عدداً كبيراً من رجالها ودمروا عدداً كبيراً من سياراتها . وعادت التافة من حيث أتت .

وفي شهر شباط وصلت إلى مستعمرة نفتالي نجيدات من فرق البالماخ لتعزير حاميتها . فحمي وطيس الاشتباكات بين الفريقين ، وما كان يمر يوم دون أن تصطدم حاميات اليهود بالمناضلين العرب الذين كانوا يهاجمونها ، ويتقطعون طرق المواصلات بينها وبين المستعمرات الاخرى . ولقد أقضت هذه الهجمات مناجع اليهود في مستعمراتهم الشمالية . ولكنهم مع ذلك لم يبعدوا مكتوفي الايدي . إذ راحوا هم ايضاً في شهر آذار يكمنون لسيارات العرب . وتمكنت فتاة تدعى (نتيبة يهودا) من قذف باص عربي بقنبلة أشعلت النار فيه ، وقتلت عدداً من ركابه . هذا بعد ان كمت تلك الفتاة للباص على الطريق التي تربط قادس بالخالصة .

ولكن العرب تمكنوا من السيطرة على قلعة بدليس (الني يوشع) . وحاصروا المستعمرة (رامات نفتالي) . فلم تعد تستطيع الحصول على ما يكفيها من الماء . فخيم القاق على السكان . وراحوا يقتسمون ما بين ايديهم منه . وتخرج حالها ونفق عدد من مواشيها . فنقلوا ما لم ينفق منها إلى مستعمرة (يسودها معلي) . واقترحوا على قيادة الهاجنا نقل النساء والأطفال . إلا ان هذه رفضت طلبهم ، لئلا يضعف ذلك معنويات المحاربين من الرجال . ولكنها (أي قيادة الهاجنا) عادت عندما اشتد حصار العرب وكاد سكان المستعمرة يموتون من العطش فسمحت بترحيل النساء والأطفال . فتم ترحيلهم في الظلام .

وعبثاً حاول رجال البالماخ الكر على قلعة النبي يوشع في النصف الأول من شهر نيسان . إذ رأوا من حمايتها العرب مقاومة شديدة فارتدوا على اعقابهم تاركين وراءهم اربعة قتلى وسيارة مليئة بالمتفجرات ، استولى العرب عليها في صبيحة اليوم التالي .

وقامت وحدات من البالماخ بمحاولة ثانية لاحتلالها في النصف الثاني من شهر نيسان . وكانت في هذه المرة أكثر عدداً وعدة ، إلا انها فشلت . إذ أصلتها حامية القلعة ناراً حامية أتت على اربع وعشرين جثة هي جثث الرجال الذين كانوا في الطليعة .

وتقدم السوريون بعدئذ فاحتلوا مشارف الجبل المعروف بـ (البيلاوي) تلك المشارف المسيطرة على (قدس) و (المالكية) . وغابوا اليهود على امرهم . وغنموا منهم مدفع هاون

لم يستطع أن يحمّله معهم . وأسروا الجرحى الذين لم يتمكن الاعداء من نقلهم . وتقدموا
فهاجموا المستعمرة نفسها . تتقدمهم ست مصفحات ، تحمل كل واحدة منها في برجها
مدفعاً رشاشاً ومدفعاً من عيار رطلين .

وزحف السوريون نحو (رامات نفتالي) نساندهم بطارية من عيار ٢٥ رطلا ، كانت
في (المالكية) . فسقط من اليهود عدد كبير من القتلى والجرحى . وتهدم معظم مباني المستعمرة
على من فيها .

وظهرت في سماء المستعمرة بعد قليل طائرة يهودية من النوع الذي يسمونه (البريموس)
وكانت في طريقها قد قصفت قدس والمالكية . ورغم أن السوريين أمطروها بوابل من
الرصاص إلا أنها تمكنت من إلقاء عدد من صناديق الذخيرة والعقاقير الطبية من ارتفاع
قليل . وأبلغت سكان المستعمرة أن النجدة آتية .

وما كادت الطائرة تولى الادبار، حتى راحت المدافع السورية تستأنف القذف . فدمرت
غرفة اللاسلكي ، ودمرت الجهاز الذي كان فيها . فعزلت المستعمرة عزلاً تاماً . ولكن
قيادة الهاجنا أنجدها بعدد كبير من المقاتلين ، وعدد من المدافع المعروفة بـ (فيات) فلم
يتمكن السوريون من احتلال المستعمرة . واضطروا لفك الحصار عنها ، وحوكم القائد
السوري لفشله في احتلالها .

واستغل اليهود فرصة السكون الذي خيم على تلك البقاع في شهر نيسان ، فحفروا
الخنادق ، وبثوا الألغام ؛ وقوا صفوفهم ، فما كاد ظل الانتداب يزول عن البلاد في ١٥
أيار حتى قاموا بهجوم على قريتي (المالكية) (١) و (قدس) (٢) فاجتلوها . وكان يربط
في كل منهما حامية صغيرة تنتمي إلى جيش الانقاذ .

كان في (قدس) مفرزتان من جيش الانقاذ : إحداهما سورية يقودها الملازم صلاح
الشيشكلي (شقيق اديب الشيشكلي) ، والأخرى عراقية يقودها الملازم حسين عبداللطيف .
وفي كل واحدة منها خمسون إلى ستين مقاتلاً .

وأما المالكية (فقد) كان فيها مفرزة لبنانية يقودها الملازم الأول محمد زغيب . وفيها
سبعون مقاتلاً .

(١) قرية من قرى صفد ، واقعة في أقصى الشمال من فلسطين ، على مقربة من الحدود اللبنانية . سكانها
مسلمون . كان فيها « في عام ١٩٣٢ » ٢٥٤ نسمة . وازداد عددهم بعدئذ فأصبحوا « ١٩٤٥ » ٣٦٠ كلهم
مسلمون .

(٢) هي أيضاً من قرى صفد واقعة الى الشرق من المالكية . نفوسها « في عام ١٩٣٢ » ٢٧٢ وقد
ازدادوا ١٩٤٥ فصاروا ٣٩٠ كلهم مسلمون .

وعلى مقربة من هاتين القريتين ، عند مفترق الطرق ، كانت ترابط مفرزة رجالها من ادلب ، وعددهم عشرون . وفي (بليدا) مقر جيش الانقاذ في ذلك القطاع كان يربط زهاء ثلاثين فلسطينياً هم من بقايا المناضلين الذين انسحبوا من عكا . وهنا كان يربط أديب الشيشكلي (١٤-١٥ | ٥ | ١٩٤٨) وقد جاءه العقيد توفيق سالم من كبار ضباط الجيش اللبناني ، فطلب اليه ان يحمي طريق المالكية والمسالك الاخرى الواقعة بين فلسطين ولبنان ، وبعبارة أفصح أن يحمي الجناح الأيسر للجيش اللبناني الذي كان يومئذ مرابطاً في الناقورة . وقد حمل اليه (اي توفيق سالم حمل الى الشيشكلي) خبر استبدال الخطة التي كانت قد رسمت للجيش السوري ، بعد ان كان هذا الجيش قد وصل إلى سهل البقاع . وكان عليه أن يدخل فلسطين عن طريق المالكية (١) وهذا ما حدا باليهود لمهاجمتها . وقد هاجمها بسبعمئة مقاتل . وجاءوها من الجنوب . وكان ذلك عند انبثاق فجر اليوم الخامس عشر من أيار ١٩٤٨ . فقتلوا معظم رجال حاميتها وهم ، كما قلنا ، لبنانيون . وجرحوا من لم يقتل منهم . وبين القتلى الملازم الأول محمد زغيب .

وهكذا انتهت معركة (المالكية) الاولى بسقوطها بيد اليهود . والقوة التي اجتلتها كانت تدعى (البالماخ) يقودها (يفتاح) . وأسرع المجاهدون (مفرزة ادلب) ومفرزة يوغوسلافية (٤٠) يقودها شوقي ، ومفرزة من كفر برعم وهي بدوية يقودها محسن يعيش حوالي ظهر ذلك اليوم لنجدة اخوانهم في هذا القطاع ، فوقعت بين الفريقين (العرب واليهود) معركة خسر كل منهما فيها عدداً من القتلى (٢) والجرحي . ولكنها انتهت باسترداد المالكية . وهكذا انتهت معركة (المالكية) الثانية برجوعها إلى حوزة العرب . وأما قدس فقد بقيت بيد اليهود . وزحفت فلول البالماخ الهاربة من المالكية إلى (رامات نفتالي) تحمل جرحاها الكثيرين .

وما كاد العرب يستردون المالكية حتى راحوا يعملون على تحصينها . فألهاهم عملهم هذا عن تعقب المنهزمين . ولو فعلوا ذلك لاحتلوا (رامات نفتالي) في ذلك النهار . وكان سكان هذه المستعمرة قد تأهبوا للرحيل ، لولا أن رأوا في اللحظة الأخيرة ان العرب وقفوا حيث كانوا ، ولم يواصلوا زحفهم . . . وان كانوا قد ثابروا على قصف هذه المستعمرة اليهودية (رامات نفتالي) بمدافعهم . واغتم اليهود هذه الفرصة فبثوا الألغام في الطرق وفي

(١) اذكر ان «المالكية» احدى الطريقين اللتين تصلان فلسطين بلبنان . واما الثانية فهي «الناقورة»
(٢) حدثني عامر بن الشيخ حسن شيخ عشيرة الامارة في المدينة من اعمال البصرة وهو من رجال جيش الانقاذ انه احصى بنفسه سبعين جثة يهودية بينها جثتان لفتاتين يهوديتين . وان الذي قاد المعركة هو اديب الشيشكلي .

مداخل المستعمرة وفي أرض المطار البريطاني القريب منها .

وأما النبي يوشع (١) فقد كان يربط فيها وفي القلعة الكائنة بجوارها زهاء مئة وثمانين مقاتلاً عربياً . وتسيطر هذه القلعة على ما يجاورها من بقاع ؛ وكثيراً ما ضيقت الخناق على اليهود . الأمر الذي حدا باليهود للتفكير في احتلالها . ولقد حاولوا ذلك مرتين . إلا أنهم فشلوا في المحاولتين . وأخيراً قرر (يفثال الون) القائد اليهودي لمنطقة الجليل أن يحتل هذه القلعة مهما كلفه احتلالها من ثمن . فتحركت في مساء اليوم الذي احتل العرب فيه المملوكية (١٥ أيار) ضرية من سرايا البالمخ الجديدة التي جاءت للنجدة نحو الهدف . وتحصنت باديء ذي بدء في (قدس) . ثم راحت تزحف نحو القلعة تساندها مدافع (الفيات) . ولكنها ما كادت تقترب من الاسلاك الشائكة ومن الجدار المحيط بالقلعة حتى أيقنت أنها (أي القلعة) أمنع من عقاب الجو .

وعبثاً حاول اليهود اقتحام هذا الجدار بالمتفجرات . فارتدوا لا من أمام القلعة فحسب ، بل ومن قرية (قدس) . فجاء العرب في صباح اليوم التالي (١٦ أيار) واحتلوا قدس . ولكن سرايا اليهود تمكنت في الوقت نفسه من التغلغل في الأراضي اللبنانية . فنسفت جسر اليطاني ويقول اليهود ان الجيش اللبناني راح بعد هذا الحادث يتخذ لنفسه خطة الدفاع ، بدلا من الهجوم . والحقيقة ان هذا الجيش كانت مهمته ، من الأصل وقبل بدء القتال ، للدفاع ، لا الهجوم . وقد صرح بذلك الجنرال الأمير فؤاد شهاب وزير الدفاع في كثير من المناسبات .

وعندما دخل اليهود قلعة النبي يوشع في صبيحة اليوم التالي (١٧) أيار وجدوها خالية من العرب . إذ كان هؤلاء قد انسحبوا منها تحت جنح الظلام . وبسقوط هذه القلعة بيد اليهود ، رفع الحصار الذي كان العرب قد فرضوه على (رامات نفتالي) شهرين متواليين .

وحدث في صباح اليوم الثامن عشر ان اخترقت إحدى القذائف اللبنانية برج القلعة ؛ وقتلت عدداً من اليهود المرابطين في البرج . فانتقم اليهود لأنفسهم بأن اجتازت بعض وحداتهم الحدود اللبنانية وراحت تدمر خطوط المواصلات . ووصل رتل من مصفحاتهم لي منطقة تقع على الطريق المعبدة التي تربط المطلة بمرجعيون .

ووقف القتال في تلك الناحية زهاء عشرة أيام ، شغل العرب خلالها في جبهات أخرى

(١) خربة عربية صغيرة من أعمال صفد كان يعيش فيها عام ١٩٣٢م اثنان وخمسون نسمة كلهم مسلمون . وقد بلغ عددهم في عام ١٩٤٥ سبعين .

فاستغل اليهود الفرصة ، وكانوا قد تقووا هناك ، فقاموا بهجوم مباغت على (المالكية) و (قدس) فاحتلوهما . وأخرجوا المحاربين العرب منها . وكان يربط فيها يومئذ مفارز من الجيش اللبناني وفوج من أفواج جيش الانقاذ وهو الذي يقوده شكيب وهاب ، ويدعى (فوج العرب) ورجاله من الدرروز .

وهكذا انتهت معركة (المالكية) الثالثة بسقوطها بيد اليهود . وكان ذلك في ليلة ٢٩ أيار ١٩٤٨ .

بعد أن انسحبت قوات الشيشكلي من المالكية في ليلة ٢٩ أيار . عادت إلى الشام لتعيد تنظيمها . وقد عادت الى الشام في الوقت نفسه قوات القواقجي لتعيد تنظيمها . ولكن اللجنة العسكرية هناك رأت من المصلحة ان تسترد المالكية قبل أن يعاد تنظيم هذه القوات . فأمرت القواقجي أن يقوم بهذه المهمة . ولقد قام بها بعد أن حشد القوات التي وضعت تحت تصرفه على النمط التالي :

(آ) فوج لبناني يقوده المقدم جميل الحسامي

(ب) فوج سوري (بدوي) يقوده المقدم طالب الداغستاني

(ج) فوج حطين يقوده الرئيس مدلول

(د) فوج لبناني يقوده ... وهو شركس

وهذان الفوجان كانا قبلا بقيادة القواقجي ، وهما من أفواج جيش الانقاذ .

ووضع تحت تصرف القواقجي عدد من المصفحات ، وبطاريتان ونصف بطارية من المدافع .

وتمكن القواقجي بهذه القوة من استرداد (المالكية) . وكان ذلك في ٥ حزيران ١٩٤٨ وباستردادها فتحت طريق الناصرة . وهكذا انتهت معركة (المالكية) الرابعة بانتصار العرب .

وقامت معركة أخرى بين العرب واليهود حول مستعمرة (رامات نفتالي) يوم تمكن ، فصيل من الفدائيين العرب ، من اجتياز حقول الألغام وجدران الاسلاك الشائكة ، ووصلوا إلى مركز الاستحكامات في مشارف (البيلاوي) . وكان ذلك في ١٠ حزيران ١٩٤٨ . وكانت هذه مفاجأة لليهود . فسقط منهم اثنان وعشرون قتيلاً ، وعدد كبير من الجرحى ، وقتل خمسة من العرب ، بينهم ضابط سوري برتبة ميجر ، ولكن الغلبة كانت لليهود . إذ كانت قواتهم قد تضاعفت . وأسلحتهم قد ازدادت بسبب الهدنة فسيطروا على الجليل كله ، وليس على البقاع المجاورة للحدود اللبنانية أو السورية فحسب .

موقف الجيش الاردني من المصريين في معارك للنقب

إن ما قلناه في السطور المتقدمة عن الجيش العراقي وعن موقفه الجامد في معارك النقب ينطبق كل الانطباق كله على الجيش الاردني . فان هذا الجيش لم يقم بأية حركة في أية ناحية من نواحي الجبهة التي عهد اليه بالدفاع عنها طيلة الايام التي كانت فيها معارك النقب مشتعلة .

هذا على الرغم من القرارات التي اتخذها رؤساء أركان الجيوش العربية في الزرقاء ، ومن بينها أن يقوم الجيش العربي الاردني بحركات في جبهته لاشغال اليهود ، وأن تسمح الحكومة الاردنية بمرور النجيدات العراقية والسورية من أراضيها . ليس هذا فحسب . فان الألسن تناولت شائعات عديدة ملخصها ان الملك عبد الله أصدر أمره إلى قادة جيشه كي لا يطلق أي جندي من جنودهم أية رصاصة مهما كانت الاسباب التي تدعو للاستفزاز . ليس هذا فحسب . فان الملك عبد الله كان ، والمعركة قائمة بين المصريين واليهود في جنوب فلسطين ، يفاوض اليهود من أجل عقد صلح منفرد .

فقد اعترف لي بذلك عبد الله التل الذي انتدبه الملك بعد هذا الحادث حاكماً للقدس ، وقد كلفه بمهمة التفاوض مع اليهود . ونشرت مجلة (اخبار اليوم) المصرية في عددها ٢٨٠ الصادر بتاريخ ٨ آذار ١٩٥٠ صورة أخذت بالزينكوغراف لرسالة أرسلها الملك عبد الله وعليها توقيع ، إلى قائده العسكري بالقدس عبد الله التل . هذا نصها :-

« عمان ٢ ربيع الاول ١٣٦٨ هـ الموافق ١ كانون الثاني ١٩٤٩ م

« من عبد الله بن الحسين إلى قائد القدس العسكري السيد عبد الله التل .

« افوضكم للتذاكر مع الجانب الاسرائيلي في الاسس المرغوب التفاهم عليها تدليلاً لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمي . وان تفويضكم هذا هو تفويض شخصي . وسيتلوه التفويض الرسمي مع رفاق آخرين ، وبالشكليات الحكومية المعتادة في مثل هذه المسائل . وبما ان الغرض من التدليل هو ايجاد سبل السلام الحقيقي ، فلا يجب ترك اي امر بدون ان يتفق عليه . ونؤمل انكم والجانب الآخر تتفقون بالنيات الحسنة « للعمل الانساني المرغوب فيه . »

عبد الله

يقول الاردنيون في مجال الاعتذار ان القوات التي كانت يومئذ تحت تصرفهم ما كانت تكفي لحماية الجبهة الطويلة التي عهد اليهم امر حراستها . هذا ما قاله لي الزعيم لاش بك

قائد الفرقة الأولى ؛ والقائمقام أحمد صدقي الجندي قائد اللواء الرابع ورئيس الوفد الأردني في مفاوضات رودس ، ويقول عدد كبير من ضباط الجيش الآخرين انه لا صحة لهذا القول وان الجيش العربي كان من العدد والعدد بحيث يستطيع أن يشاغل اليهود ولو مشاغلة في أقل تقدير .

الحكومة الاردنية تطارد قوات (الجهاد المقدس)

وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٤٩ حاصرت ، عند منتصف الليل ، مرية من سرايا الجيش العربي قرية بير زيت واحتلت الدار التي كان رجال الجهاد المقدس قد اتخذوها مقراً لأعمالهم وكان مع هذه القوة بعض الدبابات والمصفحات ، ومدفعان من مدافع الميدان . يقود الجميع ضابط من ذوي الرتب العليا . واستولت القوة على كل ما عثرت عليه في مخازن فرقة الجهاد من سلاح وعتاد . وسأقت أمامها من وجدته من رجالها مكبلين بالحديد . عندئذ أدرك القوم السبب الذي حدا ببريطانيا لأن تبعث برمائتها التي كثر التحدث عنها في المحافل العربية والتي طلبت فيها ، إبعاد الفلسطينيين عن ميدان القتال . وكان ذلك قبل ان تقتحم الجيوش العربية الحدود الفلسطينية ببضعة أيام . . . فرحنا نسمع ، في صبيحة اليوم التالي ، الناس في شوارع بيت المقدس يروون الخبر متسائلين : اما كان بالامكان الابقاء على هذه القوة والتعاون معها في طرد العدو ؟

وبعد هذا الحادث ببضعة أيام قام رجال الجيش العربي بمثل هذا العمل في القطاع الجنوبي من المدينة . وداهموا مقر قيادة الجهاد المقدس في بيت لحم . فأنزلوا العلم المصري والعلم الفلسطيني اللذين كانا يرفرفان على ذلك المقر واستبدلوهما بالعلم الاردني .

اليهود يحاولون تطويق الجيش العربي

كان لسقوط اللد والرملة أسوأ الأثر عند العرب . ولم يقف اليهود في انتصارهم عند هذا الحد ، بل ساروا إلى الأمام ، مهتبليين الفرصة التي سنحت لهم ، كي يحتلوا أوسع مساحة ممكنة من القرى والضياح العربية ، آملين أن يبلغوا المناطق الجبلية ، قبل أن يلم العرب شعنتهم . فاحتلوا من ناحية (دير طريف) (١) . ثم ساروا من الناحية الأخرى ، يبتغون

(١) نشبت في هذه القرية وفي اطرافها معركة حامية ، كاد الجيش العربي ينتصر فيها على اليهود ، وقد استولى على اربعة من مدافعهم الرشاشة من طراز الماني ومدفع آخر من عيار سبعة ارجال ، كما استولى على مصفحة ودمر ثلاثا من مصفحاتهم ، الا انه عاد ، فاضطر لاختلاء القرية تحت ضغط اليهود الذين كروا عليها ، فاحتلوها .

الوصول إلى (بيت سيرا) .

وقد شجعهم على المضي في زحفهم . انهم كانوا على علم بالقرار الذي توصلت اليه للدول العربية ، أثناء الهدنة الأولى ، والذي يقضي بأن تقف تلك الدول - إذا ما استؤنف القتال - موقف الدفاع . وكانوا هم (اي اليهود) قد تقووا بالنجادات وبالأساحة التي استوردوها من اوروبا والولايات المتحدة في غضون الهدنة . وتكونت لديهم قوة جوية لا بأس بها . وكان عدد قواتهم الضاربة (البالمخ) قد ارتفع إلى ٦٥،٠٠٠ مقاتل . أي إلى فرقة كاملة مؤلفة من ثلاثة ألوية .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر تموز ١٩٤٨ راح رجال البالمخ يزحفون عن طريق اللد وحجزو ، قاصدين الاستيلاء على (البرج) و (بير معين) . وقد استولوا عليها في اليوم التالي .

وبينما كان رجال البالمخ يتدارسون الموقف ، ويرسمون الخطط من أجل الاستيلاء على (بيت سيرا) ، كانت هناك في بيت سيرا وفيما حولها من تلال - سريتان من سرايا الكتيبة الثانية التي كانت ترابط في اللطرون . فقد سحبها قائد اللواء الثالث .. اشتون .. وامرهما بالمرابطة عند بيت سيرا بقصد الدفاع عنها . واضاف اليهما بعد قليل ، سرية ثالثة هي السرية الخامسة التي كانت في اللد والرملة وكان يقودها الرئيس اديب القاسم .

وزحف رجال السريتين - الثانية والثالثة - من بيت سيرا ، بعد ظهر اليوم السادس عشر ، فاستردوا (البرج) (١) . ولكن قائد اللواء اشتون ، عاد فأخلاها في المساء ، قائلان القوة التي كانت تحت امرته لا تكفي للاحتفاظ بها .

ولقد زاد الطين بلة ان السرية التي ابقاها في (بيت سيرا) اقترفت خطأ عسكرياً لا يغتفر عندما ابتعدت عن مراكزها اكثر من اللزوم ، وزحفت صوب الشمال قاصدة سد الثغرة الكائنة بين الجيشين : الاردني والعراقي عند (قوله) . مع انه كان بإمكانها سد تلك الثغرة وتأمين الاتصال المنشود بين الجيشين بواسطة دورية متحركة .

وبابتعاد تلك السرية ، وسقوط (البرج) و (بير معين) اصبحت بيت سيرا في خطر . وكاد اليهود يستولون عليها ولكن الله سلم . ولو استولوا على تلك القرية الواقعة على مفترق الطرق ، لقطعوا كل اتصال بين اللطرون ورام الله . وفي ذلك ما فيه من خطر على

(١) لا يستطيع ان امر بمركة «البرج» هذه دون ان اذكر بالثناء والتقدير قائد فصيل المدرعات حمدان البديوي . ذلك الرجل الشجاع الذي ابلى بلاءً حسناً . وكانت مدرعته في الصليبة . فأصابته شظية افقدته احدى عينيه ، واعطبت الثانية . ولكنه بالرغم مما اصابه ظل مثابراً في نضاله حتى ختام المعركة . ونجا حمدان . وخرج من الميدان حياً رغم الجروح العديدة التي لا تزال اثارها ظاهرة في بدنه حتى يومنا هذا .

الجيش العربي الذي كان مرابطاً في اللطرون . . والجيش العراقي الذي كان مرابطاً في قطاع السامرة . . وعلى (رام الله) نفسها التي اوضحت على شفا جرف هار . . وبلغ القلق بسكانها حداً راحوا عنده يشتمون الجيش العربي ، وينقدون قاداته الانكليز نقداً لاذعاً مراراً . . . وفيما كان الشعب العربي يكتوي بنار تلك المأساة ، وكانت جموع اللاجئين من سكان اللد والرملة ومن سكان القرى المجاورة لهما هائمين على وجوههم في البراري والقفار ، كان صاحبنا (؟) (١) غلوب باشا رئيس الاركان يتنزه في شوارع البلدة القديمة بالقدس ولم يتلق الخبر المفجع إلا في وقت متأخر من الليل . عندما تلفن اليه قائد الفرقة لاش ليقول له (٢) : « ان الجيش الاسرائيلي سائر في زحفه بعد سقوط اللد والرملة . . وان عشرات الألوف من السكان يهيمون الآن على وجوههم . . وان وقع الحادث على الشعب كان أليماً . . لا سيما في رام الله حيث راح الشعب يلعن الجيش العربي ، ويشتم رجاله متهماً إياهم بالجن والخيانة » .

وأبرقت انا الى الملك عبد الله واصفاً هذا الوضع السيء ، واتبعت برقيتي - بوصفي الحاكم الاداري المسؤول عن هذا القطاع - برسالة مفصلة ، نقدت فيها تصرف البريطانيين (٣) من قادة الجيش العربي ، واهمالهم ، وسوء نواياهم ، والغموض الذي يكتنف الحركات الحربية القائمة في البلاد .

وراحت رسائل الاحتجاج تنهار على القصر الملكي في عمان من القدس ونابلس والخليل واجمع الناس على القول ان هناك مؤامرة على عرب فلسطين ، وخطة مدبرة سابقة تقضي بتشريدهم ، وان مأساة اللد والرملة ستتكرر في رام الله والبيرة ايضاً . . وفي سائر انحاء فلسطين . . . وبدا للملك ورجال حكومته في عمان ان هؤلاء البريطانيين لا ينشدون الخير لهذا البلد . وانهم انما جاؤا لينفذوا خطة رسمتها لهم حكومة بلادهم . واعني بها الحكومة البريطانية . وان هذه الحكومة التي ساعدت اليهود ومنحتهم قبل ثلاثين سنة وعدها المشهور (وعد بالفور) لا ، ولن تتخلى عن مساعدتهم . وازداد الملك ووزراؤه استياءً عندما سمعوا المستر ارنست بيغن وزير خارجية بريطانيا ينصح الفريقين ان يوقفا القتال . وتلقوا في

(١) هكذا كان بدو الاردن يلقبون غلوب .

(٢) اقتبسنا هذا القول من كتاب غلوب A Soldier With the Arabs الصفحة ١٦٣

(٣) الكولونيل اشتون قائد اللواء الثالث . والبريفادير لاش قائد الفرقة الاولى . والجنرال غلوب رئيس الاركان .

الوقت نفسه رسالة من غلوب باشا ينصحهم فيها ان يقبلوا الهدنة (١) .
عندئذ ، وعندئذ فقط ، ايقن القوم انه (اي غلوب باشا) لم يكن مخلصاً في عمله ، وانه
هو الذي ساق البلاد إلى هذه الهاوية . فنادوه إلى القصر وحاسبوه . وسأله الوزراء امثلة
عديدة . وصلنا منها قول احدهم : لماذا لم تعمل على تزويد الجيش بالاسلح والعتاد طوال
السنين التي قضيتها في هذا البلد ؟ وسأله وزير ثان قائلاً : اين انفقت الملايين التي ارسلت
الى الاردن من الخزانة البريطانية ؟ وراح ثالث ينقل إلى زملائه ما سمعه من كبار ضباط
الجيش العربي عن وجود مقادير وفيرة من الاسلحة والأعتدة في مستودعات الجيش ؟ تلك
الاسلحة والأعتدة التي لم يشأ ان يستعملها لغاية في نفس يعقوب . . . حتى الملك الذي
ما ارتاب يوماً واحداً في إخلاص غلوب له ولعرشه ولقضية بلاده . . . راح يرتاب في أمره
وقد وجه خطابه إليه قائلاً :

« إذا كنت لا ترغب في خدمتنا بإخلاص ، بامكانك أن تغادر هذا البلد . فانا لسنا في
حاجة اليك . . . » (٢)

والغريب في الأمر ان غلوب ظل صامتاً بعد أن سمع ما سمع . وقد غادر القصر دون أن
يدفع عن نفسه التهم التي وجهت إليه . ودون أن ينبس ببنت شفة .
والأغرب من هذا أن يبقى الرجل في منصبه رئيساً للاركان ، وإن يتحكم بمصير هذا
الجيش ثماني سنوات آخر ، وأن تظل إرادته هي العليا في طول البلاد وعرضها ، وأن
لا تتخلص البلاد منه إلا بعد ثمانية أعوام ، عندما قام الملك الشاب حسين بن طلال . . .
بحركته الجريئة المعهودة ، فأقاله من منصبه . . . وكان ذلك في اليوم الاول من شهر
آذار ١٩٤٦ .

وقد اطلعت على ما كتبه غلوب في كتابه A Soldier With the Arabs وذلك بعد
انسحابه من البلاد ؛ مبرراً فيه أعماله . ومما قاله عن معارك اللد والرملة انه (٣) كان يعرف
منذ بدء القتال انه ليس باستطاعة الجيش العربي ان يحتفظ بمدينتي اللد والرملة . . . هاتين

(١) كان مجلس الامن يومئذ مجتمعاً في ليك سكسس ، ليدرس اقتراحاً تقدم به المستر جيسوب
Mr Jessup مندوب الولايات المتحدة في المجلس المذكور . والاقتراح يقضي بأن يؤمر الفريقان بوقف
اطلاق النار . ودام اجتماع المجلس من اليوم الثالث عشر الى اليوم الخامس عشر من شهر تموز ١٩٤٨

(٢) اقتبسنا هذه الرواية من كتاب وضعه غلوب نفسه بعنوان A Soldier With the Arabs
اقرأ الصفحة ١٦٦

(٣) اقرأ الصفحة ١٤٢ من كتابه

المدينتين اللتين أعطيتا في قرار التقسيم للعرب . وهما لا تبعدان عن تل أبيب أكثر من خمسة عشر ميلا . ويحيط بهما عدد من المستعمرات اليهودية احاطة السوار بالمعصم ... ولما جد الجد وأيقن ان اليهود يعتزمون احتلال هاتين المدينتين لم يكن باستطاعته ان ينجدهما بأكثر من سرية واحدة . ذلك لأن ارسال قوة أخرى يعني انتزاع احدى الكتيبتين اللتين كانتا ترابطان في اللطرون . وهذا من شأنه ان يضعف المقاومة العربية هناك . وإذا ما ضعفت وسقطت اللطرون ، اقتحم اليهود الجبهة كلها ، وتمكنوا من شق طريقهم إلى القدس من ناحية ، وإلى رام الله من الناحية الأخرى . وهناك الطامة الكبرى .

الحكومة المصرية تطارد الاخوان المسلمين

ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب كيف ان حكومة النقراشي لم تسمح بادىء ذي بدء للاخوان المسلمين بدخول فلسطين ليشاركوا في الذود عن حياضها . ولكنها عادت فسمحت لجماعات منهم بدخولها كبعثة علمية لدراسة الاحوال في (سينا) فقط !! .. ولقد قام هؤلاء بخدمات جلي في قطاع بئر السبع وفي قطاع الخليل وبيت لحم ، الأمر الذي ذكرناه في مواضع اخرى بالتفصيل . حتى ان المواوي قائد الحملة المصرية طلب من المركز العام للاخوان المسلمين بالقاهرة ارسال المزيد من شباب الاخوان إلى الميدان . الأمر الذي لم يرق في نظر الملك فاروق . لاعتقاده بأنهم إن عادوا الى مصر وكانوا منتصرين سوف يعملون على قلب نظام الحكم واستبدال الملكية بالجمهورية . فأوعز الى رئيس وزرائه محمود فهمي النقراشي باشا ان يحل جمعية الاخوان ، فحلت ، وسيق زعماءؤهم الى المعتقلات ، سيقوا اليها زرافات ووحداناً كالمجرمين .

ومما يؤسف له ان هذه المأساة مثلت في وقت كانت فلسطين العربية تقاسي الأمرين ، وكان الجيش المصري في جنوب فلسطين قد مني بفشل ذريع ، وكان في حاجة الى كل جندي يمكن ارساله الى الميدان . ليس هذا فحسب . بل ان المرشد العام للاخوان ، الشيخ حسن البنا ، عندما سمع بحملات اليهود على العرب في مدينة القدس ، ورأى تقصير الجامعة العربية في هذا السبيل خشي أن ينجح اليهود في احتلالها كلها فيضعون ايديهم على مقدساتها . ولهذا راح يعد قوه كبيرة من الاخوان ليتم بها ما قصرت الجامعة في عمله قائلاً لأحد زملائه الاخوان المتطوعين الذين كانوا يحاربون في فلسطين « ما فيش فايده ، الناس دول مش عاوزين يحاربوا (١) »

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ١٦٦

ورغم ان المرشد العام امر الاخوان بعدم المقاومة لثلا يستفيد اعداء البلاد واعداء الأمة المصرية الانكليز من الفتنة ، اذ كان يدرك ان خيوط هذه المؤامرة كانت في يدهم ، اوصى اتباعه بتحمل المحنة ، وعدم المقاومة ، إلا ان (السعديين) مضوا في خطتهم الطائشة ، فقتلوا من الاخوان من قتلوا ، وشردوا منهم من شردوا ، ولم يكتفوا بذلك فقد قتلوا في آخر الأمر زعيمهم المرشد العام المرحوم الشيخ حسن البنا .
ولم يمض زمن طويل على هذا الحادث حتى 'قتل النقراشي رئيس الوزراء . قتله شاب من الاخوان المسلمين . ولما مثل امام القضاء قال بصراحة انه ما كان ليقتله لولا موقفه الشائن من قضية فلسطين .

اتفاقية الهدنة الدائمة بين المصريين واليهود

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٤٩ اتفق المصريون واليهود على وقف القتال في جنوب فلسطين فوقف في الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم وأصدرت رئاسة مجلس الوزراء في مصر البيان التالي -

« الخامس عشر من شهر ايار الماضي دخلت جيوس الدول العربية فلسطين لوضع حد للاعمال الارهابية التي تقوم بها العصابات الصهيونية ضد الآمنين . ولم يكن الباعث على ذلك الرغبة بالحرب ذاتها او لتحقيق اي كسب مادي . فاستمر الكفاح حوالي ثمانية أشهر تحملت القوات المصرية اكبر التضحيات في سبيلها .

« وفي اثناء الكفاح تدخل مجلس الأمن مراراً مطالباً بوقف اطلاق النار . فنزلنا على حكمه في كل مرة . ولكن الصهيونيين لم يرعوا له حرمة . فركزوا هجومهم على النقب . واستمروا في عدوانهم ضد قواتنا ، فقاتلتهم بكل بسالة ووحدها . ولجأت الحكومة المصرية إلى مجلس الأمن لوضع حد لهذا العدوان الجديد فأصدر أمراً بوقف القتال في كل مرة (١) . واعاد الحالة كما كانت قبل الاعتداء . ولكن اليهود لم يكثرثوا كعادتهم بقرارات مجلس الأمن ، معتمدين على ما وصل اليهم من عتاد وذخيرة من قبل بعض دول اوربا الشرقية . « واخيراً بذلت حكومة الولايات المتحدة وساطتها لوقف القتال فوراً ، تمهيداً لاقامة هدنة دائمة . فقبلت مصر بذلك ، على ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك المقررات .

« وقد حدد الوسيط الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٤٩ موعداً لتنفيذ وقف القتال .

(١) اصدر مجلس الامن عدة قرارات في صدد وقف القتال في ١٩ تشرين الاول وفي ٤ تشرين الثاني وفي ١٦ منه وفي ٢٩ كانون الاول ١٩٤٨ ولكن القتال لم يقف بالفعل إلا في هذه المرة ٧ كانون الثاني ١٩٤٩

« وهي إذ تنفذ ذلك استجابة لقرار مجلس الامن ونزولا عند رغبة حكومة الولايات المتحدة تشيد بموقف جيشها الباسل الذي حمل عبء القتال وحده وحافظ على تقاليدته » .
صدر في القاهرة في ٧ كانون الثاني ١٩٤٩ .

وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر الخميس الموافق ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩ بدأت المحادثات بين مصر واسرائيل من اجل هدنة دائمة . بدأت في جزيرة رودس في فندق (قصر الورد) . وكان يمثل الجانب المصري فيها القائم مقام محمد كامل عبد الرحمن والقائم مقام اتما عيل شيرين والمستشار السياسي محمد موسى . والجانب الاسرائيلي الدكتور والتر ايتان مدير وزارة الخارجية اليهودية والاضون روين شيلواح ، والاضونياهو ساسون مدير دائرة شؤون الشرق الاوسط ، والدكتور شابتلي روسن المستشار القانوني لوزارة الخارجية واربعة من ضباط الجيش اليهودي برئاسة الكولونيل ياغل يادن رئيس اركان حرب العمليات الحربية . ومثل هيئة الأمم الدكتور رالف باننش القائم بأعمال الوساطة والجنرال ويليام رايلي كبير المراقبين الدوليين .

وبعد ان دامت هذه المحادثات زهاء خمسين يوماً توصل الفريقان الى اتفاق ، فأعلننا (الهدنة الدائمة) . وامضيت الاتفاقية في الساعة العاشرة والنصف من صباح الخميس الموافق ٢٥ شباط ١٩٤٩ .

وتعهد الفريقان ان لا يلجئاً الى القوة من اجل تسوية المشكلة الفلسطينية ، وان لا يقوموا بأي عمل عسكري بعد اليوم ، وان تنسحب قوات الفريقين الى الحدود التي عينتها الاتفاقية وأن يسمح للطابور المصري المحاصر في منطقة الفالوجة بالانسحاب تحت اشراف هيئة الأمم وأن تبقى غزة والشقة الساحلية الممتدة حتى الحدود المصرية بيد المصريين ، وأن يجر دمركز عوجا - الحفير والمنطقة المحيطة به من الصبغة العسكرية ، وأن ينسحب اليهود من قرية عصلوج وألا يكون فيها أية قوات إسرائيلية ، وأن يسمح بالبقاء في الفالوجة وعراق المنشية لمن أراد البقاء فيها من السكان المدنيين ، وأن يسمح للقوات المصرية الموجودة في بيت لحم والخليل ان تنسحب عبر الحدود المصرية بكامل سلاحها ومعداتها تحت اشراف الأمم المتحدة فان خط الهدنة يبعد عن طريق غزة - خان يونس ثلاثة كيلو مترات من الشرق . ولقد اضاع النصيرات بموجبه ٤٠٪ من اراضيهم والحناجرة ابوهدن ٦٠٪ والسميري ٤٠٪ والضواهرة ٨٥٪ ، وان يتبادل الفريقان الاسرى خلال عشرة ايام ، وان لا يسمح لكلا الفريقين باقامة مطارات عسكرية ، وأن تظل الاتفاقية سارية المفعول مدة سنة كاملة (١) .

(١) هذا هو الموجز . واما التفصيل فتجده في الملحق الرابع .

ولم يكن سخط المقدسين ومعظم الفلسطينيين على الجيش المصري لقبوله هذه الاتفاقية بأقل من سخطهم على الجيش العربي الأردني وعلى الجيوش العربية الأخرى . ولا سيما لأن المصريين أساءوا في بادئ الأمر الظن بالفلسطينيين ، وأبعدوهم عنهم بحجة انهم جواسيس ولعب اليهود ورجال الطابور الخامس لعبتهم فكانوا يذيعون ان الفلسطينيين يبيعون المصريين لأعدائهم اليهود لقاء دراهم بخسة لا تسمن ولا تغني من جوع .

إن أكثر الناس كانوا يعتقدون انه باستطاعة الجيش المصري وحده وقد بلغ عدد رجاله في فلسطين ستين ألفاً او يزيد ان يقهر اليهود . ومن هنا جاء سخطهم على هذا الجيش . وإلا فما فائدة مصر بنفوسها البالغة عشرين مليوناً ، وبنيلها واطيانها وباشاواتها وصحفها ومرافقها وصناعاتها التي تفوق الصناعة اليهودية ، ونتاجها الزراعي الذي بلغت قيمته ٣٢٠ مليون جنيه وهو ما يساوي عشرة اضعاف الانتاج الزراعي عند اليهود وازهرها وجامعاتها وتراثها التاريخي الزاخر بالمفاخر .

وما كان احد ليصدق ان الجيش المصري الذي اجتاز الحدود الفلسطينية في ١٥ ايار والذي مكث في هذه البلاد قرابة عام يرضى بالانكماش ثانية عند تلك الحدود على هذا النمط غير محتفظ إلا بمستعمرة يهودية هي (كفار دروم) على مقربة من دير البلح من المستعمرات الثلاث (١) التي استطاع ان يدكها من عشرات المستعمرات اليهودية المنتشرة في الجنوب (٢) وبشقة ضيقة من الارض في اقصى الجنوب بين غزة ورفح . وكان الناس جميعاً يعتقدون انه (اي الجيش المصري) لن يكتفي بالغارات الجوية التي قام بها على تل ابيب وعلى الاحياء اليهودية بالقدس وعلى بيت ايشل والدنقور ونقبا ودوروت وما الى ذلك من المواقع التي اكتفى بضربها بالمدافع والطائرات دون ان يتقدم لاحتلالها . وكان الناس يهزأون بالبلاغات المصرية الرسمية كلما حملت هذه اليهم نبأ احتلال الجيش المصري لغزة (في ١٥ ايار) وبئر السبع (في ١٨) والخليل (في ٢٠) والمجدل (في ٢٢) وبيت لحم (في ٢١) . اذ ان هذه المدن عربية

(١) احتل الجيش المصري مستعمرة «يد مردخاي» القريبة من دير سنيد في ٢٤ ايار و «كفارتسالم» القريبة من المجدل في ٧ حزيران و «كفار داروم» القريبة من دير البلح في ٧ تموز ١٩٤٨ . ولما امضت اتفاقية الهدنة في رودس كان اليهود قد استردوا الاثنتين الاوليين ولم يبق بيد المصريين سوى كفار داروم القريبة من الحدود

(٢) اكتفى المصريون ، عند اجتياحهم الجزء الجنوبي من فلسطين ، بتطويق المستعمرات اليهودية على امل ان يقتلوها جوعاً ، ولم يهاجموها ، ورأوا من الحكمة ان يتركوها وراءهم جيوباً خالية . ولكن اليهود لم يأهبوا بهذه الخطة . بل قووا تلك المستعمرات فحصنوها تحصيناً تاماً . وحفروا فيها الخنادق والمخابئ والسرايب وخننوا فيها كل ما يحتاجون اليه من ذخائر ومؤن ، وعندما اذفت الساعة اتخذ اليهود هذه المستعمرات قاعدة لهجوم .

بمخة . وما كان دخولها ليعتبر فخراً لجيش حليف كالجيش المصري ولا هو من العمليات العسكرية الجديرة بالذكر .

واخذ الناس على مصر ، انها لم تخرج بممكناتها في القتال ، وانها رضيت بمفاوضة اليهود في رودس على انفراد ، وانها لم تتمسك بقرار مجلس الامن - عندما طلب انهاء النزاع القائم - انه لا يجوز لأي من الفريقين ان يحتفظ بالاراضي التي احتلها بعد ١٥ تموز ١٩٤٨ . ولقد زاد في اهم ان كانت هذه هي المرة الاولى التي يجلس فيها للعرب واليهود على سرر متقابلين ، وعلى مائدة واحدة يتفاوضون ، ويمضون معاً الوثيقة الاولى التي يعترف العرب فيها اعترافاً واقعياً بوجود (حكومة اسرائيل) . ولقد وقفت هذه الحكومة الفتية ، بنت الامس الداني ، موقف الند للند حيال (حكومة مصر) بنت السنين والاجيال . وربح اليهود بموجب هذا الاتفاق ، من الاراضي والممتلكات اكثر بكثير مما ربحه المصريون (١) وبقيت بئر السبع نفسها بيد اليهود . وكذلك عصلوج . حتى العوجا القريبة من التخوم المصرية فانها لم تعط للمصريين . بل جعلت منطقة حيادية مقرراً للجنة الهدنة .

وبهذا تم لليهود السيطرة على القطاع الجنوبي كله من فلسطين واصبحت الطريق ممهدة امامهم للوصول إلى العقبة . وفي الحقيقة انه لم يتض على هذه الاتفاقية سوى شهرين حتى احتل اليهود (في ١١ آذار ١٩٤٩) الشقة الساحلية لخليج العقبة . تلك الشقة الكائنة في القطاع الفلسطيني . اجتلوها بثلاثة آلاف مسلح تدعمهم الطائرات والدبابات . وباحتلالهم هذا امنوا سيطرتهم على وادي العربية . ذلك الوادي الممتد من البحر الميت شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً ، ومن جبال الاردن شرقاً إلى جبال فلسطين غرباً . ووقفوا هناك على شاطئ خليج العقبة والبحر الاحمر وقفة المسيطر الذي يتأهب ليملي ارادته لا على شرق الاردن فحسب ، بل وعلى مصر والمملكة العربية السعودية .

ولقد وقف الناس مشدوهين تجاه هذه الحقائق المرة . وراحوا يتساءلون - كيف وما الذي جرى ، وادرك العقلاء ، لأول مرة ، ان المصريين خاضوا غمار الحرب دون ان يعدوا لها عدتها . فقد اضناهم الاستعمار فيها مضى ؛ وقلم اظافرهم واطافر جيشهم (٢) . ولما استقلوا في ادارة شؤونهم ، وشرعوا في رتق الفتق واصلاح الجيش ادركتهم الحرب الفلسطينية فلم يكن لديهم متسع من الوقت .

(١) ذكرنا الممتلكات التي ربحها اليهود مع نص الاتفاقية في الملحق ...

(٢) كان في مصر بقية عسكرية بريطانية . وكانت هذه البقية تقصي الضباط الشبان الطموحين ، وترفي

الضباط المسنين المستكينين .

اعترف الموالي (١) ان الجيش المصري الذي عهد اليه بقيادته في حرب فلسطين لم يكن مدرباً تدريباً كافياً . لا ، ولا قام بمناورة عسكرية واحدة في غضون الفترة التي انقضت بين سنتي ١٩٣١ و ١٩٤٧ . وكل ما قام به الجيش خلال تلك الفترة انه كان يشترك في كسوة المحمل والمولد النبوي ومقاومة الفيضانات ومكافحة الجراد والكوليرا وحراسة اللوزارات وقع المظاهرات . حتى ان الكتيبة السادسة التي اجتازت حدود فلسطين كانت قد عادت من السودان لتقاوم الاضراب الذي اعلنه رجال البوليس المصري .

واعترف جمال عبد الناصر رئيس الوزارة المصرية في عهد الثورة (٢) « ان الكتائب الثلاثة التي دخلت معارك فلسطين الاولى (وهي التاسعة والسادسة والاولى) كان يديرها ضباط احدث تخرجوا من الكلية الحربية قبل ان يتموا دراستهم ، وقبل الوقت المحدد للحصول على الشهادة بسبب الحالة في فلسطين . . . وبين هؤلاء جمال عبد الناصر نفسه الذي امر بالالتحاق بالكتيبة السادسة وعبد الحكيم عامر الذي امر بالالتحاق بالكتيبة التاسعة وذكرياً محيي الدين الذي امر بالالتحاق بالكتيبة الاولى . . . »

وكان لا بد من خوض غمارها . وكانت تنقصهم أشياء كثيرة . منها السلاح والعتاد . فقد كانت اسلحتهم قليلة (٣) ، وأعتدتهم ناقصة . ولم تكن لديهم طائرات كافية ، ولا الغام مضادة للدبابات لا ، ولا كانت لديهم مصفحات ثقيلة والعدد القليل من هذه المصفحات التي كانت لديهم في معارك النقب الثانية اتاهم من الباكستان . انه وان كان لديهم مدافع كثيرة ، إلا ان اكثرها لا ينفع للقتال . انه من مخلفات الحرب الكونية السابقة

(١) مجلة «المصور» المصرية العدد ٩٦٨ تاريخ ١٣-٥-١٩٥٣

(٢) مجلة «آخر ساعة» المصرية العدد ١٠٦٣ تاريخ ٩-٣-١٩٥٥

(٣) لقد تضاربت اراء الباحثين في تعيين المسؤول عن النقص في الاسلحة المصرية : اهم الانكليز ام انهم المصريون انفسهم . فقد كتب «ادجار جلاذ باشا» في العدد الصادر بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٩ من جريدة «الزمان» القاهرية مقالا جاء فيه - « ان اسماعيل صدقي باشا رفض ، عندما كان رئيساً للوزارة المصرية ، ان يشتري فرقة مدرعة كاملة الاسلحة والعدد عرضها الانكليز عام ١٩٤٦ وقالوا انهم على استعداد لشحنها الى مصر في الحال » و اضاف الى ذلك قوله « ولما رأى الانكليز الباشا مصرأ في رفضه ، باعوا تلك الفرقة الى دولة اخرى » ثم ختم كلامه قائلاً - « هذا ما قاله لي الانكليز انفسهم . واقد تأكدت بعد ذلك من صحة هذا الخبر الخطير الذي يلقي بلا شك مسؤولية خطيرة على عاتق صدقي باشا وزملائه الوزراء عن تطور معركة فلسطين الى ما انتهت اليه »

وقال مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري ورئيس وزراء مصر في خطاب القاه في مجلس النواب بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٥١ « ان الانكليز حاربوا تدريب الجيش المصري وتجهيزه . بدلا من ان يعاونوا في اعداده وفقا لتعهداتهم . . . واتبع الانكليز حيل المسألة الفلسطينية سياسة لا يمكن وصفها إلا بأنهم - سياسة عدائية تعرض مصر لأشد الاخطار . . . » الى اخر ما جاء في خطابه الذي القاه يومئذ تبريراً لالغاء المعاهدة التي عقدها المصريون مع الانكليز في ٢٦ آب ١٩٣٦

وكانوا يحفرون الخنادق بالفؤوس والمجارف الاعتيادية ، بينما كان اعداؤهم يحفرونها بالآلات الميكانيكية . وكانوا ينقلون جنودهم الى الجبهة في عربسات غير مسلحة بالسكة الحديدية . وهذا ما جعلهم مراراً عديدة هدفاً ليران اليهود ، واستغرب القوم لماذا لم يستعملوا عرباتهم القديمة المعدة لنقل السلاح ، وكان لديهم منها مقادير وافرة من أيام الحرب العالمية الثانية .

والأغرب من هذا كله ان مقداراً كبيراً من ذخائرهم وأعتنتهم الحربية كان لا يصلح للقتال . إذ ما كادت رحي القتال تقف ، وما كاد الناس يفيتون إلى رشدهم حتى علم المصريون ان عشرة من رجالهم الذين يشار اليهم بالبنان ، وهم :

١- محمد تزيق احمد باشا ، وكيل وزارة الحربية والبحرية
٢- اللواء ابراهيم سعد المسيري بك ، مدير سلاح المهندسين الملكي ورئيس لجنة احتياجات القوات المسلحة .

٣- البكباشي مصطفى محمد شديد ، بدائرة الاسلحة والمهمات .

٤- النبيل عباس حلیم .

٥- القائمقام عبد الغفار عثمان ، كبير مفتشي المفرقعات بالجيش المصري .

٦- الصاغ فؤاد محمد عاطف ، مفتش المفرقعات في رفح .

٧- البكباشي حسين مصطفى منصور - كبير ضباط مخازن الذخيرة .

٨- الصاغ فؤاد بقطر ، مفتش مفرقعات الجيش

٩- امير البحر احمد بدر بك القائد البحري لجلالة الملك في الاسكندرية

١٠- البكباشي جورج ابراهيم سعد ، أركان حرب سلاح المهندسين الملكي ، وثلاثة

من التجار هم :

١- محمود فهمي

٢- جوزيف كلوكو تروبنس

٣- عبد الصمد محمد عبد الصمد

قد ارتكبوا افظع جريمة عرفها الجيش المصري ، بأن مكنوا (١) بطريق الغش والاحتيال

والرشوة والتحريض شركات اجنبية (٢) من تصدير اسلحة فاسدة للجيش المصري ،

(١) هذا ما جاء في قرار الاتهام الذي اصدره النائب العام المصري محمود عزمي بك - ورفعته الى قاضي

الاحالة طالباً احالة المتهمين الى محكمة الجنايات . وقد نشرته جريدة «الدفاع» المقدسية في عددها ٥٢١ ؛ الصادر

بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٥٦ نقلاً عن وكالة الانباء العربية

(٢) هي شركة (اورليكون) السويسرية . وشركتا (كستروزيوني ميكانيكا سوسيتا رومانو

برازيوني) الايطاليتان .

من شأنها ان تعرض حاملها للخطر . وتقدر قيمتها بخمسة ملايين دولار . وجاء في قرار الاتهام ان الاسلحة المشتراة (١) فضلا عن كونها غالية الثمن ، فانها فاسدة لا تصلح للعمل . لا ؛ بل انها تعرض القوات المصرية التي تستعملها للخطر . وان الفاعلين اقدموا على عملهم هذا وهم مدركون للنتائج السيئة التي ستنتج عنهم . حتى انهم زوروا الاوراق الرسمية ، وكذبوا ، لقاء ربح وبيع عاد عليهم ، وقد احصاه القرار .

وغضب المخلصون من رجال الجيش المصري لهذه الأخبار . وازدادوا نقمة وغضباً عندما سمعوا ان قضية الاسلحة هذه وقفت عند ذلك الحد ، وان اضبارتها اخفيت ، وان المجرمين - وهم كما رأيت من كبار رجال الجيش - لم يساقوا الى المحاكم ليلفظ القضاء حكمه فيهم . وما عثم هؤلاء ان تبينوا أن للملك فاروق اصبعاً في الامر ، وانه هو الذي أمر بوقف الاجراءات ، وإبعاد النائب العام عن منصبه ، فحال بعمله هذا دون محاكمة المجرمين الذين لهم صلة بصفقة الاسلحة الفاسدة .

ليس هذا فحسب . فان الملك فاروقاً قبض من جراء هذه الصفقة (سمسرة) قدرها مئة ألف جنيه ، وقد أودع هذا المبلغ باسمه في البنك الاهلي . اودعه ادمون بك جهلان من رجال حاشيته . وكان ذلك بتاريخ ١٩٤٩|٤|٦

وحدثني كثيرون انه لم يدخل الخزانة المصرية وصندوق وزارة الحربية من المبالغ التي تبرع بها المصريون لحملة فلسطين وقدرها ١٤٣،٠١٥ جنيهاً مصرياً سوى ٢٣،٠١٥ جنيه .

هذا وكانت قلوب هؤلاء المخلصين من ابناء مصر ورجال الجيش قد طفحت حقداً وغضباً على الملك من جراء ظلمه وجشعه وتدخله في شؤون الجيش والوزارة ، وتأنيده للمفسدين والمنافقين من رجال الاقطاع في البلاد ، وانتدابه لهم في المناصب العالية سواء كان ذلك في الجيش او في الوزارة ، واغلاقه نادي الضباط في القاهرة ، ذلك النادي الذي ابى ان يكون عبداً للملك ، وكان يقوم على إدارته ضباط لا يدينون له بالولاء ، وانتشار الفساد والخيانة والرشوة والمحسوبية في جميع مصالح الحكومة ودواوينها ، بالاضافة إلى الفقر والجوع والجهل والمرض وما إلى ذلك من الآفات الاجتماعية التي فتكت بالقطر المصري وكادت تؤدي به الى الخضيض . فكره المصريون ملكهم ، بعد ان احبره بدرجة العبادة ، يوم اعتلى منصة الحكم عام ١٩٣٦ .

(١) ١٦ مدفعا من مدافع الميدان من عيار ١٠٥ مليمترا وبنادق «٣٠٣» تالفة و ٢٥٠٠٥٦ قنبلة يدوية ومقادير كبيرة من الذخيرة من عيار ٧٥ مليمترا . وناقلة للبتروول «غردقة» .

الأمر الذي حدا إلى قيام انقلاب عسكري في مصر ، قادة اللواء محمد نجيب (١) قائد منطقة القاهرة ، واشترك فيه عدد كبير من الضباط المخلصين لوطنهم . فزحف هؤلاء في يوم الاربعاء الموافق ٢٣ تموز ١٩٥٢ صوب القاهرة ، تحرسهم قوة كبيرة من الدبابات والمدفعات وتحلق فوق رؤوسهم الطائرات ، ومن خلفهم عدد كبير من المشاة ورجال البوليس . فطوقوا ، بادىء ذي بدء ، قصر عابدين . ثم احتلوا دور الوزارات ، ومحطة الاذاعة . وكذلك فعلوا بالاسكندرية . وما كادت شمس ذلك النهار تغيب ، حتى كان لجيش مسيطراً على القطر كله ، وليس على القاهرة وحدها ، سيطرة تامة .

وأرغم رجال الانقلاب ، وفي طليعتهم اللواء محمد نجيب ، الملك فاروقاً على التنازل عن عرش مصر لولي عهده الطفل ؛ الامير احمد فؤاد . كما ارغموه على مغادرة البلاد . وقد تم ذلك في يوم السبت الموافق ٢٦ تموز ١٩٥٢ .

أما طرق تموينهم فحدث عنها ولا حرج . انها كانت عقيمة للغاية . وبينما كان الجندي اليهودي يحمل معه ، بالاضافة إلى زاده المعتاد مقادير وافرة من الشيكولاته والكونياك ، كان الجندي المصري يقضي يومه على العيش الكفاف . وكثيراً ما كان الجنود المصريون يقضون أياماً طوالاً في الجبهة الواحدة دون ان يستبدلوا بغيرهم بقصد الراحة . وأما اليهود فكانوا يستبدلون بين كل آونة وأخرى .

ولتمد اهمل المصريون السلاح الذي لا بد منه في الحروب ألا وهو (الدعاية) فلا هم افهموا الناس ماذا يريدون . ولا فهموا ماذا يراد بهم . ولم تكن لديهم معلومات حقيقية عن اسرائيل وجيشها . ولو بحثوا الأمر لعرفوا أن اليهود مسلحون بأسلحة انكليزية واخرى

(١) عمره ٥٢ سنة . امه سودانية . وابوه مصري وهو اليوزباشي يوسف نجيب . كان قبل الانقلاب رئيساً لنادي الضباط بالقاهرة . وتولى رئاسة سلاح الحدود بعد اللواء حسين سرى عامر . ولما اعيد هذا سلاح الحدود بأمر من الملك ، تولى هو قيادة سلاح المشاة . وظل فيها إلى أن حدث الانقلاب . فانتخبه زملاؤه الاحرار قائداً عاماً للقوات المصرية المسلحة .

وكان اول عمل قام به رجال الانقلاب ، بالاشتراك مع الحكومة التي ترأسها عبي ماهر ، ان قرروا اعادة النائب العام محمد عزمي الذي اقاله الملك السابق الى منصبه ، وعهدوا اليه بمهمة استئناف البحث في قضية الاسلحة الفاسدة . واجمع المصريون حكومة وشعباً ، على القول ان قضية فلسطين ، وما اصاب الجيش المصري من ذلكها ، والاسلحة الفاسدة كانت الجحرة التي انبعثت منها الشرارة الاولى لهذا الانقلاب .

وعندما شرعت محكمة الثورة في النظر بقضية الاسلحة الفاسدة هذه في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٣ ادانت احد المتهمين عبد الغفار عثمان . واصدرت في ٧ تشرين الثاني حكمها بتجريدته من رتبته العسكرية ومن جميع الاوسمة والنياشين التي حصل عليها ، وبسجنه خمسة عشر عاماً ، وبمصادرة ما زاد من امواله وممتلكاته هو وزوجته عما كانا

تمكان في أول يناير سنة ١٩٤٦

اميركية . وكلها من النوع الحديث . وان لديهم خبراء ينتمون إلى مجموعة من الأمم والشعوب . ولقد قيل للجنود المصريين ، قبل أن يرحلوا أرض الوطن ، انهم سيقاتلون قوماً جبناء ، ما عرفوا معنى الحرب منذ آلاف السنين . وانهم عبارة عن شرادم شردوا ، وجاؤوا إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم . فهم لا حول لهم ، ولا طول .

ويظهر ان رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا كان يعرف حقيقة الحال ، على الرغم من كل ما قيل ويقال . حتى انه صرح لرفاقه (١) أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية « ان مصر ليست على استعداد لدخول الحرب لأسباب منها وأهمها قلة السلاح والعتاد » .

ولكن النقراشي لم يلجأ لمثل هذه الصراحة في البيان الذي ألقاه أمام البرلمان المصري يوم بحث هذا القضية الفلسطينية ، ولمح ان الرأي متجه نحو الاشتراك في الحرب القائمة . فقال لنواب الأمة « ان مصر على استعداد لخوض الحرب وإنقاذ فلسطين ، وانها تملك من القوة والعزم ما يكفل لها النصر »

وقيل انه فعل ذلك استجابة لرغبة الملك فاروق الذي كان يومئذ في طليعة القائلين بوجوب العمل على انقاذ فلسطين . ومن القائلين بهذا القول ايضاً جماعة الاخوان المسلمين .

هذا ولا بد لنا من القول ، قبل ان نختتم هذا الفصل ، ان مصر - على ما بدا منها من ضعف اثناء القتال ، وما كان بين رجالها من خلاف - كانت اشد العرب عداء لليهود ومقتاً لسياستهم . فان الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليهم بعد وقف القتال ، والأعمال التي قامت بها من اجل تفتيش السفن التي تمر من قناة السويس ، ومصادرة البضائع والأسلحة التي تمر من تلك القناة في طريقها إلى إسرائيل .. واخيراً موقفها العدائي من الانكليز الذين كان لهم الفضل الأكبر في خلق إسرائيل ... هذه وما إليها من الأعمال لا بد من ذكرها بالثناء والتقدير إذا ما جاء ذكر مصر في معارك فلسطين .

اسرائيل : الدولة اليهودية

في يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ جرت الانتخابات اليهودية . وانتخب اليهود مجلسهم التأسيسي من مئة وعشرين عضواً . وأذيعت النتائج بعد ذلك بأسبوع ، فتبين

(١) سمعت هذا التصريح من السيد محمد صادق المجددي ، وزير الاقضان في مصر ، نقلًا عن مصادر واسعة الاطلاع في الشؤون العربية .

ان عدد الناخبين بلغ ٤٤٠,٠٠٠ من اصل ٥١٨,٧١٦ شخصاً منحهم القانون حق الانتخاب وفيما يلي بيان عدد الناخبين والنواب وأسماء الأحزاب (١) التي ينتمون إليها .

عدد الناخبين	اسم الحزب	عدد النواب
١٥٢,٩٧٢	حزب المباي	٤٦
٦٣,١٠٧	حزب العمال الموحد	١٩
٥٢,٦٣٣	حزب المزارحين المتدينين	١٦
٤٩,٢٢٠	حزب حيروت (الأرغون)	١٤
٢٢,٥٢٤	حزب الصهيونيين العموميين	٧
١٧,٦٨٠	حزب التقدميين (المهاجرين الجدد)	٥
١٥,٠١٧	حزب اليهود السفاراديم	٤
١٤,٩٩٩	حزب الشيوعيين	٤
٧,٦٩٩	حزب شترن	٢
٤,٣٦٩	حزب يهود اليمن	١
٧,٣٨٧	الكتلة الديمقراطية بالناصره	٢
٢٧,٢٧٤	اصوات متفرقة اعطيت لجماعات مختلفة	٠
٥,١١٩	اصوات الغيت لعدم صلاحها	٠
<u>٤٤٠,٠٠٠</u>		<u>١٢٠</u>

وفي ١٤ شباط ١٩٤٩ انعقد في القدس ؛ المجلس التأسيسي الذي ذكرناه في الأسطر المتقدمة . وكان هذا اول برلمان يهودي يعقد فيها بعد بعث (دولة اسرائيل) منذ ثلاثة آلاف سنة . وقد اسمره (الكنيست) . عقدوه في دار الوكالة اليهودية بجي رحافيا . فكان اول عمل قام به النواب ان انتخبوا الدكتور وايزمن (٢) رئيساً لدولة إسرائيل ، تلك الدولة التي

(١) اقرأ ما كتبه عن هذه الاحزاب وعن خططها ومبادئها في آخر هذا الفصل .

(٢) ولد الدكتور حاييم وايزمن عام ١٨٧٣ في بلدة موتول القريبة من « منسك » من اعمال روسيا . وفيها اتم دراسته الاولى ومنها الديانة اليهودية . ثم تخرج من جامعات برلين وفرانكفورت وجنيف ، استاذاً في الكيمياء ، وله فيها تجارب واختراعات كثيرة . علم في جامعات جنيف « ١٩٠٠ » ومانشستر « ١٩٠٣ » . وكان مديراً للمختبرات الكيماوية في وزارة البحر البريطانية « ١٩١٦ » . اعتنق الصهيونية وكرس لها معظم جهوده فأسس الحزب الصهيوني الديمقراطي « ١٩٠١ » وكان من المعارضين لهرتسل في مشروعه القائل باستيطان اليهود في افريقيا الشرقية . وكان له الفضل ايضاً في تأسيس « الجامعة العبرية » تلك الجامعة التي وضع حجرها الاساسي « ١٩١٨ » على جبل الزيتون في حفل حضره فاتح القدس اللورد اللني ، وكان رئيساً لمجلس المديرين في الجامعة المذكورة

أعلنوا استقلالها فور انسحاب الانكليز من فلسطين في ١٤ ايار . انتخبوه بأكثرية ٨٥ صوتاً
فترأس هذا المجلس ، وأقسم اليمين التالية : « اقسم يمين الولاء والطاعة لاسرائيل وقوانينها
بصفتي رئيساً لها . » ثم اقسم كل واحد من الاعضاء امام الرئيس اليمين التالية : اقسم يمين
الولاء الدستوري لدولة اسرائيل . وأتعهد بأن أنفذ واجباتي تجاهها باخلاص .
ثم القى الدكتور وايزمن خطبة الافتتاح ، وقد جاء فيها ان هدف دولة اسرائيل جمع
المشردين من يهود العالم ، وجعلهم ينعمون بالعيش في « وطنهم اسرائيل . . . »
إلى ان قال : « ان اسرائيل تمد يد السلام إلى العرب ، ويد الصداقة إلى جميع شعوب
العالم المحبة للسلام . »

والقى رئيس الوزراء ، دافيد بن غوريون (١) خطبة قال فيها : « ان مصير مدينة
القدس لن تقرره لجنة التوفيق الدولية . فان ذلك مقرر منذ ثلاثة آلاف سنة عندما اعلنت
القدس عاصمة للدولة اليهودية . » وكان اول عمل عمله هذا ان الغى جميع القوانين التي
سنتها الحكومة المنتدبة عملاً بمبادئ الكتاب الأبيض لسنة ١٩١٩ . وتولى وزير الخارجية
شرتوك (٢) إبلاغ دول العالم نبأ قيام حكومة اسرائيل .

وهو الذي اسس في رحوبوت «ديران» مختبره المشهور للبحوث الكيماوية . حضر مؤتمر الصلح بباريز «١٩١٩»
وكان على رأس الوفد اليهودي الذي قدم لهذا المؤتمر مطالب الشعب اليهودي . وقاد بعد ذلك الحركة الصهيونية
فكان رئيساً للوكالة اليهودية ، كما كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية . ولقد حفظ له شعبه هذا الجميل ، فرفعه
إلى كرسي الرئاسة كما ذكرنا في الاسطر المتقدمة .

(١) ولد «دافيد بن غوريون» عام ١٨٨٦ في بلونسك من اعمال بولونيا . وفيها أتم دراسته الاولى .
ودرس الحقوق في جامعة استانبول . ثم جاء إلى فلسطين «١٩٠٦» وراح يعمل في حقولها الزراعية كعامل
بسيط وراعي بقر وناطور . وعندما نشبت الحرب الكونية الاولى «١٩١٤» نفاه جمال باشا . فذهب إلى اميركا
«١٩١٥» وهناك اصدر باللغة الجرجونية جريدة اسمها «يذكر» وهناك أيضاً اسس حركة الطلائع اليهودية
المعروفة بـ «خالوتس» . وانخرط هو وصحبه في الكتيبة اليهودية التي كانت تعمل مع الجيش الأميركي . ثم عاد
إلى فلسطين «١٩٢٠» واشترك في حركة العمال اليهودية وكان دوماً من اعضائها البارزين .

قبل انتدابه رئيساً للوزراء ، كان رئيساً للجنة التنفيذية في الوكالة اليهودية . وكان أيضاً رئيساً لفرع العمال
في المنطقة الصهيونية العالمية . الف اربعة كتب آخرها واهمها «الحالة الاقتصادية والجغرافية والتاريخية لفلسطين»
سنة ١٩٤٧

(٢) ولد في خرسون ١٨٩٤ واتم دراسته الاولى والثانوية في مدرسة هرقليا ، والجامعية في كلية الحقوق
بالامستانة . ودرس علم الاقتصاد السياسي في جامعة لندن . جاء إلى فلسطين سنة ١٩٠٦ وفي الحرب الكونية
«١٩١٤» التحق بالجيش التركي وكان ضابطاً .

انضم إلى حركة العمال سنة ١٩٢٠ . وكان عضواً في اللجنة التنفيذية لجمعية «برعلى تسيون» بلندن . اشتغل
بالصحافة زمناً . وكان من محرري جريدة «داخار» من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٣١ . ثم عين سكرتيراً
للقسم السياسي في الوكالة اليهودية «١٩٣٣» . ثم صار رئيساً للدائرة المذكورة ، وعضواً في اللجنة التنفيذية

ورفع اليهود في احيائهم وعلى بناياتهم الاعلام اليهودية . ورفعت على بعض البنايات اعلام الدول التي اعترفت باسرائيل ، وعددها كان يومئذ اثنتين واربعين . ومر رجال الحكومة واعضاء المجلس التأسيسي ، عند وصولهم من تل ابيب ، من تحت اقواس النصر التي نصبوها عند مدخل المدينة من الغرب . وراح اليهود طيلة ذلك اليوم والذي بعده يغنون ويرقصون وينشدون الاهازيج الوطنية ، مما يدل على شدة ابتهاجهم بهذا الحادث بعد ان كادت آمالهم تتحطم حيال المقاومة العربية التي قامت في وجوههم خلال الثلاثين سنة المنصرمة . ولا سيما في اثناء الحصار الاخير الذي ضربه العرب حول المدينة . وها هم اليوم يسيطرون على الجزء الاكبر من المدينة لا بفضل المتطوعين والمحاربين الذين اتوا بهم من الخارج ، او المقادير الكثيرة من الاعتدة والاسلحة التي استحضرها من الولايات المتحدة ومن تشيكوسلوفاكيا وروسيا وسائر انحاء اوروبا الشرقية فحسب . ولكن بفضل تحاذل العرب ، وتعصيد دول الغرب لهم ايضاً . وها هم يتحدثون هيئة الأمم ولجنة التوفيق التي انتدبتها تلك الهيئة ، ويعلنون على ملاءة الأشهاد انهم لا يعترفون بالقرار القاضي بتدويل مدينة القدس . فالقدس في نظرهم - ليست يهودية فحسب ، بل وعاصمة الدولة اليهودية . وانه ليجدر بنا ان نشير هنا إلى العوامل التي أدت إلى هذه النتيجة . انها كثيرة . فقد استفاد اليهود قبل كل شيء ، من التوراة . ومما فيها من آيات تنبئ بأنهم سيرجعون إلى ارض الميعاد وان هذه الارض ستكون لهم . ولقد استغلوا هذه الآيات في مصلحة قضيتهم إلى ابعد حدود الاستغلال . وكان لها تأثيرها في الاوساط الدينية ببريطانيا وسائر انحاء اوروبا والولايات المتحدة ، ولا سيما بين الأمم والشعوب التي لا تزال تؤمن بالتوراة واسفار العهد القديم .

واستغل اليهود اسفار العهد القديم اكثر من استغلالهم القرآن الكريم . فراحوا يقنعون المتدينين من ابناء الغرب وما اكثرهم في تلك البلاد ان رجوعهم للارض المقدسة امر محتوم قالت به الكتب المقدسة وفي مقدمتها التوراة التي يؤمنون بها ويرتلون آياتها في كل صباح ومساء .

اولم يقل الرب لابراهيم (١) :-

« اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك . فأجعلك

حزب العمال الفلسطيني .

ولما نشبت الحرب الكونية الثانية «١٩٣٩» عمل كثيراً في صيبل تجنيد اليهود الفلسطينيين واشراكهم مع القوات البريطانية المسلحة . ولما قامت دولة اسرائيل عين وزيراً اشؤونها الخارجية ، ولعب دوراً هاماً في اروقة هيئة الامم ، وفي استصدار قرار التقسيم «١٩٤٧» وخلق دولة اسرائيل «١٩٤٨»

(١) اقرأ سفر التكوين . الاصحاح الثاني عشر العدد ١-٣

أمة عظيمة ، وأباركك ، وأعظم اسمك ، وتكون بركة . وأبارك مباركك ، ولا عنك ألعنه
وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » .

وجاء في السفر نفسه (١) :-

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً :- « لنسلك اعطي هذه الارض من
نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ... »

وقال (٢) :-

« واعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل ارض كنعان ملكاً أبدياً ... »

وفي سفر الخروج (٣) :-

« ارسل هيتي امامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم واعطيتك جميع اعدائك
مدبرين . وارسل امامك الزنابير . فتطرد الحوبيين والكنعانيين والحثيين من امامك .
لا أطردهم من امامك في سنة واحدة ، لئلا تصير الارض خربة ، فتكثر عليك وحوش
البرية . قليلاً قليلاً اطردهم من امامك إلى ان تثمر وتملك الأرض . واجعل تخومك من
بحر صوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر . فاني ادفع إلى أيديكم سكان الأرض ،
فتطردهم من امامك »

وقال (٤) :-

« ومتى اتى بك الرب الهك إلى الأرض التي حاف لآبائك ابراهيم واسحق ويعقوب
ان يعطيك . إلى مدن عظيمة جيدة لم تبناها . وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها ، وآبار محفورة
لم تحفرها ، وكروم وزيتون لم تخرسها ، وأكلت وشبعت ... »

وقال (٥) :-

« لأن الرب الهك آت بك إلى ارض جيدة ، ارض انهار من عيون وغمار تنبع في البقاع
والجبال . ارض حنطة وشعير وكرم وتين وورمان . ارض زيتون وزيت وعسل . ارض
ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً . ولا يعوزك فيها شيء . ارض حجارتها حديد ، ومن
جبالها تحفر نحاساً . فمتى اكلت وشبعت تبارك الرب الهك لأجل الأرض الجيدة التي
اعطاك ... »

(١) سفر التكوين : الاصحاح الخامس عشر العدد ١٨

(٢) سفر التكوين : الاصحاح السابع عشر العدد ٨

(٣) سفر الخروج : الاصحاح الثالث والعشرون العدد ٢٧-٣٢

(٤) سفر التثنية : الاصحاح السادس العدد ١٠-١١

(٥) سفر التثنية : الاصحاح الثامن العدد ٧-٩

وجاء في سفر يشوع (١) :-

فالآن قم اعبر هذا الاردن انت وكل هذا الشعب الى الارض التي انا معطيها لهم اي لبني اسرائيل . كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته كما كلمت موسى . من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع ارض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم . لا يقف إنسان في وجهك كل ايام حياتك . كما كنت مع موسى اكون معك . لا اهملك ولا اتركك . تشدد وتشجع ... »

وفيه ايضاً (٢) :-

« ... وقد بقيت ارض كثيرة جداً للامتلاك . هذه هي الأرض الباقية . كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشورين من الشجور الذي هو امام مصر الى تخم عقرون شمالاً تحسب للكنعانيين اقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزي والاشدودي والاشقلوني والجتني والعقروني والعوين . من التيمن كل ارض الكنعانيين ومغارة التي للصيدونيين الى افيق الى تخم الأمورين وارض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعدل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة . جميع سكان الجبل من لبنان الى مسرفوت مايم جميع الصيدونيين . انا اطردهم من امام بني اسرائيل ... »

وفي سفر عزرا (٣) :-

« ... من منكم من كل شعبه . ليكن الهه معه ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل . هو الاله الذي في اورشليم . وكل من بقي في احد الاماكن حيث هو متغرب فينجده اهل مكانه بفضة وذهب وبأمتعة وبهائم مع التبرع لبيت الرب الذي في اورشليم . فقام رؤوس آباء يهوذا وبنيامين والكهنة واللاويون مع كل من نبه الله روحه ليصعدوا ليبينوا بيت الرب الذي في اورشليم . وكل الذين حولهم اعانوهم بأنية فضة وذهب وبأمتعة وبهائم وبتحف فضلاً عن كل ما تبرع به . »

وفي سفر نحميا (٤) :-

« ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والاشدوديون ان اسوار اووشليم قد رمت والثغر ابتدأت تسد غضبوا جداً . وتأمروا جميعهم معاً ان يأتوا ويحاربوا اورشليم

(١) سفر يشوع : الاصحاح الاول العدد ٢-٦

(٢) سفر يشوع : الاصحاح الثالث عشر العدد ٢-٦

(٣) سفر عزرا : الاصحاح الاول العدد ٣-٦

(٤) سفر نحميا : الاصحاح الرابع العدد ٧-١٤

ويعملوا بها ضرراً . فصلينا الى الهنا وأقمنا حراساً ضدّهم نهراً وليلاً بسببهم . . . »

ولما جاء اليهود الساكنون بجانبهم قالوا لنا عشر مرات من جميع الأماكن التي منها رجعوا الينا . فأوقفت الشعب من أسفل الموضع وراء السور وعلى القمم أوقفتهم حسب عشارهم بسيوفهم ورماحهم وقسيهم . ونظرت وقت وقت وقلت للعطاء والولاء وبقية الشعب لا تخافوهم ، بل اذكروا السيد العظيم المرهوب ، وحاربوا من أجل اخوتكم وبنيتكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم . »

هذه وأمثلة من الآيات التي وردت في أسفار العهد القديم استغلها اليهود إلى أبعد حدود الاستغلال ، فأثروا على أفئدة المتدينين وكان لهم ما أرادوا .

ثم ان هناك وعياً قومياً عاماً شمل اليهود كلهم . رجالهم ونساءهم . وشيوخهم وشبانهم ويستند هذا الوعي إلى العلم والادراك الصحيح . وعلى هذا الوعي وذاك العلم والادراك بنوا نهضتهم ، ورسموا مثلهم العليا . انهم يعلمون ماذا يريدون ، وماذا يترتب عليهم ان يفعلوا من أجل الوصول إلى ضالّتهم المنشودة . تعلموا ذلك من الغرب الذي عاشوا بين ظهرانيه احقّاباً طوالاً . ولقد أعدوا للأمر عدته . فتسلحوا ، وراحوا منذ وقت طويل يتدربون على استعمال السلاح . وعندما أزفت الساعة كانوا متسلحين ، وكانوا مدربين ، وكانوا قادرين على السير نحو هدفهم المنشود . . . ولقد نهجوا في أعمالهم سناجح حربية (لا ثورية ولا محلية) فتنادوا إلى التعبئة العامة ، وأقاموا نوعاً من التجنيد يكاد يكون اجبارياً . وأسسوا جيشاً اسمه (الهاغانا) (١) اي جيش الدفاع . وانقلب هذا بعد قليل من طور الدفاع إلى طور الهجوم . واشترك في حركة النضال هذه كل يهودي قادر ويهودية قادرة على العمل . كل حسب مقدرته وسننه واختصاصه . حتى لقد بلغ عدد افراد جيشهم (الهاغانا) خمسة وسبعون ألفاً . ولقد صنعوا بعض أسلحتهم بأيديهم . وما لم يستطيعوا صنعه اشتروه من فيبارك الغرب بأموالهم ووجدوا قيادتهم . واستعانوا بالآخصائيين من رجال الغرب الخبيرين بفنون الحرب والقتال . فساروا على خرائط وخطط مرسومة . ووضعوا ميزانيتهم على أسس منبثقة من الانظمة الحديثة في المال والاقتصاد . واستغلوا جميع موارد البلاد ومرافقها . الخاصة منها والعامة . فنرضوا الضرائب . وجبوا الاعانات . ولم يستثنوا من ذلك أحداً : فقد الجميع أيديهم ، ولم يتواروا . وفيهم قدرة على الاقتصاد والتوفير والتوفير ، وميل

(١) انظر الى ما كتبناه عن « الهاغانا » في آخر هذا الفصل .

للتضحية (١) والتطوع والتبرع والانفاق في سبيل المصالححة العامة (٢) . ولقد استفادوا من المرأة فعلموها ودربوها وأنزلوها إلى الميدان . فكانت لقومها خير معين في جميع الميادين . السياسية والاجتماعية والعسكرية . انهم لا يأبهون كثيراً بمسائل العرض والشرف . وهم إلى ذلك اصحاب نفوذ واسع في جميع مناحي الحياة الغربية : التجارية والاقتصادية والسياسية ونفوذهم هذا منبعت عن المال من جهة والعلم من جهة أخرى .

ومن اوصافهم الخبث والمكر والدهاء والغش والتصميم والقدرة على الدعاية وحرب الأعصاب وتسخير القوى كلها وسلوك السبل ، على جميع انواعها ، من اجل الوصول إلى الغاية . والغاية في نظرهم تبرر الوسيلة .

ومن اخلاقهم انهم قساة . ذلك لأنهم غلاظ الرقاب والاكباد . ولقد تقموا على بني الانسان ، لأن بني الانسان كانوا دوماً من الناقمين عليهم . فتعمدوا القسوة والوحشية ، غير مباليين بما سيقوله الناس عنهم ، لأنهم بلوا الشيء الكثير فيما مضى من قسوة هؤلاء الناس واضطهادهم (٣) . .

ولقد تعلموا لغة البلاد ، ومنهم من أتقنها ؛ كثر من ابنائها الناطقين بالضاد (٤) ثم درسونا حق الدرس . فعرفونا ، وعرفوا كل ما تجب معرفته عن بلادنا ، وعن زعمائنا ، وعن نقاط القوة والضعف فينا (٥) . وعن طريق هذه المعرفة ادركوا من اين تؤكل الكتف ودرسوا طرق الادارة والتنظيم في عهد الانتداب فقد كان لهم في مختلف المصالح والدواوين الحكومية عدد كبير من الموظفين . كانت الوكالة اليهودية قد (نصبت) نفسها (حكومة ضمن حكومة) . وكانت الطرق كلها إلى الاستقلال الذي ينشدونه ممهدة .

(١) قالت جريدة «حيروت» في عددها الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٩ ان معارك فلسطين كفت اليهود ٩٢٦٠ قتيلاً ، قتل اكثر من نصفهم قبل ١٥ ايار ١٩٤٨ وبانت خسائرهم في مدينة القدس وحدها ١٧٩٦ قتيلاً كما اصيب ٤٨٧ شخصاً من مقاتليهم في هذه المدينة بعمات دائمة . وقال اليمازر كابلان وزير مالية اسرائيل في الكنيست بتاريخ ١٤ اذار ١٩٥٠ ان اضرار الحرب في المنطقة اليهودية من فلسطين بلغت ١٢ مليون جنيه . (٢) انفق اليهود على الشؤون الحربية خلال السنة التي بدأت في ١٥ ايار ١٩٤٨ مئة وعشرين مليوناً من الجنيئات .

(٣) كان في اوربا قبل الحرب الكونية الثانية «١٩٣٩» سبعة ملايين يهودي : قتل منهم الالمان ، في عهد هتلر ستة ملايين . ومن المليون الذين ظلوا احياء تمكن النك من استعادة حياتهم الطبيعية ، وتشتت الثلثان تحت كل كوكب .

(٤) لم يتعلم اللغة العبرية من ابناء يعرب الفلسطينيين سوى نفر قلائل .

(٥) لم يحاول العرب درس اليهود دراسة علمية شاملة ، رغم انهم عاشوا معهم جنباً إلى جنب سنين كثيرة وكل ما كانوا يعرفونه عن اليهود ، عند بدء القتال ، انهم قوم يسيطر عليهم البخل والجن .

ففي ١٩ كانون الثاني ١٩٤٨؛ أعلنت اللجنة التي انتدبتها الوكالة اليهودية لأحصاء الشباب القادرين على القيام بالخدمات القومية ان ٧٢٪ من الشبان الذين تتراوح اعمارهم بين السابعة عشرة والخامسة والعشرين سجأوا انفسهم كمتطوعين للقيام بتلك الخدمات وان معظم الباقين ٢٨٪ كانوا قد انخرطوا في أعمال مختلفة .

وفي ١٢ شباط دعت الوكالة اليهودية الشبان القادرين على الانخراط في سلك البوليس ليكونوا ضباطاً في هذه القوة التي لا بد منها عند تأليف الدولة اليهودية

وفي ٤ آذار اجتمع في تل ابيب المجلس الملي اليهودي المعروف بال (وعا د ائومي) وببحث بوجه التفصيل الطرق الواجب اتباعها لتأسيس مجلس حكومي يهودي مؤقت اتسلم زمام الادارة المحلية والمركزية عند انتهاء الانتداب

وفي ٤ آذار تقرر ان يكون هذا المجلس مؤلفاً من ٣٢ عضواً : ١٢ منهم من الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية و ٤ من اللجنة التنفيذية للمجلس الملي اليهودي و ١٦ من الاحزاب الاخرى التي لم تكن ممثلة في احدى هاتين الهيئتين .

وفي ٢١ آذار قررت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ان على الحكومة اليهودية الموقته ان تشرع في العمل في ٦ ايار .

وفي ٣١ آذار اذاعت الصحف اليهودية ان مئات من فتيان اليهود وفتياتهم يتدربون على الخدمات البريدية والمصالح العامة ليكونوا جاهزين للعمل عند انتهاء الانتداب .

وفي ١ نيسان أعلنت الوكالة اليهودية وانجلس اليهودي ممجاً انه انشئ (بيت مال) للدولة اليهودية ، مهمته الشروع حالاً في جباية (ضريبة الدخل) من المواطنين الذين ستألف منهم الدولة اليهودية المقبلة .

وفي ١٢ نيسان قرر المجلس الصهيوني العام الذي كان مجتمعاً في تل ابيب ان ينتهي الحكم الاجنبي في فلسطين ، بمجرد انتهاء الانتداب في ١٥ ايار ، وان يحل مكانه الحكم القومي باسم (دولة اسرائيل) . وفي اليوم نفسه صادق المجلس المذكور على الاتفاق الذي تم بين الهاغانا والارغون . وقرر عقد قرض قومي يهودي .

وفي ١٩ ابريل اذاعت الوكالة اليهودية والمجلس الملي اليهودي بياناً مشتركاً طلباً فيه إلى جميع الموظفين اليهود في حكومة فلسطين ان يبقوا - بعد انتهاء الانتداب - في مراكزهم ، وان يثابروا على اعمالهم .

وفي ٢ ايار صدر امر بالتعبئة العامة لجميع الرجال والنساء دون الاربعين . وخصص لكل رجل وامرأة ليرتان بالشهر .

وفي ٤ ايار اجتمع مجلس الشعب اليهودي في تل أبيب . لم يحضره ممثلو اليهود في القدس إذ كانوا محصورين ، لا يستطيعون مغادرة المدينة .

وفي ٩ ايار دعي الشعب اليهودي للاكتتاب في قرض قومي قدره خمسة ملايين ليرة . وفي ١٠ ايار راحت طائرات صغيرة من طراز اوسترن تنقل البريد بين القدس والمستعمرات اليهودية . وكانت الرسائل تحمل طابع بريد يهودية . وسار القطار لأول مرة بين حيفا والخضيرة يسوقه يهود ويرفرف عليه العلم الصهيوني المؤلف من لونين : ازرق و ابيض .

وفي ١٤ ايار - وفيما كان الانكليز ينسحبون من البلاد - اجتمع في متحف تل أبيب المجلس الموقت ملقباً نفسه (مجلس الدولة الموقت) وانتخب حكومة مؤقتة من ١٣ عضواً . واعلان الاستقلال (في اليوم الخامس من شهر ايار سنة ١٩٤٨) . أعلنه على اساس حدود التقسيم الذي اقرته هيئة الأمم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٩ ، وها هو المجلس التأسيسي الذي انتخبوا اعضاءه في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ يجتمع ، ويعلن - بوصفه أول برلمان يهودي - بعث الدولة اليهودية الجديدة التي اسمها (إسرائيل) ولقد كان باستطاعة العرب ، رغم كل ما ذكرناه في السطور المتقدمة ان يتغلبوا على اليهود في الحرب الحاضرة بما يملكون من أسلحة لو عرفوا كيف يستعملونها ، ومن نفوس كثيرة وأراض واسعة ومؤهلات وصفات لا يملكها اعداؤهم ، ولا سيما عندما تمكنوا من تطويق اليهود في القدس وقطع الماء والمؤن عنهم ... أجل كان بإمكانهم ان يتغلبوا على اعدائهم لولا تخاذل ملوكهم ورؤسائهم وقادتهم وزعمائهم ، وقد بحثنا هذه الناحية في موضع آخر من الكتاب . ولولا تعضيد دول الغرب . وفي طليعة هذه الدول : انكلترا واميركا .

أما انكلترا فانها هي التي منحت اليهود وعدّها المشهور بوعد بلفور ، وكننتهم من توطيد اقدامهم في هذه البلاد . ولقد ذكرنا ذلك بشيء من الاسهاب في موضع آخر من هذا الكتاب (١) .

ولا نود ان نضيف اليه هنا إلا ما قاله الدكتور وايزمن في مذكراته التي نشرها بعد انتخابه لرئاسة دولة اسرائيل ؛ حيث قال : « كان لنا دولة واحدة فحسب تعمل معنا العمل الجدي لتحقيق آمالنا في فلسطين ، وكانت تلك الدواة هي بريطانيا ... » والغريب في الأمر ان بريطانيا هذه التي عملت كل ما في وسعها من أجل تحقيق آمال اليهود في فلسطين ، هي التي كانت تستشار من قبل الدول العربية في الحرب الفلسطينية ، وهي التي رسمت الخطط اللازمة لتسيير دفعة القتال في هذه البلاد . فكان لها ما أرادت .. لا ، ما أراد العرب ...

(١) اقرأ ما كتبناه عن الانكليز وعن سياستهم في هذه البلاد عندما ذكرنا انباء الحوادث التي وقعت في

واما اميركا التي لم تكن ، في بادئ الامر ، متحمسة لفكرة الوطن القومي اليهودي ، فانها عادت فخاضت هذا الخضم تحت تأثير المال والنفوذ اليهودي في بلادها . وإليها يرجع الفضل الاكبر في النجاح الذي احرزه اليهود في المراحل الأخيرة . ولا غرابة في ذلك فانهم (اي اليهود) نافذون في جميع مناحي الحياة الأميركية : في السياسة والمجتمع وفي ميادين المال والتجارة وفي مجال اللهو والخلاعة . وعدد الناخبين اليهود (١) كثير بدرجة انهم يستطيعون تغيير دفة الانتخابات لرئاسة الجمهورية . تلك الانتخابات التي تكرر مرة في كل اربع سنوات وباستطاعتك ان تقرأ الشيء الكثير عن هذه وغيرها من الحقائق في كتاب نشره ، حوالي عام ١٩٢٢ ، المستر فورد صاحب المصانع المروفة باسمه بعنوان *the Jewish Influence in the American Life* اي (النفوذ اليهودي في الحياة الأميركية) . فقد اثبت هذا في كتابه ، بالأسماء والأرقام ، مبلغ تغلغل النفوذ اليهودي في الحياة الأميركية : من البيت الأبيض الى جميع الوزارات ومصالح الدولة ودواوينها العامة .. إلى الصحف والمدارس والجامعات .. إلى المكاتب والنوادي والجمعيات .. وإلى جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخيرية .. حتى والدينية ..

وشعب هذا مبلغ نفوذه في تلك البلاد يستطيع ؛ ولا ريب ، ان يسير دفة السياسة فيها كما يشاء .

فهل نستغرب بعد هذا إذا ما رأينا الولايات المتحدة ضالعة مع اليهود : من رئيسها إلى اصغر عامل فيها ؟ وإذا ما رأيناها تسرع للاعتراف بدولة اسرائيل ، ولما ينقض على قيامها اكثر من بضع ساعات . ولهذا الولايات في يومنا هذا ، ما لها من المكانة الدولية بسبب قدرتها التي لا تبارى في عالم المال والانتاج وفي ساحات القتال (٢)

هذا هو السر في النجاح الذي اصابه اليهود .. وهو ما حسدا بالمسيو تريجفي لي ، السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة ؛ لأن يذكر في تقريره السنوي الرابع (٣) الذي وضعه عن اعمال الهيئة في سنة ١٩٤٨ « ان اقامة سلطات اليهود في فلسطين دون ان يصحب ذلك حرب ضروس هو امر من اهم ما سجله تاريخ الانسان » . وما كاد ينقضي سنة واحدة على قيام دولة اسرائيل حتي كانت مبع دول قد اعترفت بها .

(١) في نيويورك وحدها يقطن اربعة ملايين ونصف مليون من اليهود .

(٢) تعتبر اميركا ، في يومنا هذا ، اقوى الدول طراً في البر والبحر والجو . وهي في طبيعة الدول ، ان لم تكن الدولة الوحيدة التي تملك عدداً من القنابل الذرية .

(٣) نشر هذا التقرير في ٩ اب ١٩٤٨

ويجادثك الخبيرون بخفايا السياسة الدولية بأسلوب لا يعتريه الشك، فيقولون ان بريطانيا - عندما خرجت من الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٣) منهوكة القوى وكانت واقفة على شفا جرف الافلاس سواء من الناحية المالية او الاجتماعية - ألقت نفسها في أحضان حليفها أميركا . وكانت هذه من الثروة والسعة المالية على جانب عظيم ، فطلبت منها قرضاً مالياً كبيراً . ولبت هذه طلبها ، فأبدت استعدادها لتزويدها بقرض قدره ثلاثمئة مليون من الجنيهات . مشرطة اتباع سياسة لا تتناقض والسياسة التي اعزمت سي - اي أميركا - انتهاجها في فلسطين ، وهي تقضي باجلاء العرب عن فلسطين وتأسيس دولة يهودية فيها . ووضع هذا الشرط بتأثير كبار رجال المال في أميركا ، وجلبهم إن لم نقل كلهم من اليهود . ويقول المحدثون ان بريطانيا وان كانت قد ترددت في قبول هذا الشرط في بادىء الامر ، إلا أنها عادت فرضه . ليس هذا فحسب . بل انها اخذت على عاتقها اقناع الملك عبد الله كي يعمل على تنفيذ تلك السياسة ، وإفساح المجال لثلاثة أرباع المليون من الفلسطينيين الذين كان عليهم أن يجلوا عن منازلهم في بلادهم . مشيرين من طرف خفي إلى إمكان استبداله بشيخ من شيوخ الأردن النافذين إذا هو حاول ان يقاوم هذه السياسة . فكان من أمرهم وأمره ما كان ...

ليست لدي اية وثيقة خطية أو شفوية تثبت هذا القول، وإن كنت قد سمعته في كثير من المجالس ، ومن عدد كبير من الرواة . وكنت اريد ان اميل إلى تكذيبه، لولا ان الوقائع التي وقعت في هذه الفترة من الزمن تكاد ترغمني على تصديقه .

وأرى لزاماً علي ، قبل أن أختم كلامي عن الأسباب التي أدت إلى قيام دولة إسرائيل ، ان اشير الى مختلف اساليب الدعاوة (الدعاية) . التي حذقها اليهود منذ قرون ، والتي لم يقتصر وا في بثها على النشرات والاذاعات والصحف والمجلات ، لا ، ولا على المال والجمال الفتان وقد بليت المحافل الدولية من هذا النوع من الدعايات الشيء الكثير في عصرنا الحالي ، بل انهم غاصوا في بطون الكتب والأسفار الدينية كالتوراة والانجيل والقرآن ؛ فاستنبطوا منها الآيات التي تشير إلى الطبقة الصالحة من أسلافهم ، وراحوا يرددونها في كل مكان .

أولم يقل الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : --

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم على العالمين ... وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ، يُدبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاءٌ من ربكم عظيم . وإذ فرقنا بكم البحر ، فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »

(سورة البقرة الآيات ٤٧ - ٥٠) .

وقال « تَلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ، قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّوَفَّاها إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (آل عمران : ٩٣)
وقال « وَأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعفونَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها التي باركنا فيها ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا ما كان يصنعُ فرعونُ وقومُه وما كانوا يَعْرِشُونَ » (الأعراف : ١٣٧)

وقال « وَجاوَزنا بني إِسْرَائِيلَ البَحْرَ ، فَأَتَبِعَهُم فِرْعَوْنُ وَجُنودُه بَغياً وَعَدوا ، حتى إذا أدركه الغرقُ قالَ آمَنْتُ أَنه لا إلهَ إِلاَّ الذي آمَنْتُ به بنو إِسْرَائِيلَ ، وَأنا مِنَ المسلمين » (يونس : ٩٠) .

وقال « ولقد بوأنا بني إِسْرَائِيلَ مَبِوَأً صَدَقٍ ، وَرَزَقناهم مِنَ الطَّيِّباتِ ، فما اختلفوا حتى جاءهم العلمُ إن رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم يَوْمَ القِيامَةِ فِما كانوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ » (يونس : ٩٣)
وقال « وَقضينا إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتابِ لَتَفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ، وَتَعْلُنَ علواً كَبِيراً » (الاسراء : ٤)

وقال « وَقلنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ ، فاذا جاءَ وَعَدُ الأَخْرةِ جِئنا بِكُمْ لَفيفاً » (الاسراء : ١٠٤)
وقال « وَيقولون سَبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعَدُ رَبِّنا لَمَفْعولاً » (الاسراء : ١٠٧)

وقال « يا بني إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجيناكُم مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدناكُم جِانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَنَزَّلنا عَلَيْكُم المَنَّاءَ وَالسَّلْوى ، كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ ما رَزَقناكُم ، وَلا تَطْغَوْا فِيهِ ، فَيَحِلُّ عَلَيْكُم غَضَبِي ، وَما يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى » (طه : ٨٠) .

وقال « وَأوحينا إِلى موسى أَن أَسْرِ بِعِبادِي إِنَّكُم مُّتَّبِعُونَ . فَأرْسَلنا فِرْعَوْنَ فِي المِداثِنِ أَحْشَرِينَ . إِنْ هُوَ إِلاَّ لَشَرِّ ذِمَّةٍ قَلِيلُونَ . وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغائِظُونَ . وَإِنا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ . فَأَخْرَجناهم مِنَ جَناتِ وَعْيُونَ . وَكنوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ . كَذَلِكَ وَأورثناها بَنِي إِسْرَائِيلَ . فلما تراءى الجَمعانَ قالَ أَصحابُ موسى إِنا لَمُدْرَكونَ . قالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ . فَأوحينا إِلى موسى أَن اضْرِبْ بِعَصاكَ البَحْرَ فَانفلقَ ، فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ العَظيمِ . وَأزَلَّنا ثُمَّ الآخِرِينَ . وَأنجينا موسى وَمَنْ مَعَهُ أَجمَعِينَ . ثُمَّ أَغْرَقنا الآخِرِينَ . إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ ، وَما كانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ » (الشعراء ٥٢ - ٦٧) .

وقال « ولقد نَجَّينا بني إِسْرَائِيلَ مِنَ العَذابِ المُهِينِ . مِنْ فِرْعَوْنَ إِنه كانَ عالِياً مِنَ المَسْرِفِينَ . وَلقد اخْتَرناهم عَلَى عِلْمٍ عَلَى العالَمِينَ » (الدخان : ٣٠ - ٣٢)

وقال « ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين » (الجاثية : ١٧)
وانهم (اي اليهود) من الخبث والمكر بحيث لا يذكرون الآيات الأخرى التي تسيء إلى
سمعتهم كقوله تعالى : -

« وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين ؛ وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتهم إلا
قليلاً منكم ، وأنتم معرضون . وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
أنفسكم من دياركم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون
فريقاً منكم من ديارهم ، وتظهرون عليهم بالاثم والعدوان ؛ وإن يأتوكم أسارى
تفادوهم ، وهو محرمٌ عليكم أخراجهم ، أفتمؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى
أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » (البقرة : ٨٤-٨٥) .

وقوله « لتجدنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود ، والذين أشركوا ، ولتجدنَّ
أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأنَّ منهم قسيسين ورهباناً ،
وانهم لا يستكبرون » (المائدة : ٨٢)

واليك فيما يلي ما نعرفه عن الاحزاب اليهودية التي قامت على اكتافها (دولة اسرائيل):

(حزب الماباي) انه وان كان عدو الرأسمالية الا انه يرى في رأس المال اليهودي
نعمة تساعد على شراء الأراضي والاستثمار .

كان قبلاً يدعى (يو على تسبونن) اي عمال صهيون . ثم بدل اسمه فصار يدعى
(احدون ها عاوودا) اي وحدة العمل . ثم اتحد مع حزب (هابوعيل هاتسعير) اي العامل
الشاب فاتخذ اسماً جديداً هو (مفافات بو علي آرتس اسرائيل) ومعناه حزب عمال فلسطين
ولأجل الاختصار اخذوا الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات (م - ب - آ - ي)
فقالوا : مباي . ومن رؤساء هذا الحزب البارزين (دافيد بن غوريون)

٢- حزب العمال الموحد) حزب انشق عن المباي عند انتهاء الحرب الكونية الثانية .
انه مؤلف من العمال الذين اسماوا انفسهم (هاتنوئالاحدوت ها عاوودا) ومن اهدافهم توحيد
العمل .

٣- (حزب المتدينين) المزراحيين ، ويسمونه الحزب المزراحي . برنامجه من حيث
السياسة وامتلاك فلسطين ، كبرنامج الحزب الصهيوني العام . غير انها يختلفان من حيث

اشراك الدين في السياسة . فالحزب الصهيوني العام يريد إبعاد الدين عن السياسة . واما
الحزب المزراحي فانه يميل الى توجيه الصهيونية توجيهاً دينياً . ويرمي إلى جعل الدين
اليهودي ديناً رسمياً للدولة اليهودية .

وضعت نواة هذا الحزب في مدينة (فيلنا) من اعمال بولندا يوم نشر المؤتمر الصهيوني
الخامس برنامجه (١٩٠٢) وأدرك اليهود المتدينون ان الحركة الصهيونية راحت تبتعد عن
المثل الدينية .

٤- (حزب الصهيونيين العموميين) ويعرفون بالصهيونيين الارثوذكسيين ، اي الذين
حافظوا على صهيونيتهم كما كانت عند بدء تأسيسها دون ادخال تعديل عليها . معظم
اصحاب المصالح ورؤوس الاموال منهم . وهم يرمون الى انشاء دولة يهودية في فلسطين .
ويفضلون الاستعمار والتوسع الفردي على الاستعمار والتوسع الاجتماعي ، وهم في ذلك يناقضون
حزب المباي . والصهيونيون العموميون ايضاً فريقان فريق معتدل ومنهم الدكتور وايزمن
وآخر متطرف . ولهذا ميول فاشية .

٥- (حزب التقدميين) مؤلف من المهاجرين الذين هبطوا فلسطين حديثاً . ومن اسماء
هذا الحزب (عليا حداشا) اي الهجرة الجديدة . تألف اثر انتهاء الحرب الكونية الثانية
من المهاجرين الذين جاؤوا من اوروبا الوسطى بعد سنة ١٩٣٣ . وهم يطالبون بهجرة
يهودية غير محدودة .

٦- (حزب اليهود السفاراديم) اي الشرقيين الذين جاؤوا من اسبانيا والمغرب الاقصى
يسرون في معيشتهم وطراز تفكيرهم على أساليب شرقية . اكثرهم ولد في فلسطين وعاش
بها العمر كله . وهم يميلون إلى التفاهم مع العرب ، وان كان بعضهم اشترك في النضال
ضدهم ، وابلى بلاء اكثر من بلاء الآخرين .

٧- (حزب الشيوعيين) فرع للدولة الشيوعية . يرمي الى تحرير فلسطين من اي استعمار
غربي ، والى احداث انقلاب اشتراكي ، والى ادخال فلسطين في اتحاد جمهوريات عربية
اشتراكية سوفياتية ينشأ في البلاد . ويعمل للقضاء على الفروق العنصرية والجنسية . حارب
هذا الحزب في بادىء الأمر ؛ الصهيونية ، لاعتقاده انها حركة رأسمالية . ولكنه عاد فعدل
عن مقاومته لها . لا ، بل راح يؤيدها . وبعد ان كان يطالب بتأسيس دولة عربية يهودية
مستقلة على اسس ديمقراطية ، راح يعمل على تأسيس دولة يهودية على اسس شيوعية .
وبين الشيوعيين الاربعة الذين انتخبوا في البرلمان الاسرائيلي عربي واحد هو توفيق طوبي
من عكا .

٨- (حزب يهود اليمن) يفهم من اسمه انه مؤلف من يهود اليمن . انهم وان كانوا متحدين مع معظم الاحزاب اليهودية من الناحية السياسية ، الا انهم يخالفونهم في كثير من معتقداتهم وطرق معيشتهم . انهم اهل حرب وكفاح . ولقد قاتلوا العرب . وكانوا اكثر اليهود صبراً في ميادين القتال .

٩- (الكتلة الديموقراطية بالناصره) لا نعرف عنها شيئاً . الا ما قرأناه في الصحف اليهودية . وهي انها مؤلفة من بضعة رجال من سكان الناصرة العرب رأوا - على ما يظهر - من مصلحتهم عندما دخل اليهود مدينتهم ، ان يداروهم . فاشتركوا في الانتخابات اليهودية وانتخب اثنان منهم هما امين جرجورة وسيف الدين الزعبي . ولقد رحب اليهود بفكرتهم ليشبثوا للعالم انهم ديموقراطيون ، وانهم ينوون ان يمنحوا الاقلييات التي تعيش في كنفهم حرية الرأي والعمل .

هذا عن الاحزاب المدنية اليهودية : من اشتراكية ودبئية وشيوعية وديموقراطية . واما الاحزاب التي قامت الدولة اليهودية على اكتافها من الناحية العملية والعسكرية فاليك ما اعرفه عنها . وهي :

١- الهاغانا

ب- الأרגون

ج- شترن

الهاغانا (١)

هو الاسم الرسمي لجيش اسرائيل في يومنا هذا (١٩٤٩) . ويسمونه (تسواهاغانا) اي جيش الدفاع . رجاله ينتمون الي حزب العمال الاشتراكيين . ويعتبرون رمزاً لهذا الحزب . كانوا قبل تأليف الدولة ؛ على وفاق تام مع الوكالة اليهودية ، وهم اليوم على وفاق مع حكومة اسرائيل القائمة ، لا بل ، انهم حصنها الحصين .

٢- غرست نواة هذا الجيش في تربة فلسطين في العهد التركي ، يوم اسس اليهود مستعمراتهم الاولى في فلسطين (١٨٧٩) واقاموا خفراء لحماية تلك المستعمرات . وكانوا

(١) اقتبست معظم المعلومات عن هذه المنظمة من مذكراتي الشخصية التي دأبت على تسجيلها يوماً طبة الثلاثين سنة المنصرمة ، ومن كتاب للكاتب اليهودي « ارثور كوستلر » نشره في عام ١٩٤٩ بعنوان « وعد ووفاء »

يسمونهم (هاشوميريم) (١) وجلهم - إن لم نقل كلهم - كانوا يومئذ من رعاة الأبقار .
٣- وقد انضم إلى هؤلاء ، في عام ١٩٠٥ صنف جديد من المهاجرين . جاءوا من
روسيا اثر المذابح التي وقعت يومئذ هناك ضد اليهود وكانوا ينتمون إلى منظمات كونوها للدفاع عن
انفسهم في بعض المدن والقرى الروسية . فوحد الفريقان اختباراتها في هذه الحياة، وكونوا
منظمة شبه عسكرية سموها (هاشومير) . ولكن هذه المنظمة وان كانت ذات فروع متعددة
إلا ان هذه الفروع كانت ضعيفة . وكان عمل كل واحد منها منحصرأ في المستعمرة التي
هو فيها .

٤- ولقد تطورت الفكرة واتخذت طابعاً قومياً ، اثر الاحتلال البريطاني . ولا سيما اثناء
الثورة التي اضرم نارها العرب ضد الانتداب و ضد الوطن القومي اليهودي في عامي ١٩٢٠
(القدس) و ١٩٢١ (يافا) يوم قتل من اليهود وجرح عدد كبير .

عندئذ رأى اليهود انه لا بد من قيام منظمة تتولى الدفاع عن مستعمراتهم . على ان تشمل
هذه المنظمة جميع المستعمرات . وتكون تابعة لقيادة موحدة . فأقاموها . وأسموها (هاغانا)
اي الدفاع . والفضل الاول في تأسيس الهاغانا يرجع إلى (الياهو غولومب) . ورغم ان تأليف
مثل هذه المنظمة كان عملاً غير قانوني ، وانه يناقض صك الانتداب ، الا ان الحكومة
اغضت عينيهما لاعتقادها بأن وجود مثل هذه المنظمة يساعدها على كبح جماح العرب الذين
كانوا يومئذ الأكثرين . وكانوا من الحقد والعداء للدولة المنتدبة على جانب عظيم . ليس
هذا فحسب بل انها (اي الحكومة) لم تتردد في بعض الحالات من مد الهاغانا بالسلاح . (٢)
وكانت تعمل ذلك في السر . وأما في العلن فكانت تقوم بأعمال تدل على انها تقاوم الفكرة .
وكانت بين الفينة والفينة تكبس المستعمرات وتبحث عن الأسلحة غير المرخصة اظهارة
لمقتها وحيادها .

٥- بالرغم مما تقدم ظلت الهاغانا ضعيفة إلى ان نشبت في فلسطين ثورة ١٩٢٩ وقتل
وجرح عدد كبير جداً من اليهود ، ولا سيما في الخليل وصفد . ورأى اليهود ان خسارتهم
كانت فادحة في المناطق التي لم يكونوا يملكون فيها سلاحاً او كان سلاحهم قليلاً ، وان هذه
كانت ضئيلة حيث كان السلاح كثيراً . فجمعوا الأموال الوفيرة من اخوانهم في الغرب ،

(١) من هؤلاء « جوشيو ستامبر » و « ميشيل كاتز » و « راب » و « بن ميمون » و « بن داوود »
و « الياهو غولومب » الذي قاد جيش الهاغانا في عام ١٩٤٦ . ومنهم « دافيد بن غوريون » رئيس حزب
الماباي ورئيس وزراء اسرائيل « ١٩٤٨ » وكان هذا فيما مضى يرعى البقر وينظر الحقول في قرية الشجرة من
اعمال الجليل .

(٢) « وعد ووفاء » لارثور كوستلر ص ٧٠

ولا سيما في اميركا واخذوا يهربون السلاح بكثرة وكان مبدأهم (الدفاع) فقط ، وضبط النفس ريثما يتمكنون من استيراد السلاح الكافي ، ويتدربون على القتال .

٦- وسنحت الفرصة في عام ١٩٣٧؛ اثر الثورة التي اضرم العرب نارها في ١٩٣٦ يوم تولى الكبتن (اورد وينجت) (١) تأسيس فرقة اسمها (فصائل الحرس الليلي) . وكان ذلك باذن من الحكومة . ودعا رجال الهاغانا للانخراط في هذه الفرقة . فلبى دعوته كثيرون وراح يدرّبهم على القتال . وشن بهم على العرب حرباً من نوع (حرب العصابات) وكان له الفضل في صون انايب البترول . تلك الأنايب التي تمر عبر الجليل ناقلة بترول العراق الى البحر الأبيض المتوسط . وامتألت مخازن الهاغانا بالسلاح والعتاد . وكان مع كل فرقة عسكرية بريطانية يومئذ ترجمان يهودي . وكان هذا في الحقيقة صلة الوصل بين الانكليز والهاغانا . ووصلت قوة الهاغانا في ذلك الجيش الى ١٦ الف محارب .

٧- وعندما انعمت الحكومة البريطانية انظر في سياستها وقررت تبديلها بشكل لا يغضب العرب واصدرت الكتاب الابيض ذلك الكتاب الذي حددت فيه الهجرة تحديداً اغضب اليهود ، قلب لها اليهود ظهر المجن . وراحوا يحاربونها وينسفون دور الحكومة . ويخطفون رجال البوليس البريطانيين .

عندئذ راحت تشدد النكير على الهاغانا وتعتقل رجالها وتكبس مستعمراتهم وتصادر ما تجده فيها من اسلحة .

وضاعف رجال الهاغانا من تكتّمهم ، ومن التدابير التي كانوا يتخذونها ، على سبيل الاحتياط ، لاختفاء إهمالهم . فكانوا يجتمعون في حجرات مظلمة ودهاليز مخفية . يقوم على حراستهم وهم مجتمعون ، عدد من الحراس الأمناء ، يعرفون كيف يستعملون اجراس الكهرباء اذا ما داهمهم الجند او رجال الشرطة .

وهم لا يقبلون في صفوفهم الا من عرف بالاخلاص لشعبه ؛ وجعل قضية بلاده مثلاً اعلى ، وعرف بالمقدرة على ضبط النفس وكتّم السر .

ويُستنطق الشخص الذي يبدي رغبته في الانخراط في صفوف الهاغانا ، من لدن ثلاثة

(١) Capt Orde Wingate جاء الى فلسطين عام ١٩٣٧ وكان ضابطاً في قلم الاستخبارات وكان يتقرب من اليهود ويبدي رغبته في مساعدتهم لتحقيق المبادئ الصهيونية . وقام من اجل ذلك بأعمال كثيرة فأحبه اليهود واسموه البريطاني الثاني بعد اللورد بلفور . وانشأ اليهود بعد خمس سنوات من تأسيس دولتهم «اسرائيل» مستعمرة اسموها «يمين اورد» تخليداً لذكراه . وتم تدشين هذه المستعمرة التي انشأوها على سفح جبل الكرمل بجيفا في ١٥ نيسان ١٩٥٣

اشخاص من رجالها القدماء فيسأل عن يعرف ، ومن لا يعرف .. وعمما فعل في حياته ، وما ينوي ان يفعل . وتكون وجوه السائلين مخفية عن المسؤول . بينا يكون وجهه في النور وبعد السؤال يترك حيناً . ويجري البحث عنه وعن اخلاقه ومبادئه . وقد يدوم البحث بضعة اسابيع ، او شهور .. وعندما يتقرر ضمه الى الصفوف يؤمر بمواجهة زيد من الناس في مكان معلوم . فيواجهه . ويتولى هذا تحليفه اليمين : في غرفة ظلماء .. حول مائدة عليها شمعتان . ومسدس .. وتوراة ...

وعندما يُقبل يُؤمر بالألا يقتني صورة فوطوغرافية ، ولا رسالة مخطوطة ، ويدعى الى التدريب على استعمال السلاح . فيتعلم اولا كيف يستعمل الاسلحة الخفيفة السهلة ، ثم يتدرج الى استعمال الاسلحة الثقيلة الصعبة .

٨- ولما نشبت الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩) راح اليهود يتطوعون في الجيش البريطاني (١) لا حباً بسواد عيون الانكليز ولكن لقهر الالمان اعدائهم ، وليتدربوا على القتال من اجل فلسطين .

وعقدت الحكومة مع الوكالة اليهودية اتفاقاً مريباً ، تعهدت بموجبه ان تخفف الضغط عن الهاغانا . ولكن لا تغضب العرب - وكانت في حاجة اليهم هم ايضاً - راحت تصدر احكاماً مختلفة على اليهود المذنبين . وحكمت بالفعل على عدد من قواد الهاغانا بالسجن المؤبد او عشر سنوات . ثم بعد سنة او سنتين كانت تطلق سراحهم (٢) . من ذلك ان المحكمة حكمت في سنة ١٩٤٠ على ٤٣ من رجال الهاغانا بالسجن مدداً مختلفة وبعد بضعة اسابيع خفض الحكم الى النصف من قبل القائد العام . وبعد سنة عفا عن الجميع .

ليس هذا فحسب . بل انا رأينا الكثيرين من المحكوم عليهم يعملون في صفوف الجيش البريطاني عندما قام هذا يغزو سوريا (١٩٤١) وطرد منها عمال حكومة فيشي الافرنية . ومن هؤلاء موشه دايان (٤) الذي قاد الجيش الاسرائيلي في معارك القدس .

(١) بلغ عدد الذين سجلوا اسماءهم في سجلات الوكالة اليهودية لهذه الغاية ١٣٠٠٠٠٠ بين ذكر وانثى . اخذ الانكليز منهم ٣٠٠٠٠٠٠ واما عدد العرب الذين تطوعوا لهذه الغاية فقد بلغ ٩٠٠٠ وكان الحافز لهؤلاء على التطوع كسب العيش فقط ، وليس ربح الحرب . اذ كانوا يتمنون انتصار الالمان ليتخلصوا عن طريقهم من اليهود اعدائهم .

(٢) راجع كتاب « وعد ووفاء » للكاتب اليهودي ارثور كوستلر ص ٧٦

(٣) انه ابن عم زعيم من زعماء العمال في مستعمرة نهلال . حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن عشر سنوات ١٩٤٠ وفي ١٩٤١ عفي عنه واطلق سراحه ليشترك في الجيش البريطاني في حملته على سوريا . وفي سنة ١٩٤٨ عين قائداً عسكرياً لجيش اسرائيل في القدس

٩- ودامت الهدنة بين اليهود والانكليز طيلة الحرب التي قامت في شمال افريقيا والعلمين .
ليس هذا فحسب . بل ان الفريقين عقدا اتفاقية (١٩٤٢) كان وسيطها الميجر جنرال
ويلسون Major Gen. B T. Wilson (١) قائداً لإحدى الوحدات البريطانية في الشرق
الأوسط (كانت تعرف بـ G. S. I.) تعهد الانكليز بموجبها ان يسلمحوا الهاغانا ويدربوهم
على القتال وحرب العصابات . على أن يقوموا بالعمل الذي يطلب منهم فيما إذا انتصر الألمان
في معركة العلمين ودخلوا فلسطين . وأسس الانكليز مدرسة لتدريب الهاغانا . وكانت
هذه في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من حيفا . ولقد تم ذلك كله سراً ولم يدر
به العرب .

١٠- وفي خريف عام ١٩٤٤ سمح الانكليز لليهود بتأليف آلاي يهودي من اليهود
أنفسهم . وكان للمستتر تشرشل الفضل الأكبر في إقناع زملائه . ورجال هذا الآلاي كانوا
النواة التي نمت وترعرعت وتآلف منها جيش اسرائيل .

١١- ولكن العلاقات عادت فتوترت بين الانكليز واليهود اثر اغتيال اللورد موين
المقيم البريطاني في الشرق الأوسط . وقد اغتاله اليهود في القاهرة (١٩٤٤) فراح الانكليز
يشددون الخناق لا على الارهابيين فحسب بل وعلى المعتدلين أيضاً رغم ان هؤلاء زعموا
وفي طليعتهم الوكالة اليهودية انهم غير مسؤولين عما جرى وان الذين اغتالوه من عصابة
شترن . وراح اليهود في الوقت نفسه يهاجمون الانكليز وينسفون منازلهم ويختطفون رجالهم .

١٢- وفي ٣٠ كانون الأول ١٩٤٥ ابلغ بن غوريون وشر توك الحكومة انهم لا يستطيعون
التعاون مع الحكومة في مكافحتها اعمال الارهاب .

١٣- وفي ٢٦ تموز ١٩٤٧ اصدر القائد العام للقوات البريطانية امره بمنع جميع الضباط
والجنود البريطانيين من ارتياد النوادي والمحافل اليهودية . وبدأ النضال بين الفريقين .

١٤- وعندما صدر قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) راح رجال الهاغانا يعملون
بجرأة أكثر من ذي قبل لتحقيق غاياتهم . فاشتركوا باديء ذي بدء في المعارك التي وقعت
في القدس وبين يافا وتل أبيب . ثم راحت قواتهم الآلية المتحركة تركض لنجدة القوافل
في المستعمرات النائية . وانتقلت وحدات الهاغانا بعد أن ازدادت مقادير السلاح التي لديها
من طور الدفاع إلى طور الهجوم . ولكن على طريقة العصابات . ولما اكتمل سلاحها
ازدادت جرأة . وراحت تتحدى العرب . وازدادت املا في النصر عندما تمكنت من صد
جيش التحرير الذي قاده القاوقجي في معركة مشمار هاعميك (٩ نيسان ١٩٤٨) . وعندما

(١) « وعد ووفاء » لارثور كوستلر ص ٨٤-٨٦

اجتمع المجلس الصهيوني العالمي في تل أبيب في ١٤ نيسان واعلن ان اليهود سيستقلون في ١٥ ايار راحت الهاغانا تعمل في الجهر .

١٥ - وما كاد الانكليز يغادرون البلاد . في ١٤ ايار حتى اعلن اليهود استقلالهم ، متكئين في ذلك على جيشهم الذي اعدوه لمثل هذا اليوم ، ألا وهو (الهاغانا) . وقد استبدلوا هذا الاسم بـ (جيش اسرائيل) .

الارغون

منظمة ارهابية سرية . يقدر عدد المنتمين اليها بعشرة آلاف . كانوا على عهد الانتداب يعمرون في الخفاء . واما اليوم فانهم يعملون في الجهر .

مؤسساها اثنان من تلامذة الجامعة العبرية هما : دافيد رازيل D.Raziel و ابراهام شترن A. Stern كانا يعملان في صفوف الهاغانا . ولما وضعت هذه مبدأها القائل بضبط النفس ، انشقا عنها ، وأسسا منظمتها هذه . وقد أسماها (ارغون تسفاي لثومي) اي المنظمة العسكرية القومية .

شعارهم - التوراة والمدفع . وقد اقتبساه من قصيدة نشرت بهذا العنوان .

٢ ... معظم افراد هذه المنظمة من الشباب الاصلاحيين . واكثرهم شرقيون :- فاما يمنيون ، او سفرديون . واما رؤساؤهم فانهم من الشباب المثقفين الذين اختبروا الأعمال الثورية في برلونيا وسائر انحاء اوربا الشرقية .

انهم لا يثقون بمبدأ (ضبط النفس) . ذلك المبدأ الذي اتخذه رجال الهاغانا شعاراً لهم . بل هم من القائلين بضرورة الانتقام ، ومقابلة المثل بالمثل . « النفس بالنفس .. والعين بالعين .. والأنف بالأنف .. والاذن بالاذن .. والسن بالسن .. »

٣- من مبادئهم :-

(أ) اخطار الساكنين قبل الشروع في نفس مساكنهم . والاحظار يجب ان يكون اما بالتلفون او بكتاب مخطوط .

(ب) لا يجوز قتل انسان او نفس بناء إلا بقرار من الهيئة التي تدير منظمتهم . وهي تشبه الى حد كبير المحاكم العسكرية .

(ج) يجب ان يبلغ المحكوم عليه الحكم الذي صدر بحقه قبل تنفيذه .

(د) يجب على رجال الارغون ان يكتسوا شارة الحزب (وهي سوار في الذراع) اثناء قيامهم بالعمل .

(هـ) بعد الانتهاء من العمل يجب ان يعلن للملأ اسم المؤسسة التي قامت به ، وذلك

اما عن طريق الاذاعة ، او باعلانات تعلق على الجدران وتنتشر في كل مكان .

(و) لا يجوز في أي حال من الأحوال قتل اي يهودي ، ولا الانتقام من افراد أي حزب آخر من الأحزاب اليهودية . فالنسف والقتل والتدمير وأي عمل من الأعمال الارهابية يجب ان يوجه إلى الكفار من غير اليهود .

وقد اشتهروا باطاعة قادتهم طاعة عمياء .

٣- عمل رجال هذه المنظمة ، بادية ذي بدء ، على تهريب المهاجرين غير الشرعيين من اوربا الوسطى إلى فلسطين . ولاقوا كل تأييد من الحكومة البولونية التي امدتهم بالمال والسلاح . لا حباً بسواد عيونهم بل لأنها كانت تريد التخلص من اليهود .

٤- ثم راحوا يلقون القنابل في الأسواق والمجتمعات العربية (١٩٣٩) وكانت تلك هي المرة الأولى التي يقوم بها اليهود بأعمال ارهابية ضد العرب . ولقد أوقف عدد من رجال هذه العصابة . ومنهم شترن ورازيل . وعذبوا . فقتل رفاقهم ، في السنة نفسها ، الضابط البريطاني الذي امر بتعذيبهم وهو (Cairus) وكان هذا اول عمل ارهابي يقوم به اليهود ضد الانكليز الذين أتوا بهم إلى هذه البلاد .

عندئذ اعتقلت الحكومة معظم رجال الارغون وزجرتهم في السجون . ووضعت فريقاً منهم في معتقل اللطرون (١٩٣٩) ومن هؤلاء قائد المنظمة دافيد رازيل .

٦- ولما نشبت الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩) عرض رجال الارغون على الحكومة اقتراحاً بعقد هدنة . فقبلها هؤلاء ، وعقدت الهدنة (١) . عندئذ اطلق سراح زعمائهم . وارسلت الحكومة بعضهم في بعثات عسكرية خاصة . ومن هؤلاء رازيل نفسه . فقد اشترك هذا وصحبه في حملة العراق . نقلتهم السلطة في طائراتها ليقاتلوا في صفوفها ، ويعملوا على اخماد ثورة اقامها رشيد عالي الكيلاني في تلك البلاد . وكان عليهم ان يلبسوا الثياب العربية ، وينسفوا مؤسسات البترول ، ويخطفوا المفتي ورشيد عالي الكيلاني . ولكنهم لم يوفقوا وقتل رازيل في ٢٠ ايار ١٩٤١ في العراق اثر غارة جوية ودفن في مقبرة الجنود في الحبانية .

٧- بعد مقتل رازيل تولى زعامة الارغون « مناخيم بيغن » (٢)

- (١) احدثت هذه الهدنة انشقاقاً في صفوف الارغون . فانشق عنها ابراهام شترن . والف منظمة جديدة عرفت بمصابة شترن . وسندكرها في موضع آخر من هذا الكتاب .
- (٢) انه محام قانوني . من الشباب الاصلاحيين . اصله من وارسو . جاء الى فلسطين مع جيش الجنرال اندرس البولوني . داعية من الطبقة الاولى .

٨- تمكنت منظمة الارغون من نسف عدد من مباني الحكومة ومراكز البوليس في عام ١٩٤٤ ونهبت مقادير كبيرة من الاسلحة من مخازن الحكومة. وفيما كانت تقوم بهذه الاعمال كان الدكتور حنايم وايزمن ينشر في الصحف (١) بيانات عبر فيها عن اسفه وامتعاضه وغضبه لهذه الاعمال الارهابية (٢)

٩- وعندما صدر حكم الاعدام ضد (دوف غرونر) من رجال الارغون (في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٨) وصدقه القائد العام الجنرال باركر اختطف رفقاؤه بعد يومين (٤٨/١/٢٦) انكليزيين . واحتفظا بهما كرهينة لقاء دوف غرونر . فما كان من القائد العام إلا ان اصدر حكمه بوقف التنفيذ بحجة الحصول على رأي مجلس الملك الخاص في الحكم . فأخلي سبيل الشخصين في ٢٨ منه . وبعد ثلاثة شهور شفق دوف غرونر . وشفق معه ثلاثة من الارهابيين وتمكن اثنان آخران من الانتحار قبل ان ينفذ فيهما حكم الشفق .

١٠- هذه معلومات عامة عن هذه المنظمة المعروفة بـ (الارغون) . واما القائد العام لقوات الارغون في قطاع القدس ، في اثناء القتال (١٩٤٨) ، فقد كان (ي.رعنان) ومن مساعديه (يهوشاع غولد شميد) وقد قاد هذا منبجة دير ياسين ، وقتل في معارك الشيخ جراح .

شترن

منظمة إرهابية سرية أسست في ايار ١٩٤١ ، اثر الانشقاق الذي ألم بصوف الارغون ، وسبب الانشقاق هو ان زعيم الارغون (رازيل وشترن) اختلفا حول فكرة الهدنة . فحبذ رازيل الفكرة وهادن الانكليز واشترك في الحملة التي ارسلوها يومئذ الى العراق . وعارض شترن في هذه الهدنة فانشق عن الأرغون ، وأسس منظمة مستقلة اسمها (لحي حيروت اسرايل) اي (المكافحون من اجل حرية اسرايل) ويعرفها القوم بعصابة شترن . ويقدر عدد افرادها بسبعة آلاف . وهم من القائلين بالارهاب الى ابعد حدوده . والقتل من غير تمييز . فكل من خالف المطامع اليهودية أو تراخى في السعي اليها يجب ان يقتل ، سواء اكان انكليزياً او عربياً او يهودياً . ومن مطامعهم الاستيلاء على ضفتي الاردن .

٢- لم يرض الانكليز عن هذه المنظمة ، لا ، ولا المعتدلون من اليهود . وراح رجال

(١) جريدة «التايمس» اللندنية بتاريخ ١٨ شباط ١٩٤٤

(٢) ذكرت جريدة (بالستين بوست) في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٤٩ ان مناحيم بيغن زعيم عصابة الارغون سابقاً ورئيس حزب حيروت حالياً اعترف في اجتماع عام عقد بتل ابيب ان روسيا كانت في عهد الانتداب البريطاني ، تشجعه على المضي في ارتكاب الجرائم ضد البريطانيين .

البوليس يطاردون رجالها . ووقع شترن في كمين نصب له في تل أبيب (١٩٤٣) وجرح في ظهره بينما كان يحاول الهرب . ولقد تضعض حزبه ، وتشتت شمل أعضائه بعد ذلك . وألقت الحكومة القبض على عدد من قادة الحزب . فسجنت بعضهم في سجن القدس ، واعتقلت البعض الآخر في معتقل اللطرون .

وفي تشرين الثاني ١٩٤٣ فر اثنان من زعماء هذه العصابة المسجونين في القدس . وفر عشرون من المعتقلين في اللطرون . ولقد فر هؤلاء (أي معتقلو اللطرون) من نفق حفروه في الأرض طوله أربعون متراً . وكان يقودهم (دافيد فريدمان يلين) (١) الذي تولى قيادة المنظمة بعد شترن .

٤- نصبت عصابة شترن (في آب ١٩٤٤) كميناً للمندوب السامي السر هارولد ماكايل نصبته عند مدخل القدس من الغرب . وقصدت اغتياله ، إذ اعتبرته عدواً للمطامع الصهيونية ولقد انفجر اللغم الذي زرعه في الطريق ، فجرح مرافقه . وأما هو (أي المندوب) فلم يصب بأذى .

٥- وفي أيلول من تلك السنة (١٩٤٤) هاجم رجال هذه العصابة أربعة مراكز لبوليس وقتلوا كنستابلا بريطانياً .

٦- وفي تشرين الأول ١٩٤٤ قتل اثنان من رجالها اللورد موين Lord Moyne الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط . قتلاه في القاهرة .

٧- عندئذ راح رجال البوليس البريطانيين ، السريون منهم والعلميون ، يقتفون آثار هذه العصابة . وكان هؤلاء بقيادة المايجور روي فران R. A. Farran وانهم هذا (اي فران) بقتل أحد الشبان المنتمين إلى عصابة شترن . وقالت الوكالة اليهودية في شكواها إلى لجنة هيئة الأمم ان هذا الشاب اخذ الى مكان ما قريب من القدس . وعذب إلى ان مات في (ايار ١٩٤٧) واتهمت المايجور فران بقتله . ويظهر ان الحكومة ارادت ان ترضي اليهود فقررت سوق القضية إلى المحكمة العسكرية . عندئذ فر (فران) من فلسطين . ثم عاد فانصاع إلى نصائح قومه . فرجع إلى فلسطين وسلم نفسه إلى الحكومة . فسجنته في قشلاق الجند (٢) على طريق بيت لحم . ولكنه عاد ففر . ثم سلم نفسه . وحوكم ولما حاكمته المحكمة العسكرية (١ تشرين الأول ١٩٤٧) قررت براءته من التهمة التي اسندت اليه . ولما رجع إلى بلده ليُقبول استقبال فيها استقبال الأبطال . واشترك في استقباله عدد كبير من الناس ينتمون

(١) انه خريج المعهد العلمي في الجامعة العبرية

(٢) عرف هذا القشلاق بـ Allenby Barracks

إلى مختلف الطبقات . فأقسمت عصاة شترن إلا ان تنتقم لفتاها راينوفتش منه . وقتلت
اخاه . قتله بقنبلة ارسلتها اليه وقد وضعتها في رزمة عادية من رزمات البريد .

مؤتمر اريحا ومبايعة الملك عبد الله

وفي اليوم الأول من شهر كانون الأول ١٩٤٨ عقد لفيف من الفلسطينيين مؤتمراً اسماه
(المؤتمر الفلسطيني الثاني) (١) . عقدوه في اريحا ، وقد حضره زهاء الف شخص اكثرهم
من اللاجئين الذين نزحوا عن ديارهم ونزلوا الأردن واتخذ عمال الملك وحكام البلاد
العسكريون كل ما يمكن من التدابير لنقل المخاتير والموظفين . ومن لم يحضر المؤتمر أو
يؤيده من الموظفين أقالوه من عمله ؛ او ارغموه على الاستقالة .

ولقد نادى المؤتمر بضم فلسطين إلى شرقي الأردن وبايعوا عبد الله بن الحسين ملكاً
دستورياً على الجانبين وقالوا في قراراتهم (٢) ما يلي :

١- يشكر المؤتمر الدول العربية لما بذلته من جهد وتضحيات ويطلب منها جميعاً مواصلة
القتال لانقاذ فلسطين .

٢- يعتبر المؤتمر فلسطين وحدة كاملة لا تتجزأ ، وكل حل يتنافى مع ذلك لا يعتبر
حلاً نهائياً .

٣- لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين إلا بالوحدة
القومية الشاملة . ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرقي الاردن مقدمة لوحدة عربية تامة .

٤- يبایع المؤتمر جلالة الملك عبد الله ملكاً على فلسطين كلها . ويحيي جيشه الباسل
والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال دفاعاً عن فلسطين .

٥- يقترح المؤتمر على جلالاته الاشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب
فلسطين يستشارون في أمورهما .

٦- التشديد بضرورة الاسراع في ارجاع اللاجئين إلى بلادهم والتعويض عليهم .

٧- تبليغ هذه المقررات إلى منظمة الأمم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول

الآخري .

(١) عقد المؤتمر الاول في عمان قبل ذلك بشهرين . والذين عملوا على عقد هذين المؤتمرين هم انصار الملك
عبد الله . وهم يرمون الى اشراك الفلسطينيين في المسؤولية التي تترتب على الانسحاب من ميادين القتال ، ودمج
البقية الباقية من فلسطين بشرقي الاردن ، ومبايعة الملك عبد الله ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ملكاً عليها ؛
(٢) اقتبست هذه القرارات من بيان رسمي اذاعته محطة الاذاعة برام الله في مساء اليوم الذي عقد
فيه المؤتمر .

انشطر سكان فلسطين ، على اثر مؤتمر اريحا ، إلى شطرين ، محبذ ومندد . اما المحبذون فقالوا عن مقرراته انها عين الصواب . وان فلسطين لا تستطيع القيام على رجليها وحدها ، ولا سيما بعد ان اصابها ما اصابها من خسارة في الارواح والممتلكات ومن تفكك في الأوصال وتزعزع في الثقة وفقدان الكرامة .

واما المنددون فقالوا انه لا يجوز لنبذة من الناس ، لا تمثل إلا جزءاً ضئيلاً من الشعب ان تقرر مصير البلاد دون الرجوع إلى باقي الفئات . ولم يكن الشعب الفلسطيني يومئذ ، وقد قطعت اوصاله في فلسطين وشرق الاردن وفي الشام ولبنان ومصر والعراق ، في وضع يمكنه من ابداء رغبته بحرية وصراحة . وكان علماء الأزهر من المنددين ، حتى انهم اعتبروا الشخص الذي يقدم على مثل هذا العمل مارقاً من الدين .

وظهرت في الميدان ، بعد ذلك ، فئة ثالثة راحت تنادي ان فلسطين للفلسطينيين وانه لا يجوز تقرير المصير في مؤتمرات مرتجلة كالمؤتمر الذي عقد في غزة في اليوم الاول من شهر تشرين الأول ١٩٤٨ والمؤتمر الذي عقد في اريحا في اليوم الاول من كانون الأول ١٩٤٨ . وانما يجب ان يقرر المصير عن طريق استفتاء حر عام ، يشترك فيه جميع ابناء فلسطين ؛ الذين بقوا منهم في فلسطين والذين نزحوا عنها على ان يتم ذلك باشراف لجنة ممثلة لجميع الدول العربية ولعرب فلسطين يتولى انتخابها مجلس الجامعة العربية . فيدلي كل فلسطيني برأيه في صندوق يكون في حوزة هذه اللجنة ، بطريقة سرية . دون ان يخشى اي لوم او تقريع من هذا الحزب او ذاك او من هذا الملك او ذاك .

وما كاد ينقضي على هذا المؤتمر بضعة ايام حتى انتشرت في الجوسائعات تقول (١)

(١) نشرت مجلة «اخبار اليوم» المصرية في عددها ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٨ آذار ١٩٥٠ صورة اخذت بالزينكوغراف لكتاب ارسله مدير الشؤون العربية في الوكالة اليهودية ، الاضون الياس ماسون ، الى الملك عبد الله بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٤٨ اليك نصه :

مولاي المعظم

اجلال واحترام . وبعد ارجو ان تكونوا جلالتم بغاية الصحة

سيدي ، لقد وصلت اليوم الى القدس ، عائداً من باريس . لمدة قصيرة جداً ، للاتصال بجلالتم - اذا تفضلتم وامرتم بذلك - والتعاون على حل الامور المعقدة والوصول الى ما نتمناه جميعاً من احلال السلام في ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتم وعلينا . فأرجو جلالتم والحالة هذه ان تتكرموا وترسلوا الى القدس لمقابلتي والبحث معي احد الاشخاص الذين تثقون بهم وارجو ان يكون هذا الشخص مصحوباً بالصديق الدكتور شوكت باشا . وان يكون كذلك من المخلصين للقضية المشتركة . هذا وارجو ان يأتي هذا الشخص بأسرع ما يمكن وان امكن غداً السبت حيث اوقاتي قصيرة جداً . ومضطر ان اعود الى باريس في اسرع ما يمكن . هذا واني اتمنى ان تساعدني الظروف على التشرف بمقابلة جلالتم في احدى الفرص السعيدة ان شاء الله .

المخلص : الياس ماسون

القدس الجمعة ١٠-١٢-٤٨

ملاحظة : قابلني قبل تركي لباريس حضرة الصديق الامير عبد المجيد حيدر وتكلمنا مطولاً في عدة امور .

ان الملك عبد الله شرع يفاوض اليهود ، الامر الذي كان يرمي اليه من وراء هذه الحركة والمبايعة التي تمخضت عنها .

نتائج الشقاق

فيما كان العرب يتجادلون في اي الفريقين احق من الآخر: - الملك عبد الله ، ام الحاج امين ؟ الكتلة الهاشمية (شرقي الاردن او العراق) ام الكتلة المصرية - السعودية ؟ كان اليهود سادرين في اعمالهم لا يذاء العرب غير مبالين بالهدنة وشروطها . . . وفي الحقيقة انهم خرقوا الهدنة ، ولما يجف المداد الذي وقعوا به (اتفاقية الهدنة) وليس العرب وجددهم ، هم الذين ادعوا ذلك ، بل اعترف به المراقبون الدوليون الذين اقامهم مجلس الامن لهذه الغاية وقد فصلنا ذلك في حينه تفصيلاً تاماً .

الجواسيس

وكأن اختلاف القادة والزعماء العرب لا يكفي ، فقد زاد طين العرب بلة هذا العدد العديد من الجواسيس الذين كانوا منتشرين بين الصنفوف . بعضهم تمكن العرب من اكتشاف امرهم . والبعض الآخر لم يتمكنوا . ومن الجواسيس الخطرين الذين اكتشف امرهم :

يهودي قال انه مرسل من عمان . . وانه جاء لتسلم قيادة المناضلين في قطاع القدس بعد ان تخلى عنها طارق الافريقي (١) . ولكن المناضلين من ابناء بيت المقدس اكتشفوا أمره ولما ينقض على مجيئه اكثر من ٤٨ ساعة . فقتلوه .

ومنهم شاب يهودي زعم انه ضل الطريق وجاء إلى يافا . وكانت ترافقه فتاة يهودية جميلة قالت انها حليبية الأصل . وكان الاثنان يتقنان اللغة العربية . ولدى التحقيق في أمرهما ثبت ان الفتى جاسوس خطر . فقتله المناضلون . واما الفتاة فقد سلموها إلى رجال الحرس في مستعمرة (نيتر) ليعيدوها إلى أهلها .

ومنهم (لظفي يعقوب) الذي كان قبل بدء القتال مديراً لمطبعة (الصراط المستقيم) العربية . واكتشف وهو ينقل ، اثناء القتال ، اخبار العرب إلى جريدة (حقيقة الأمر) اليهودية . اكتشف امره بعد ثلاثة شهور ، فسيق إلى المحكمة العسكرية ، فأدانته هذه وحكمت عليه بالاعدام . بعد ان اعترف انه يهودي ، وانه كان يعمل لمصلحة قومه

(١) اقرأ ما كتبناه عن هذا القائد في الصفحات ١٣٠ و ٣٢٧ و ٣٢٩ من الجزء الاول

ومنهم الجاسوس اليهودي الذي غش المناضلين فترة من الزمن ، فزعم انه عربي ، واسمى نفسه (يوسف شابيلا) . وقال انه كان فيما مضى ضابطاً من قوة الحدود . وانه عامل الآن على تأليف كتاب يدعو فيه الناس لشد أزر العرب ، والأخذ بيدهم في محتهم . ذلك لأنهم على حق ، ولأن قضيتهم عاداة ! . فصدقه المناضلون العرب . وعهدوا اليه بتسوية شؤونهم الهامة . وفي قول انه تمكن من الوصول إلى مقر قيادة الشيخ حسن سلامة ، فراح يعمل سكرتيراً له . وثبت بعد قليل انه يهودي وانه ارهابي خطير ، وانه ينتمي إلى العصابة المعروفة بالأرغون اسمه الحقيقي (هيلبرن) وهو الذي نسف العمارة المعروفة King David ومن يدري ؟ ومن يدري ؟ لعله هو الذي نسف (مركز الرجاء) الذي اتخذه الشيخ حسن سلامة مقراً لقيادته .

عرفه نقيب انكليزي كان في عهد الانتداب من رجال مصلحة الاستخبارات . فكان جزاؤه القتل .

واكتشف المناضلون في شهر نيسان ١٩٤٨ ؛ وقبل رحيل الانكليز بأسبوعين جاسوساً ادعى انه من مسلمي اليمن . وان اسمه (سليم الجاعون) .
 رآه فريق من المناضلين على مقربة من باب الخليل ، وهو يقود سيارة طافحة بالمواد المتفجرة . فاقتفوا اثره ، إلى ان وقف امام الدار التي اتخذها الاخوان المسلمون مقراً لهم بباب الساهرة . فاعتقلوه قبل ان يتمكن من تفجيرها . ولدى التحقيق اعترف انه من يهود اليمن ، وانه ينتمي إلى منظمة الارغون ، وانه كان ينوي نسف مقر الاخوان المسلمين . فأخذوه وقتلوه . ودفنوه وراء السور من الشرق .

وكان بين رجال جيش الانقاذ عدد من اليهود الناطقين بالضاد ، ينتمون إلى مصلحة الاستخبارات اليهودية . ولم يكشف أمرهم إلا بعد حين . ذلك لأنهم يتقنون اللغة العربية ، لغة البلاد ، اتقاناً تاماً .

نذكر منهم (عباس آلباس) الذي ادعى انه تركي ، وانه انما نزل فلسطين ليحارب في صفوف المناضلين العرب . واشتغل مدة كاتباً في المحكمة المركزية بيافا . واندس في صفوف المناضلين هناك . وعمل معهم زمناً غير قليل . إلى ان انفضح أمره . فألقى رجال حامية يافا القبض عليه وعلى عدد آخر من الجواسيس الآخرين . فأعدموهم بعد ان اعترفوا انهم جواسيس .

وعثر رجال الحامية يومئذ على عدد كبير من اليهوديات وجدوهن في بيوت الدعارة .

فعرفوا انهن جاسوسات .

ومثل امام أمر الحامية في (ابي كبير) بيافا يوماً من الأيام رجل انكليزي ، ونقل اليه بعض المعلومات الملفقة عن اليهود، مدعياً انه اطلع عليها بحكم مركزه، ولكنه، وهو يتحدث إلى الأمر، تمكن من الاطلاع على خطط الدفاع ، فنقلها إلى اليهود . وما هي إلا ساعة وبعض الساعة بعد مغادرته ابي كبير ، حتى راح اليهود يمطرون المواضع نفسها التي مر منها ذلك الانكليزي بواجل من قنابلهم . فدمروها تدميراً .

وبحث العرب عن ذلك الانكليزي ، فعرفوا - ولكن بعد خراب البصرة - انه جاسوس خطر .

ومنهم ضابط انكليزي دخل القدس مع الكتيبة السادسة ، وفك المدفع وأعاد تركيبه على سطح القلعة عند باب الخليل بالقدس (١) . وهو الذي حدد أهدافه . واستغرب الناس : لماذا توجه قذائف هذا المدفع صوب الاهداف اليهودية . وكانت تلك الاهداف ظاهرة للعيان . ولكن استغربهم زال عندما علموا ان الرجل الذي اشرف على المدفع من حيث فكه وتركيبه وتحديد اهدافه والذي كان يزعم انه انكليزي ! . كان في الحقيقة يهودياً يعمل لمصلحة قومه اليهود ! .

وحدثني اللفتنان كولو نيل نيومن ، قائد الكتيبة الثالثة ، وهو زيلندي الاصل ، انه وجنده كثيراً ما رأوا اشارات حمراء تنطلق من على سطح دار القنصلية البريطانية . تلك الدار القائمة عند مفترق الطرق إلى الشمال من باب العمود . حيث كانت ترابط كتيبته . وان الطائرات اليهودية كانت تظهر في ذلك القطاع بعد ظهور اشارات . فتلقى قنابلها هنا وهناك الامر الذي حدا بقيادة الكتيبة لتوجيه إنذار شديد اللهجة إلى رجال القنصلية .

واستغرب الناس عندما سمعوا انه كان بين رجال المدفعية اللبنانية عدد من الضباط اليهود . وراحوا يتساءلون : كيف يجوز ذلك ؟ واليهودي يهودي اينما حل وحيثما سار . وراح قادة الجيش اللبناني يدفعون التهمة عن انفسهم بقولهم ان عدد اليهود في الجيش لا يزيد على اثنين هما :

١- الكبتن (دوين) رئيس مصلحة المدفعية المسؤول عن شراء الاسلحة وتصليحها (؟) وعن الذخيرة والمحروقات . وقد تولى في فترة من فترات القتال قيادة المدافع في جيش الانقاذ في قطاع الناصرة .

٢- الكبتن (ستانس) وهو طبيب في المستشفى العسكري .

(١) اقرأ ما كتبه عن هذا المدفع في الصفحة ٤٥٦ من الجزء الثاني .

وأضاف قادة الجيش إلى ما تقدم قولهم : ان كليهما من يهود بيروت المخلصين ؟ . .
ومن دلائل اخلاصهم ان قام بنر قومهم يهود فلسطين ، في ١٧ تشرين اول ١٩٤٨ ،
بهجوم شديد على لبنان . فاجتازوا الحدود واحتلوا سبع عشرة قرية من ضياعه . عرفنا
منها : بليدا - ميس الجبل - مركبة ... محبيب - كفر كلا - القنطرة - عديسة - طيبة -
تل النحاس - رب الثلاثين - الجنان - الحولة . وقد قتل اليهود عدداً غير قليل من سكان
هذه القرى . فمن قرية الحولة وحدها قتلوا تسعة وثمانين رجلاً وأربع نساء .
وبعد ان مكثوا فيها بضعة ايام ، اخلوها . وقد أشرنا إلى هذا الحادث في موضع
آخر (١) من هذا الكتاب .

وحدثني الضابط سليم عازر الذي تولى النضال عند باب الخليل فترة من الزمن ، ان
جندياً من جنود جيش الانقاذ جاءه يوماً شاكياً الممرضة التي ذكرناها في السطور المتقدمة
فسأله الضابط عازر من يكون ؟ ولما وضع يده في جيبه ، ليخرج منها أوراق (هويته)
خانه الحظ ، فأخرج منها (هويتين) لا (هوية) واحدة : وإذا بالواحدة تقول انه مراكشي
والثانية انه سوري من حلب . ولدى التحقيق ثبت انه من يهود مراكش ، وانه جاسوس
يعمل لحساب اسرائيل . وقد لاقى مصيره المحتوم .

وكانت هناك فتاة جميلة الوجه ، رشيقة القوام . تسكن في رام الله . وقد اشتغلت بعض
الوقت ممرضة في مستشفى القدس . تقربت من فاضل رشيد عبد الله أمر الحامية عندما
كانت قطعات من جيش الانقاذ في المدينة . ولما تسلمها الجيش العربي راحت تتقرب من
عبد الله التل . وثبت بعد قليل انها جاسوسة تعمل لحساب اليهود .

وكانت هناك جاسوسة لا تقل خطراً عن اختها التي سبقتها هي (كاترين) تلك الفتاة
الروسية الجميلة التي كانت تعيش قبل نشوب القتال في غرفة فخمة بفندق (الملك داود) وبعد
نشوب القتال راحت تعيش في حبس المسيح . . على مقربة من (الروضة) المقر الذي كان
يقم فيه أمر الحامية . . فاضل رشيد عبد الله . . وقد اقام فيه ايضاً بعد احتلال الجيش العربي
لمدينة القدس قائد الكتيبة السادسة . . عبد الله التل .

وبفضل ذكائها وحلاوة لسانها تمكنت من اكتساب ثقة الكثيرين من الضباط والمناضلين
وأوهمتهم انها من اصل عربي . وانها تحب العرب . ولا بدع فقد كانت من الجمال على
جانب عظيم .

وظلت (كاترين) على اتصال بالجيش ورجالها فترة طويلة من الزمن . ولم يفتضح

أمرها إلا سنة ١٩٥٣ عندما رأوا معها أوراقاً ومخابرات كتبت باللغة العبرية . وقد عثروا على تلك الأوراق تحت (شميدان) معد لانارة الغرفة . عندئذ امروها بالاقامة الجبرية (؟) في (دير الكسندر نيفسكي) على مقربة من باب خان الزيت . ثم نقلوها (١٩٥٤) إلى عمان .

ودخل قصر رغدان في يوم من الأيام رجل ألماني، فأكد للملك عبد الله انه يحب العرب وانه عندما سمع بنشوب القتال بينهم وبين اليهود جاء إلى فلسطين ليساعدهم . وأبرز أوراقاً تثبت انه من انصار القضية العربية . ووثق الملك به ، فأمر باستخدامه في إحدى القطعات، والافادة من خبرته العسكرية . وأرسله إلى القدس . وهناك عهدوا إليه بالدفاع عن (حي الشورى) ولكن ما لبث الضباط الذين يعملون تحت إمرته ان ادركوا سقم خطته في أول معركة خاضها . إذ تعرض جنوده للخطر . فشكوه لرؤسائه . ولدى التحقيق في أمره ثبت انه يهودي . وانه جاسوس يعمل لمصلحة اسرائيل .

وقد جرى هذا الحادث قبيل الهدنة الأولى بأيام قلائل .

ومن أغرب ما سمعت عن معركة النضال في حي الشورى انه قاد تلك الحركة فترة من الزمن رجل اسمى نفسه الرئيس (زكي بك) وادعى انه من الاخوان المسلمين المصريين . ولما تضعض أمر المناضلين هناك ، وكادت الحامية تنهار . استنجدوا باخوانهم الذين كانوا يناضلون في الاحياء المجاورة ، فجاءوا وكان منهم من عرف صاحبنا . وعرف انه يهودي . فاعتقلوه وقتلوه في بيت صفافا . ولكن اكتشافه جاء متأخراً ، إذ كان اليهود قد اطلعوا على حقيقة الوضع . وعدد السلاح والرجال . فأتوا بما يضمن لهم النصر . وسقط الحي بأيديهم .

ومن أخطر الجواسيس الذين صالحوا وجالوا في بلاد العرب، بين مصر والشام (اداريس ديرانيان) . انه شاب أرمني الأصل ، يوناني المولد ، اميركي الجنسية ، صهيوني النزعة . وكان يسمي نفسه تارة ديرانيان ! وطوراً آرثور ! وأحياناً John Roy Carlson وبهذا الاسم الأخير اصدر كتاباً أسماه Cairo to Damascus وطعن فيه العرب طعنات نجلاء! . وقد نمّ في كتابه عن حقيقة ميوله .. وقد قرأته من أوله إلى آخره . وخرجت من قراءته مقتنعاً ان اليهود شروه ، واستغلوه لقاء جعل معلوم ، لا ليدافع عن قضيتهم فحسب ، بل ولينقل إليهم اخبار العرب! .. وقد نقلها ، بعد ان زار القاهرة ودمشق وعمان ونزل القدس ففضى فيها وقتاً غير قصير في دير الأرمن ، وكان يتنقل على الحدود بين العرب واليهود . واستغل السذج من أبناء يعرب ، فأوهمهم انه عربي النزعة وانه انما جاء إلى فلسطين ليدرس

قضيتهم ، ويزود عن حقهم الذي يسعى الغرب لاغتصابه منهم ! .. وكثيراً ما كان يسب اليهود (?) ويشتمهم (?)

ولد صاحبنا (!) في الكسندر وبولس من أعمال اليونان (١٩٠٩) . وكان أبواه قد نزلا تلك المدينة ، بعد ان غادرا وطنهما أرمينيا يوم اضهد الاتراك الارمن وقتلوا منهم عدداً كبيراً . وعندما كان في الثانية عشرة من عمره ، هاجر مع أبويه إلى الولايات المتحدة . حيث ترعرع ، وأتم تعليمه في جامعة نيويورك وامتهن الصحافة ؛ فراح يكتب في جريدة New york times وفي Daily Review وتولى زمناً رئاسة التحرير في مجلة انكليزية أرمنية أسبوعية وكان معظم أصحابه من اليهود . واستغلته مجلة Fortune الأمريكية ، فانتدبته للاطلاع على الأعمال السرية في صفوف النازي بألمانيا . فوصف النازيين ، ووصف الظلم الذي أتزله هؤلاء باليهود يوم طردوهم من بلادهم .

وعندما صدر قرار التقسيم (١٩٤٧) جاء إلى فلسطين ، ليشهد بعينه - كما قال في الصفحة ٢٤٦ من كتابه - قيام دولة اسرائيل ! .. واعترف ان رجال الهاغانا لم يسمحوا له باجتياز الحدود إلى الاحياء اليهودية في مدينة القدس ، إلا عندما أراهم (الجواز) الذي يحمله من الوكالة اليهودية ! ..

وفي طريقه إلى القدس عرج ، بادىء ذي بدء ، على القاهرة . فاتصل بشاب مصري كان قد تعرف عليه في الولايات المتحدة . عندما كان ذلك الشاب يدرس في مدارسها . وبواسطته تعرف على (احمد حسين) رئيس جمعية (مصر الفتاة) وتمكن من اقناعه انه منتدب من قبل عدد من الصحف الأميركية لينقل إليها اخبار فلسطين ، وبوده ان يناصر (?) العرب ؛ لأنه يحبهم (?) .. ولأن العرب لا قوا من الأتراك ما لاقاه بنو قومه الأرمن من اضطهاد وقتل وتشريد ! .. فوثق القوم به . وأرفقوه باثنين من المتطوعين ، كانا على وشك السفر إلى فلسطين ، هما الكبتن مصطفى (?) وصاحبه فارس ! ..

ويقول ديرانيان انه جاء الى القدس برفقة الرجلين المتقدم ذكرهما : مصطفى وفارس . وانهم نزلوا في الحي المعروف بالشورى من أحياء المدينة . وانه كثيراً ما كان يجتاز الحدود بين القطاعين العربي واليهودي ! .. وكان يسجل مشاهداته وملاحظاته في دفتر خاص ! .. وكذلك قل عن الصور التي يلتقطها للمناضلين ! .. وأسلحتهم ! .. والمواضع التي يحتلونها ! .. وأخيراً تمكن الاخوان المسلمون المصريون من اكتشاف امره . فحذروا اخوانهم المناضلين من أبناء بيت المقدس . وكذلك فعل رجال (مصر الفتاة) وفي قول أن اجد المتطوعين

الألمان (١) هو الذي اكتشفه . إذ ارتاب هذا في أمره عندما اجتمعا في غزة ؛ وكاد يغتاله!
لولا ان رفيقه العربي الساذج .. مصطفى .. أكد للألماني انه (اي ديرنيان) ارمني ..
وانه محب للعرب ! ..

وفيا كان القوم في حيرة من أمره : أهو جاسوس ؟ ام انه مخلص للعرب ! .. انسل هو
عبر الحدود ، وغاب عن الانظار .

وعندما عاد إلى اميركا راح ينفث سمومه ضد العرب . ونشر كتابه (٢) الذي ذكرته
في أول هذه السطور .

وقد بدا لي من الفصول التي أثبتها في كتابه انه يكره كل شرقي .. لا فرق بين عربي
وتركي .. وان كرهه هذا منبث عن الاضطهاد الذي أنزله الأتراك ببني قومه الأرمن . إذ
قتل الأتراك منهم قبيل الحرب العالمية الاولى حوالي مليون نسمة . ولقد أحب أميركا
والأميركيين لأنهم على حد قوله - مدوا إلى بني قومه يد المساعدة . وكذلك قل عن حبه
لليهود فانه ما ذكرهم في صفحة من صفحات كتابه ، إلا وأثنى عليهم وعلى بطولتهم . وفي
الكتاب خريطتان لمدينة القدس ، لم يذكر فيها موضعاً من المواضع التي يقدسها العرب ، مع
انه لم يغفل ابداً عن ذكر إسرائيل ! .. والمقدسات اليهودية أو الاماكن التي يرتادها اليهود
في اورشليم : ولا سيما دار الوكالة اليهودية ! .. ولم يثبت في كتابه من الصور ، إلا ما يثبت
تعدي العرب على اليهود (!) .. والغرض يعمي ويصم ..

لوسيط الدولي بالوكالة يدعو الدول العربية للتفاوض مع اسرائيل

وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٩ وجهه الدكتور رالف بانس ، الوسيط الدولي بالوكالة ،
دعوة إلى الدول العربية للدخول في مفاوضات مع اسرائيل ، على غرار المفاوضات التي
كانت قائمة في رودس بينها وبين المصريين . وضرب عشرة أيام لتلقي الجواب على دعوته

الحكومة الأردنية توافق على الدخول في مفاوضات الهدنة

وفي ١٠ شباط ١٩٤٩ أبلغ الدكتور بانس مجلس الأمن نبأ موافقة الحكومة الأردنية
رسمياً على اندخول في مفاوضات مع اليهود ، لاقامة هدنة في فلسطين . وأما الدول العربية
الآخري فقد أجابت انها لا تنوي الدخول في مفاوضات مع اليهود قبل انتهاء المفاوضات
الجارية بينهم وبين المصريين .

(١) Friedrich

(٢) Cairo to Damascus, by John roy Carlson, Alfred A. knopf New york 1951

الوفد الاردني يسافر الى رودس

وفي ٢٨ شباط ١٩٤٩ سافر إلى جزيرة رودس الوفد الاردني الذي انتدب لمفاوضة اليهود وكان الوفد مؤلفاً من :-

القائم مقام احمد صدقي الجندي رئيساً، والقائد محمد المعاينة ، ووكيل القائد راضي الهنداوي والرئيس علي أبو نوار ، والملازم أول فتحي يس (اعضاء) . وقد رافق الوفد كل من رياض المفلح وكيل وزارة الداخلية، وعبد الله نصير عضو محكمة الاستئناف، كمستشارين قانونيين . وكان على هذا الوفد ان يرجع في جميع تصرفاته إلى وزير الدفاع وكان يومئذ فوزي الملقى ، وبعبارة أفصح إلى الزعيم غلوب باشا رئيس أركان حرب الجيش العربي الاردني . وهو « انكليزي » وكان هذا هو الكل بالكل .

وفي رودس رفض الوفد الاردني ، بادىء ذي بدء، ان يجتمع بممثلي اليهود؛ إلا انه عاد فقل عند الامر الذي تلقاه من وزير الدفاع ، واجتمع بهم . وأكد رياض المفلح ، في مقال له نشرته جريدة (النضال) العمانية بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٥٤ العدد ٣ ، ان الوزير ارسل الى الوفد يومئذ برقية قال فيها : « ان موقف الوفد من ممثلي اليهود خارج عن مقتضيات الذوق والمجاملة ! .. »

الجيش الاسرائيلي يتقدم في قطاع الخليل

وفيما كان الوفدان ، الاردني والاسرائيلي، يتفاوضان في رودس، كان الجيش الاسرائيلي يواصل زحفه هنا وهناك ، ليربح اكبر جزء ممكن من البلاد . فاحتل في ١٦ آذار ١٩٤٩ ، عدداً من المواضع الاستراتيجية الهامة في جبل الخليل : كخربة أم الشقف ، والبرج من أعمال دورا ، وارااضي أبو خروبة من أعمال الضاهرية ، وعيتر من أعمال سموع ، وعين جدي على البحر الميت .

ومما يدعو إلى الاستغراب أن الجيش العربي الاردني الذي كان يربط في أنحاء مختلفة من هذا القطاع لم يحرك ساكناً . ولا يعلم أحد إلى الآن لماذا سمح لليهود بالتقدم في المواضع المتقدم ذكرها .

اتفاق الهدنة بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل

في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الاحد الموافق ٣ نيسان ١٩٤٩ تم التوقيع على

(اتفاق الهدنة) بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل . وقع في القاعة الصفراء من فندق الورود بجزيرة رودس بعد مفاوضات دامت طيلة شهر آذار (١) . وقد أمضاه عن الجانب الاردني القائم مقام احمد صدقي الجندي والقائد محمد المعاينة ، وعن الجانب اليهودي روبين شيلواح والقائد موشه دايان . والذي تولى إبلاغه إلى رئيس مجلس الأمن هو الدكتور رالف بانس القائم بأعمال الوساطة بالنيابة عن هيئة الأمم .

ولقد جاء هذا الاتفاق في اثني عشر بنداً وملحقين . وبلغ عدد كلماته أربعة آلاف كلمة وملخصه (٢) :

إن الفريقين عقدا هدنة دائمة الغرض منها تسهيل إعادة السلم الدائم في فلسطين ، وانهما يتعهدان بعدم اللجوء إلى القوة في تسوية مشكلة فلسطين ، على ألا يؤثر هذا الاتفاق على حقوق أي الفريقين ومطالبه عند إجراء التسوية النهائية . ولا يجوز لكل منهما أن يقوم بأية أعمال حربية او عدوانية ضد الآخر . كما لا يجوز له اجتياز الحدود التي رسمتها الهدنة . ولا يجوز للمدنيين عبور المناطق الواقعة بين خطوط الفريقين . ويشمل هذا الاتفاق المناطق التي يحتلها الجيش العراقي والتي تقرر تسليمها إلى الجيش الأردني . ولا يجوز لأي من الفريقين أن يحتفظ في المناطق التي تمتد إلى عشرة كيلو مترات من كلا جانبي خطوط الهدنة بقوات مسلحة إلا ما اقتصر منها على الدفاع .

وقد نص في هذا الاتفاق على (لجنة خاصة) مؤلفة من ممثلين عن كلا الطرفين من أجل وضع الخطط لتوسيع نطاقه ، ولا سيما فيما يتعلق بحرية المرور على الطرق ذات الأهمية كطريق بيت لحم ، وطريق اللطرون ، والطريق المؤدية إلى البراق ، وإلى جبل الزيتون (الهداسا والجامعة العبرية) وتزويد المدينة بالماء والكهرباء واستئناف حركة القطار ، كما نص على (لجنة مختلطة) تتألف من خمسة أعضاء ، يعين كل من الطرفين اثنين منهم ، ويتولى رئاسة اللجنة رئيس مراقبي هيئة الأمم ، ومهمتها أن تنظر في الشكاوى التي يقدمها أحد الطرفين حول تطبيق نصوص هذا الاتفاق . ويمنح أعضاء هذه اللجنة حرية الحركة والمرور في المناطق التي يشملها الاتفاق . ويجوز تعديل أي بند من بنود الاتفاق (عدا المادتين الأولى

(١) اقرأ ما كتبناه عن الاردن وقبولها الدخول في مفاوضات في ١٠ شباط وما كتبناه عن سفر الوفد الاردني الى رودس في ٢٨ شباط

(٢) اقرأ النص الاصلي لهذا الاتفاق في الملحق السادس . وقد حصلت عليه من الوفد الاردني ، ثم قابلته مع النص الذي حصلت عليه من سجلات هيئة الأمم (الوثيقة ذات الرقم S 1302 Rev)

والثالثة) باتفاق الفريقين . كما يجوز لأي منهما بعد مرور سنة كاملة ان يطلب من الأمين العام لهيئة الأمم عقدا اجتماع يضم ممثلي الطرفين من أجل تعديل أي بند من البنود (عدالمادتين الأولى والثالثة) . وفي حالة عدم الاتفاق يحق لأي من الفريقين عرض القضية على مجلس الأمن .

ومع الاتفاق ملحقان • أولها خرائط تبين حدود المناطق التي يمثلها الاتفاق . والثاني حددت فيه القوات العسكرية التي يجوز لكل فريق من الفريقين ان يحتفظ بها في كل قطاع من القطاعات التي يقفان فيها وجهاً إلى وجه •

وما كادت بنود هذا الاتفاق تذاق على الملأ حتى راح الناس يتساءلون : كيف وما الذي جرى ؟ وسقطت أسهم الجيش العربي في عين الفلسطينيين . فراحوا يقولون انه لم يحارب كما يجب . وان في الأمر خيانة . وذلك العقلاء انه لا لوم ولا تريب على الجيش . فانه ممتاز من حيث الخلق والقدرة على العمل . إلا ان امرائه وقادته - وجلهم من الانكليز - لم يشاءوا له النصر . فكباوه بالسلاسل والاغلال .

ومما زاد في ألمهم ان هذا الاتفاق الذي يمس مصالح الفلسطينيين في الصميم عقد دون ان يستشار الفلسطينيون في امره ، رغم الوعد الذي قطعه الملك عبد الله إلى عدد من رؤساء البلديات (١) في ٢٩ آذار ١٩٤٩ بالألا يمضي أي اتفاق لا يرضى به اهل البلاد . وقد أكد لهم انه سيستشيرهم في الموضوع قبل اقراره .

ولقد حدثني الرئيس الركن علي أبو نوار ، وكان هذا في عداد المفاوضين الذين مثلوا الجانب الاردني في رودس ، ان المفاوضات كانت صورية بحتة ، وان المفاوضين الأردنيين ما كانوا يملكون من الأمر شيئاً ، وان التعليمات كانت تصدر إليهم من الملك عبد الله من قصره الملكي في الشونة . وان ثلاثة من الوزراء الأردنيين (٢) واحد قادة الجيش وقعوا على الخرائط وعلى اتفاق رودس قبل أن يوقع المفاوضون على نصه النهائي .

وهذا ما قاله لي عبد الله نصير المستشار الملحق للوفد الأردني في مفاوضات رودس • وقد أيد ما قاله لي هذان الاثنان من أعضاء الوفد ، الجنرال ويليام رايلي كبير المراقبين الدوليين ، في حديث جري بيني وبينه بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٥٢ فقال : « ان الذي كان

(١) سليمان طوقان «نابلس» هاشم الجيرسي «طولكرم» حلمي العبوش «جنين» عبد الرحيم السبع «قلقيلية» وفيق الحمد الله «عنتابا»

(٢) فلاح باشا المدادحة «وزير العدل» - «سين بك سراج» وزير الخارجية بالنيابة «سعيد باشا المفتي» وزير الداخلية

واما توفيق باشا أبو الهدى فانه وان تغيب خصيصاً في لبنان في بادىء الامر إلا انه كان فحضر الجلسة الاخيرة في الشونة ووافق على ما جرى .

يسيطر على مفاوضات رودس هو الملك عبد الله لا المفاوضين الرسميين الذين انتدبوا لهذه الغاية . وان المفاوضات كانت تجري في الشونة ، مقر الملك الشتوي ، لا في رودس . . وان المفاوضين اليهود امتطوا طيارة من طائرات هيئة الأمم من رودس إلى تل أبيب فالشونة ، حيث اجتمعوا بالملك عبد الله واتفقوا معه على بعض النقاط المختلف عليها ، وهناك أي في الشونة ، أمضوا الاتفاق والخرائط ، ثم رجعوا إلى رودس حاملين معهم أمر الملك إلى ممثليه فيها . وتلقى أولئك المفاوضون أمر مليكهم ، بينما كانوا جالسين في احد مقاهي رودس . واما الخرائط فقد وقع عليها بالنيابة عن الاردن الميجر قوكر Coaker وصادق على توقيع احمد صدقي الجندي .

وعلينا في الوقت نفسه ، ان نعترف ان الوضع الذي كان قائماً في البلاد ، عندما كانت مفاوضات الهدنة دائرة في رودس ، كان في صالح اليهود . إذ كان التقسيم الذي رفضه العرب قد وقع بالفعل ، وكانت دولة اسرائيل قد ظهرت إلى الوجود ، وكانت اربع عشرة دولة قد اعترفت بها . فراحت من الناحية الواحدة تسير في قافلة الدول المستقلة ، ومن الناحية الأخرى اصبحت قوة عسكرية لا يستهان بها .

وقال توفيق باشا ابو الهدى الذي كان رئيساً للوزراء عندما امضيت اتفاقية الهدنة ان الاتفاق المبدئي على شروط الهدنة في رودس كان قد تم خلال تغيبه عن عمان ، وكان قد ذهب إلى بيروت في ١٩ آذار ١٩٤٩ وعاد منها في ٢٦ منه ، وان الاتفاق تم خلال هذه الفترة دون علم الحكومة ، وان اليهود لم يكونوا مرتاحين لا الى الوفد ، ولا إلى الحكومة ، وانما كانوا يعتمدون على اشخاص آخرين (يريد ان يقول الملك عبد الله) قال هذا في بيان ألقاه في مجلس النواب بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٣

ومهما كان الأمر فقد اخذ الناس على الاردن ، بالاضافة إلى الاخطاء المتقدم ذكرها انه اقدم على مفاوضة اليهود في رودس على انفراد . ولم يخفف من غضبهم ما قيل لهم من ان مصر سبقته في هذا الميدان . وتبعها لبنان .

وشاءت التقادير ان تفضح ابا الهدى بعد تخليه عن منصب الرئاسة في ٣ أيار ١٩٥٣ فنشرت جريدة (الحوادث) بعمان في عددها ٦٦ الصادر بتاريخ ٢٥ ايار ١٩٥٣ صورة بالزينكوغراف لكتاب بعث به ابو الهدى إلى الملك عبد الله من بيروت في ٢٠ آذار ١٩٤٩ وقد جاء فيه « انني اشارك جلالته سيدنا الرأي في قبول ما اتفق عليه ، وأرى ان يعطي الوعد تحريراً معالي فلاح باشا المدادحة بوصفه وكيلاً لوزير الدفاع ، اذ انه هو المسؤول عن الاعمال السياسية المختصة بوزارته ، وذلك باذن من جلالته مولاي » .

الجيش العراقي يرحل عن البلاد

في ٢٨ نيسان ١٩٤٩ رحل الجيش العراقي الذي كان مرابطاً في قطاع السامرة ، والذي كان يرأسه اللواء نور الدين محمود باشا . ولم يبق في فلسطين اي جندي من جنوده ذلك عملاً بالقرار الذي اصدرته حكومة العراق في ٢٠ آذار ١٩٤٩ وقد ابلغته إلى الدكتور رالف بانس القائم بأعمال الوساطة . وتسلم الجيش الاردني القطاع الذي كان يحتله هذا الجيش من خربثا إلى جسر المجامع . وبدأ في الأوساط الشعبية ما يدل على ان اليهود كانوا على علم بما سيتم في هذا القطاع من تبديل وتغيير في الحامية (١) .

ففرح فريق من الناس لرحيله ، لان بعض جنوده كانوا من الشراسة وسوء الخلق على جانب عظيم . واغبر لهذا الرحيل كثيرون . وهم القوميون . وود هؤلاء لو بقي الجيش العراقي مكانه ، وحارب مع الجيوش العربية الاخرى ، وأنقذ البلاد .

و كنت حينما ذهبت تسمع الناس يقولون : ما لهذا الجيش يغادرنا ، ولم ينخض في ديارنا سوى معركة او معركتين . انه وان ربح معركة جنين (١) واستردها من اليهود إلا انه خسر معركة قاقون ، فأخذها منه اليهود ، بعد ان قتلوا فوجاً كاملاً من رجاله . كانت نظراتهم اليه وهو يمر من امامهم في طريقه إلى العراق ، تدل على الحسرة والاسف . وكذلك قل عنهم كلما وقع نظوهم على النصبين التذكارين اللذين اقامهما العراقيون في مدينة جنين وضواحيها قبل رحيلهم عن البلاد (٣) . والنصب التذكاري الثالث الذي اقاموه في نابلس (٤) .

(١) نشرت مجلة «اخبار اليوم» المصرية في عددها ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٨ آذار ١٩٥٠ صورة بالزينكوغراف الرسالة شفوية بعث بها الملك عبد الله إلى وزير خارجية إسرائيل ، شرتوك ، وقد تولى ابلاغها اليه عبد الغني الكرمي أحد أعوان الملك ، تاريخها ١٠ آذار ١٩٤٩ وفيها يخبره « ان الجبهة الوسطى ستكون في حوزتنا ان شاء الله في هذه الأيام من خريثة الى حدود جسر المجامع . وأمل أن يصل الجواب المرضي بالابتعاد عن اي تماس يجر الى افتتال ولو كان فرعياً بدون جدوى »

(٢) اقرأ ما كتبناه عن هذه المعركة في ٣ حزيران ١٩٤٨

(٣) أقام العراقيون قبل رحيلهم نصبين : أحدهما للشهداء الفلسطينيين ، وقد أقاموه في مدينة جنين والآخر للشهداء العراقيين ، وقد أقيم عند مفترق الطرق بين قباطية وجنين .

(٤) أقام الجيش العراقي لشهده نصباً تذكارياً ثالثاً في مزرعة الحكومة بقرية عسكر من أعمال نابلس . وقد احتفلوا بتدشينه يوم الخميس الموافق ٢٨ نيسان ١٩٤٩ . مساحة المقبرة أربعة دونمات الا قليلاً يقوم حولها سور حجري . وفيها سبعة وستون قبراً . أحدها لشهيد مسلم يوغوسلافي ، واثنتان لشهيدين من أبناء فلسطين ، والقبور الباقية للشهداء العراقيين وعددهم أربعة وستون .

الآن وقد طويت صفحة العراق من معارك فلسطين نود ان نعترف ان سكان هذه البلاد إذا ما ذكروا العراق وجيشها جنحوا إلى ذكر السيئات أكثر من الحسنات فتسمعهم يقولون : --

ما الذي فعله العراق الابي ، الذي اشتهر بالوطنية والتفاني في حب العرب من اجل بيت المقدس ومن اجل فلسطين العربية ؟ ولماذا لم ينبس العراقيون الأبابة بينت شفة حيال النكبة الفادحة التي أمت بنا وبيلاذنا ، وما كان رجالهم بأقل مسؤولية عن هذه النكبة من اي رجل آخر من رجالات الدول العربية الاخرى .

واين هو الجيش العراقي الجبار الذي كنا نشبهه بالجيش البروسي الذي على اكتافه شادت ألمانيا صرح مجدها ؟ اتراه رضي ان ينساق وراء التيار، فسار على تلك الخطة المشؤومة التي رسمها لفلسطين الاغيار ؟ وإلا ، فكيف نفسر وقوفه ، في القطاع الذي كان من نصيبه في الحرب ، عند الحد المقرر للعرب في مشروع التقسيم ؟ ولماذا لم يتقدم عنه خطوة واحدة إلى الأمام ؟ أما كان باستطاعته أن يسوق الأردن لعمل مشترك في قطاع القدس ، فيحتل هذه المدينة المقدسة ، ويحفظها للعرب والمسلمين كاملة غير منقوصة ؟ ولماذا أمر كتائبه بالرجوع ، عندما حاولت هذه أن تشد أزر المناضلين الفلسطينيين الذين استردوا بعض القرى التي احتلها اليهود في قطاع جنين ، وعندما اخليت معظم المستعمرات اليهودية الواقعة في مرج ابن عامر ، لامن المحاربين نحسب ، بل ومن السكان . وكان باستطاعته لو تقدم يومئذ ، أن يصل إلى البحر ، وأن يشطر جيش إسرائيل إلى شطرين ؟ ولماذا لم يضرب جناح اليهود الأيسر عندما كانوا يهاجمون الناصرة وكان في ذلك الحين يرابط في جنين ، وكانت لديه مدافع ثقيلة ؟ ولماذا انسحب من رأس العين ومجدل بابا وكفر قاسم عندما كانت معركة اللد والرملة قائمة على قدم وساق ، وكان باستطاعته أن يحطم جناح اليهود الأيسر ؟ (١)

ولماذا لم يشغل اليهود إشغالا على الأقل ليخفف من ضغطهم على المصريين عندما كانت المعركة قائمة في جنوب فلسطين ، وقد أشار بهذا الاشغال المؤتمر الذي عقده رؤساء أركان

(١) حدثني الملك عبد الله ، عندما زرته في قصر المصلى بالشونة ، في ٩ شباط ١٩٥١ ، عن موقف الجيش العراقي ابان معارك الرملة واللد فقال :

انهم يبحثون عن اللد والرملة. كيف ولماذا سقطنا؟ انهم لا يعلمون انه لم يكن لنا فيها سوى سرية واحدة. وكان هناك على يميننا، الجيش العراقي. فما الذي فعله؟ وكان بإمكانه ان يمدنا بكتيبة واحدة على الاقل من كتائبه التي كانت ترابط عند رأس العين، أو يشغل العدو في قطاعه اشغالا، ليخفف الضغط عنا . ولكنه لم يفعل شيئا . لا بل انسحب. وتركنا وحدنا في الميدان . وكذلك فعلت مصر .

حرب الجيوش العربية في الزرقاء؟ ليس هذا فحسب . فان البرلمان العراقي قرر الزحف على اليهود في ذلك الحين ، وقرر مجلس الوزراء تنفيذ ذلك القرار . وأصدر الرئيس مزاحم الباجه جي أمره إلى وزير الدفاع شاكر باشا الوادي باستئناف القتال . إلا أن هذا الوزير رفض امتثال الأمر . وترك الجيش المصري وحده في الميدان (١) .

ولماذا رفض الطلب الذي تقدمت به سوريا ، ليعيرها بضعة مدافع من مدافعه المضادة للطائرات وكان لديه منها الشيء الكثير في المفرق - يوم كانت سوريا مشتبكة في قتال مرير مع أعدائه وأعدائها اليهود ، وكانت في أشد الحاجة لمثل هذه المدافع .

حدثني العقيد عبد الوهاب بك الحكيم الذي قاد الرتل السوري في معركتي سمخ ودجانيا (اقرأ ما كتبه عن هاتين المعركتين في وقائع ١٥-٢١ ايار) ان العراقيين وان لبوا طلبه في معركة سمخ ، فأسندوه بنيران مدافعهم ، إلا انهم لم يسندوه في معركة دجانيا ، فلم يطلقوا في هذه المعركة طلقة واحدة ، لا من مدافعهم ، ولا من طائراتهم . لا ، ولا يتقدم جندي واحد من جنودهم ليرى ما الذي وقع؟ ليس هذا فحسب . فان الجيش العراقي الذي كان يومئذ مرابطاً في قطاع جسر المجمع (٢٠-٢١/٥/٤٨) انسحب؛ والمعركة قائمة بين السوريين واليهود ، إلى منطقة السامرة (٢٣/٥/٤٨) انسحب ليلاً ، دون أن يخبر الجيش السوري بذلك . وبانسحابه ترك جناح هذا الجيش مكشوفاً للعدو . الأمر الذي أدى إلى نتيجة سوداء .

واخيراً وليس آخراً ، لماذا رفض رجال العراق - وعلى رأسهم رئيس الوزراء نوري باشا السعيد ، ووزير الدفاع شاكر باشا الوادي - طلب رجال البلاد من عيون فلسطين الذين توسلوا اليهم ان يترثوا وألا يسحبوا جيشهم من فلسطين؟ ولماذا رفضوا ان يأذنوا لرؤساء البلديات العربية في فلسطين بدخول العراق ، عندما أبدى هؤلاء رغبتهم في الذهاب الى بغداد للغاية نفسها (٢)؟

وكانت آخر طعنة نجلاء طعن العراق الشقيق بها شقيقته الشكلي فلسطين انه سمح لليهود

(١) كان في العراق عندما نشب القتال في فلسطين ١٩٤٧ زهاء مئتي الف يهودي فر منهم اثناء القتال ١٩٤٨ ثلاثون الفاً . وسمح العراق ١٩٥١ لمئة الف من الباقيين بالرحيل الى اسرائيل واختار الآخرون البقاء حيث كانوا .

(٢) حدثني سليمان بك طوقان رئيس بلدية نابلس في اثناء القتال انه عندما قابل وزملاؤه رؤساء البلديات والمجاسس المحلية ، وزير الدفاع العراقي شاكر الوادي ، وطلبوا اليه ابقاء القوات العراقية بفلسطين ، قال لهم الوزير « ان اليهود يملكون ٣٨ دبابة ، وانهم يستطيعون ان يخترقوا صفوف الجيش العراقي بكل سهولة ؛ اذ ليس لدينا نحن العراقيين ذخيرة كافية للمدافع المقاومة للدبابات »

العراق (١) بالهجرة إلى إسرائيل . وبعمله هذا مكن الاعداء من تقوية صفوفهم ، الامر الذي يعود ولا ريب بالضرر العظيم لا على البقية الباقية من فلسطين ، بل وعلى البلاد العربية كلها ، ومنها العراق . والغريب في الامر ان رجال الحكم الحالي في العراق اعتبروا خروج اليهود من بلدهم نصراً لهم .

هذا ما قاله لي رئيس الوزراء نوري باشا السعيد، عندما التقيت به في القدس في ١٣ كانون الثاني ١٩٥١ ، وسألته عن القيود التي فرضها العراق على اليهود العراقيين من اجل السماح لهم بمغادرة العراق . فقال : لا شيء سوى التخلي عن الجنسية العراقية .

قلت : اما كان بالامكان تأجيل ذلك إلى ان تنتهي مشكلة فلسطين ، ومشكلة اللاجئين؟ قال : كلا . فقد كان اليهود دائماً مصدر شر وضرر الى العراق . انهم جواسيس . باعوا ممتلكاتهم في العراق . وليس لهم عندنا اراض يزرعونها . فكيف يعيشون ؟ وماذا يفعلون لو بقوا في العراق . كلا ، يا صديقي . انه خير لنا ان نتخلص منهم ، ما دامت الفرصة سانحة للتخلص .

قلت : ولكن ذهابهم الى اسرائيل في مثل هذا الوقت شر اكبر . وعندني انه كان بإمكان العراق الشقيق ان يصبر على اليهود سنة اخرى او سنتين اخريين ، وان يحتفظ بهم وبأموالهم واملاكهم رهينة الى ان تحل مشا كل اخوانكم الفلسطينيين . اذا لم يكن من اجل العراق نفسه ، فمن اجل اخوانكم اللاجئين وقد بلغ عددهم - كما تعلمون - سبعمئة وخمسين الفاً . انكم لو فعلتم ذلك ، وفعل المصريون والسوريون واللبنانيون لخفف اليهود من غلوائهم ، ولما تعنتوا هذا العنت المشين ...

ولكن صاحبنا لم يقنع . بل راح يقنع الملك عبد الله بصدق رأيه . وطلب ان يسمح ليهود العراق بعبور الاراضي الاردنية في طريقهم الى اسرائيل . إلا ان الملك خشي (- اذا ما وافق على ذلك الطلب -) ان يثور الشعب الفلسطيني عليه وعلى حكومته ، ولا سيما عندما يرى اللاجئين بأعينهم القوافل اليهودية وهي تخترق البلاد التي اخرجوا منها قسراً . فرفض الطلب . ولكنه على ما ظهر للناس بعد حين وافق على نقلهم بالطائرات ليلاً وعن طريق الجو .

فأبرقتُ إلى عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية ولجميع رؤساء الوفود

(١) قال عبد الرحمن عزام الامين العام للجامعة ، انه في الساعات الحالكة التي واجهها الجيش المصري في الفالوجة وقف يصيح في وجه الوفد العراقي محتجاً على تصرفات حكومته ، قائلاً انه كان باستطاعة الجيش العراقي ان ينقذ الموقف ، ولكنه (اي الجيش العراقي) لم يتحرك ...

العربية في اللجنة السياسية التي كانت يومئذ (٢١ كانون الثاني ١٩٥١) في مصر لتبحث بعض القضايا العربية ، برقية قلت فيها بوصفي رئيساً لبلدية القدس :-

« سكان بيت المقدس يستخطون حكومة العراق (١) الشقيق لسماحها الى يهود العراق بالهجرة الى اسرائيل . لو احتفظ كل قطر عربي باليهود العائشين بينهم وبأموالهم وممتلكاتهم رهينة ، لحلت بسهولة مشكلتنا فلسطين بوجه عام واللاجئين بوجه خاص .

« ادرسوا المشكلة من هذه الناحية ، وخذوا بيد اخوانكم قبل ان تأخذهم يد الفناء . »
ولما نشرت الصحف الفلسطينية برقيتي ، تقبلها الشعب قبولاً حسناً . إلا الملك . فقد لامني عليها وابرق الي من عمان يقول . ان الحكومة قامت بما يجب عليها ، وان تخطئة العراق قد تؤدي الى تفرقة كريمة .

وعندما زرت الملك في قصره (المصلى) بالشونة بعد ذلك بأيام قلائل ، راح ينحي باللائمة على نوري باشا السعيد وعلى سياسته الخرقاء فقال :

« ها هو نوري باشا السعيد يريد أن ينقل مئة ألف يهودي من العراق إلى إسرائيل عبر المملكة الأردنية . ثم بعد هذا يبحثون عن الضمان الجماعي . فكيف نوفق بين هذا وذاك . انهم والله هازلون . لا يدرون ماذا يصنعون ؟ ... »

فاعترت كلامه هذا تأييداً لما ذكرته في برقيتي ؛ ويظهر ان الملك تذكر قوله لي قبل بضعة ايام فالتفت إلي وقال :

« ان ما قلته حق . ولكننا ، لا نريد أن نبهدهم على صفحات الجرائد علناً ... »
ولكن - وهنا بيت القصيد - لم ينقض على هذا الحديث أسبوعاً آخران (آذار ١٩٥١) حتى راح سكان بيت المقدس والبقية الباقية من مدن فلسطين يسمعون بأذانهم أزيز الطائرات تحلق في الجو . وهاتفاً يهتف من وراء السحب قائلاً لهم :

« ها هم يهود العراق ينقلون رغم أنوفكم إلى إسرائيل ، انهم ينقلون في طائرات بعضها انكليزية والبعض الآخر عراقية . »

وانه ليجدر بنا ونحن نعالج وضع العراق الشقيق ان نعترف انه (اي العراق) ما كان ، في تلك الفترة العصبية من الزمن ، في وضع يستطيع معه ان ينفع نفسه دع عنك إنقاذ فلسطين .

فانك أينما حللت وحيثما سرت في العراق وجدت الفقر والجوع والمرض واختلاف الطوائف والشيع والحاجة إلى الاصلاح بادية للعيان . فالرشوة منتشرة بين الموظفين .

(١) قلت «حكومة العراق» ولم اقل الشعب العراقي . لانه «اي الشعب» بريء مما جرى .

والأمراض على اختلاف أنواعها (التراخوما والبلهارسيا والملاريا والديزنتاريا والتدرن الرثوي) تفتك بالاهلين . ولم تكن أراضي العراق الواسعة موزعة توزيعاً عادلاً . وحاصلات العراق لا تكفي لاعاشة الاربعة ملايين من العراقيين الساكنين بين النهرين دجلة والفرات . وكلما فاض نهر الدجلة جرف أمامه عدداً من الناس ، وترك وراءه عدداً آخر من الفقراء واللاجئين .

والسكان منقسمون إلى شيع وطوائف واحزاب لا حد لها ولا خصر . فهناك سنيون وآخرون شيعيون . وهناك عرب وأكراد وأشوريون . وهناك حضر متعلمون وشباب مثقفون ، وبدو محافظون . يحبون التمسك بتقاليدهم وعاداتهم التي ورثوها عن آباءهم وأجدادهم . وبين هؤلاء وأولئك عدد غير قليل من المشايخ ورجال الاقطاع يستغلون أراضيتهم كما يشاءون ، لا كما تشاء مصلحة أمتهم وبلادهم .

وعبثاً حاول الشباب المثقفون من خريجي المدارس العليا في الاستانة ولندن والرجال المصلحون اصلاح الحال . لأن الحكم كان ولا يزال في ايدي طبقة من الناس وعدد من المشايخ والحكام لا يريدون التخلي بشكل من الأشكال عما في ايديهم . ولهذا كنت ترى العراقيين دوماً مستائين . وكانت نتيجة هذا الاستياء ان راحت الوزارات العراقية تستبدل مرة في كل بضعة شهور . فما تكاد الوزارة الواحدة تعطي منصة الحكم حتى يقوم عليها الشعب ، فيجبرها على التخلي عن مناصبها ، ويستبدلها بوزارة اخرى .

وكذلك قل عن الحالة الاقتصادية . فانها لم تكن احسن من الحالة الادارية لا ، ولا من الاحوال الصحية والسياسية التي وصفناها في السطور المتقدمة . فان سعر الطن الواحد من الشعير صعد ، عند نشوب القتال في فلسطين (١٩٤٨) من خمسة دنانير الى اربعين في السوق الرسمية ومئة في السوق السوداء . وان سعر الطن الواحد من القمح صعد من اثني عشر ديناراً الى تسعين ديناراً في السوق الرسمية ومئة واربعين في السوق السوداء . وما كان شيء من هذا ليقع لولا ان الحكومة العراقية سمحت ، قبل قليل ؛ بتصدير مقادير وفيرة من القمح والشعير الى الخارج ، هذا بالاضافة الى المحل وقلة الامطار واسراب الجراد وحركة التهريب التي لم تنقطع اثناء القتال . فكانت النتيجة ان صعد ثمن الخبز من فلسين للرفيف الواحد الى ستة عشر فلساً . وما كان يكفي العائلة العراقية المؤلفة من رجل وامرأة وولديه اقل من عشرين رغيفاً من هذه الأرغفة الصغيرة في كل يوم . وبصعود اسعار الخبز عم الاستياء ، وساد الفقر والجوع .

وان امة ، هذه هي حالها ، لا تستطيع ان تنقذ نفسها ، دع عنك انقاذ الآخرين . ولا سيما إذا كانت مقدراتها بيد اشخاص لا يخافون الله ولا يخشون عقاب الضمير

هذا مع العلم بأن الفلسطينيين لا ، ولن ينسوا ان العراق ضحى ، من الناحية الأخرى ، بمصالحه المادية اذ رفض الطلب الذي تقدمت به بريطانيا مراراً وتكراراً كي يسمح باسالة البترول العراقي الى حيفا . ولو فعل لافاد اليهود من هذا البترول وضاعفوا من غلوائهم ، وكانت البلية ادهى وامر . وكانت خسارة العراق من هذه الناحية بالغة . اذ قدرها بعضهم باثني عشر مليوناً من الجنيهات في ثلاث سنوات . ومن الانصاف ايضاً ان نقول انه كان بين العراقيين انفسهم من لا يقل استياء وألماً لما جرى (١) وان اللوم كله يقع على عاتق الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ونوري باشا السعيد رئيس الوزراء وشاكر باشا الوادي وزير الدفاع وغيرهم من القادة الذين كانوا يسرون على خطة مرسومة ، وكانوا يزعمون انهم ما كانوا ليقتصر وا في واجبهم لولا قلة السلاح والعتاد الذي بين ايديهم .

هاج الشعب العراقي وماج عندما سمع ان جيشه لم يقم بأي عمل يذكر ، وبلغه ما بلغه عن المهازل التي قام بها في فلسطين . . وسرت انباء هذه المهازل الى اروقة البرلمان العراقي . فعقد المجلس النيابي جلسة سرية بحث فيها الموضوع . وفي الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٢ شباط ١٩٤٩ قرر انتداب لجنة من النواب للتحقيق والاطلاع على ما جرى . والفت اللجنة من عبد الله الدموجي (رئيساً) وجميل الاورضه لي (نائباً للرئيس) وسعد عمر (مقررأ) ومن احمد حافظ ، منى سرسم ، علي كمال ، احمد العامر (اعضاء) .

وبعد ان بحثت هذه اللجنة الامر من جميع وجوهه ، فدرست الوثائق الخطية الموجودة في وزارة الدفاع وفي مختلف الوزارات ، واستنظقت الرجال المسؤولين ، من عسكريين ومدنيين ، رفعت الى المجلس تقريرها في ٤ ايلول ١٩٤٩ .

وجاء هذا التقرير الذي اسمته (تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين) في اربع وخمسين صفحة . واه ملاحق عديدة ، جاءت في ١٨٤ صفحة . ورغم انه تقرير سري لا يجوز نشره ، فقد اطلعت عليه في مكتب الصديق المحامي صبحي الخضرا بدمشق (١٩٥٢) وقد اهداني نسخة منه ، بعد قليل ، الصديق المحامي عبد الرحمن خضر من جماعة الاخوان المسلمين ببغداد (١٩٥٣)

اقتبست من هذا التقرير بعض المعلومات عن عدد من المواضيع ، اشرت اليها في حينها وفي مواضع اخرى من كتابي هذا . واود هنا ان اشير الى ما جاء في هذا التقرير (نقلا عن تقرير لوزارة الدفاع العراقية بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٩ رقم د/٢٠٢/٤/٤٤٨ عن الاسلحة .

(١) رفض عدد كبير من الجنود العراقيين الاوسمة التي وزعها عليهم رئيس الحكومة نوري باشا السعيد عند رجوعهم الى بغداد . رفضوها قائلين . «اننا لم نحارب . ولم ننقذ فلسطين . فعلام الاوسمة»

(ان الجيش العراقي لم يحصل على طلباته من الأسلحة والأعتدة ، رغم ما بذله الوفدان العراقيان اللذان أرسلتا إلى انكلترا في تشرين الأول ١٩٤٧ ، وفي كانون الثاني ١٩٤٨ . فقد ماطلت بريطانيا في تزويد العراق بما طلبه من أسلحة وطائرات . حتى ان الطلبات السنوية المعتادة لم تلب . ولم يجهز منها سوى قسم ضئيل . وما حجز منها بقي بعضه عاطلاً ، كالمدرعات التي لم يجهز عتادها . وكذلك فل عن الطائرات التي لم يجهز عتادها وصوارينها . وظلت بريطانيا هكذا تماطل ، إلى أن فرض الحظر على تصدير الأسلحة . . . وكان الجيش العراقي في أمس الحاجة لهذه الأسلحة ، ولا سيما للطائرات ، وأعتدتها ، وعجلات القتال المتنوعة ، والأسلحة المتأومة للطائرات . وهكذا لم يتمكن الجيش من الاستفادة حتى من المدرعات والطائرات والأسلحة الأخرى الموجودة لديه ، لعدم توفر الأعتدة اللازمة لها . . . »

هذا ولا بد لنا من ذكر اسماء القواد الذين قادوا الجيش العراقي في فلسطين : فقد كان يقود هذا الجيش ، في أول الأمر ، العقيد رفيع عارف . ثم قياده الزعيم طاهر الزبيدي . ولما انتدب هذا ليكون حاكماً عسكرياً لقطاع السامرة خلفه في قيادة الجيش اللواء مصطفى راغب باشا . ثم انسحب هذا فجاء اللواء نور الدين محمد باشا . وبقي هذا يقود الجيش العراقي إلى أن انسحب من فلسطين . وقد تم ذلك ، كما قلنا في أول هذا الفصل ، بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٩ .

اتفاقية رودس و كارثة المثلث

مما يحز في النفس الحسرة والألم أننا ، بالإضافة إلى ما أضعناه من وطننا العزيز في ميادين القتال ، خسرنا مساحات شاسعة من أراضينا دون حرب أو قتال . وما كنا لنخسرها لولا الحماقة والجهل ، ولو كان لدي البرهان الوافي ثقات أيضاً الخيانة وفساد الضمير . ومن أهم الكوارث التي نزلت بنا عن تلك الطرق البوجاء : (كارثة المثلث) . تلك الكارثة التي أفقدتنا زهاء نصف مليون من الدونمات من اراضي طولكرم وجنين ونابلس ، هي من اغلى واحسن الاراضي بفلسطين ، خسرتها دون قتال . واليك البيان : -

عندما اتفق المفاوضون الاردنيون والاسرائيليون ، على صيغة الاتفاقية التي عرفت فيما بعد بـ (اتفاقية رودس) وامضيت في ٣ نيسان ١٩٤٩ وقعوا على خريطة من قياس ١ - ٢٥٠،٠٠٠ ليرفقوها بها . أمضاها المفاوضون العرب لأنها اعطت اليهود اقل مما كانوا

يطلبون ، وامضاها اليهود لأنها منحتهم بقية من الأرض لم تكن قبل بدء القتال جزءاً من فلسطين بل كانت من اعمال الأردن ، هي البقعة التي اقام عليها روتمبرغ مشروع الذي عرف باسمه لتوليد الكهرباء

ولكنهم (اي اليهود) راحوا في الوقت نفسه، يعملون على استبدال تلك الخريطة بخريطة من قياس ١-١٠٠،٠٠٠ ولما رفض المفاوضون الاردنيون طلبهم ، طاروا (اي اليهود) إلى تل أبيب فالشونة حيث كان الملك عبد الله يقضي رحلة الشتاء. وهناك تمكنوا من الحصول على موافقة الملك، وبأذن منه وقع الاردنيون على الخريطة التي طلبها اليهود (١-١٠٠،٠٠٠) وقعها بالأحرف الأولى فلاح المدادحة وزير الداخلية وحسين سراج وكيل وزارة الخارجية وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٤٩. وبعد ذلك بأسبوع كان رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى قد عاد من اجازته في لبنان فوافق على الخريطة نفسها (١-١٠٠،٠٠٠) وأمر بتوقيعها فوقعت بالأسماء الكاملة من لدن وزير الدفاع فوزي الملقى ورئيس الوفد الاردني في مفاوضات رودس القائم مقام احمد صدقي الجندي .

والفرق بين الخريطين عظيم ، وفيه ما فيه من خسارة للعرب قدرت بأربعين الف دونم اي ان الخريطة الثانية التي قبلت بها الحكومة وامضاها الوزراء في الشونة وهي من قياس ١-١٠٠،٠٠٠ اعطت اليهود اربعين الف دونم من الاراضي العربية علاوة على ما اعطتهم اياها الخريطة الاولى التي قبل بها المفاوضون الرسميون في رودس وهي من قياس (١-٢٥٠،٠٠٠) .

هذا مع العلم بأن هذه الخريطة التي اعتبرها المفاوضون الاردنيون اصلح من اختها ، منحت اليهود زهاء ٤٦٠،٠٠٠ دونماً . منحتهم اياها دون حرب او قتال . وعندما جاء دور التنفيذ وتخطيط الحدود على الارض تمسك اليهود بالخريطين معاً . وراحوا يحتلون الاراضي التي اعطيت لهم في كليهما . الامر الذي اغضب عرب فلسطين بوجه عام وسكان المثلث بوجه خاص . ومما زاد في غضبهم ان المفاوضات جرت في رودس والخرائط نظمت دون ان يكون بين المفاوضين احد منهم ، مع ان الأمر يمس اراضيهم ومصالحهم في الصميم . وذهب وفد منهم إلى عمان في ١٧ ايار فطالب ولاية الأمور بالتحقيق في هذا التباين . وكان ينزعم الوفد رؤساء بلديات نابلس (سليمان طوقان) وطولكرم (هاشم الجيوسي) وجنين (حلمي العبوشي) .

وفيما كانوا يتوقعون ان تجيبهم الحكومة لما يطلبون سمعوا — ويا هول ما سمعوا — ان هناك خريطة ثالثة تم الاتفاق عليها بين الفريقين في ٢٣ حزيران ١٩٤٩ ، وهي من قياس

١- ٢٥،٠٠٠ وان هذه الخريطة الجديدة جمعت بين النكبتين ووحدت الخريبتين السابقتين .
إذ نقل اليهود اليها ما هو في صالحهم من الخريطة الأولى (١- ٢٥٠،٠٠٠) وهو كما سبق وقلنا:
مشروع روتبرغ . وما اخذوه من اراضي المثلث بموجب الخريطة الثانية (١- ١٠٠،٠٠٠)
وقد قدر -- كما سبق وقلنا -- بأربعين الف دونم . وقد وقع على الخريطة الثالثة الرئيس علي
ابو نوار العضو العسكري في لجنة الهدنة المشتركة ورئيسه الفريق غلوب باشا رئيس اركان
حرب الجيش العربي . وقيل يومئذ ان اليهود هم الذين عمدوا لاستبدال الخريبتين السابقتين
بهذه الخريطة ، عندما رأوا انه ليس من المنطق في شيء ان يرجعوا إلى خريبتين متناقضتين .
فكان لهم ما ارادوا ...

والخريطة الثالثة هي المعمول بها في الوقت الحاضر ، ذلك لأن المادة السادسة (الفقرة ١١)
من الاتفاقية تقول ان خطوط الهدنة الدائمة المحددة قابلة للتعديل حسب ما يجري الاتفاق
عليه بين الفريقين ، وان لهذا التعديل من القوة والتأثير كما لو كان داخلاً بكامله في الاتفاقية .
ويمكننا ان نأخذ ما تقدم ان الفرق بين ما وصل اليه اليهود حرباً وكان يجب ان يقفوا
عنده عملاً بقرار مجلس الأمن وبين ما حصلوا عليه بالفعل بموجب الخرائط المتقدم ذكرها
والتي تم توحيدها بالخريطة الثالثة والأخيرة (١- ٢٥،٠٠٠) بلغ في قطاع المثلث وحده ، نصف
مليون دونم : ثلاثة أخماس ذلك من قطاع طولكرم ، وخمسان من قطاع جنين ، وقليل منه
طوباس من اعمال نابلس .

ولقد زاد في الطين بلة ان اليهود تسلموا قطاع طولكرم قبل الموعد المنصوص عليه في
الاتفاقية بسبعين يوماً . وبهذا حرم اصحاب الاراضي والمزارعون حتى من استغلال
زرعهم ، الشتوية منها والصيفية على حد سواء . فلم يسمح لهم اليهود بمحصاد تلك الزرع
وقدرت الخسارة من هذه الناحية بما لا يقل عن مليون جنيه .

أضف إلى ذلك انهم (اي اليهود) لم ينفذوا اي شرط من الشروط الثلاثة التي قال ابو
الهدى انه اشترطها عليهم وانهم قبلوا بها عند إمضاء الاتفاق وهي :-

١- ان يتولى حراسة الامن في القرى التي ستسلم إلى اليهود وفقاً للاتفاق رجـال من
البوايس العربي .

٢- ان لا تؤثر هذه الاتفاقية على الحل النهائي الذي سيتوصل اليه الفريقان لمشكلة
فلسطين .

٣- ان يعرض سكان المثلث عن قراهم التي نزحوا عنها بأراض من قطاع الخليل .
والغريب في الامر ان هذه الاخطاء التي اقترفت في معالجة اتفاقيات الهدنة وخرائطها

والتي أضاعت علينا مساحات شاسعة من أراضي وبقاع عزيزة علينا ، لم تقم حكومة من الحكومات الأردنية التي تولت الامر بعدئذ (سواء في ذلك وزارة توفيق أبي الهدى الاولى والثانية أو وزارة سعيد المفتي أو سمير الرفاعي بالبحث عن أسبابها ومعاقبة المسؤولين عنها . وظل هؤلاء المسؤولون من ملوك ووزراء وقواد وباشاوات في منأى عن أي لوم أو عتاب . بل انهم ظلوا متربعين في مناصبهم يأمررون وينهون كما يشاؤون وتشاء أهواؤهم . ولم يكشف النقاب عن تلك الاخطاء إلا في أوائل عام ١٩٥٣ عندما قام نواب الضفة الغربية (فلسطين) في البرلمان بوجهون سهام اللوم والتقريع إلى أبي الهدى الذي كان لا يزال متربعاً فوق منصة الحكم . واعترف هذا في بيانه الذي ألقاه في البرلمان في ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٣م بأن اتفاقية رودس أدت إلى كارثة لا يمكن نكرانها وانه مقتنع بوجود اهمال وتقصير وفي جلسة سرية عقدها البرلمان بعد ذلك بسبعة ايام (٧ كانون الثاني) ألقى أبو الهدى التبعة كلها على عاتق الملك الراحل الذي أمر المفاوضين والوزراء بالتوقيع على تلك الاتفاقية المشؤومة وعلى الخرائط التي ألحقت بها . فلم يخفف قوله هذا من وقع الكارثة في قلوبهم ، بل اعتبروه ، وإن شئت فقل اعتبره معظمهم ، شريكاً للملك في الجرم الذي اقترف وكذلك قل عن المفاوضين والوزراء الآخرين .

وكان نائب طولكرم السيد هاشم الجيوسي أصرحهم قولاً وأقواهم حجة عندما ألقى بيانه في معرض الرد على رئيس الوزراء وكشف النقاب عن المأساة التي ألمت بالبلاد من جراء (التحريف) المقصود الذي جرى في الخرائط . وكان لقول الجيوسي وقعه . إذ كان في الفترة التي أمضيت فيها اتفاقية رودس والخرائط التي ضمت اليها رئيساً لبلدية طولكرم . وقد اطلع على المأساة المتقدم ذكرها بجميع فصولها .

وسألت الجيوسي عن القرى التي خسرتها من قطاع طولكرم من غير قتال فأشار اليها بعلامة (X) واليكها كما قال :-

- | | | | | |
|-------------------------|------------------|----------------|-------------------------|------------------|
| ١ أم خالد | X ٢ باقة الغربية | ٣ بركة رمضان | ٤ تبصر | X ٥ جت |
| X ٦ جلجولية | ٧ خربة المنشية | ٨ خربة الزلفة | X ٩ خربة خربش | ١٠ خربة الزبابدة |
| ١١ خربة بيت ليد | ١٢ رمل زيتا | ١٣ الطيبة | ١٤ الطيرة | ١٥ غابة مسكة |
| ١٦ غابة جيوسي | ١٧ غابة العبابثة | ١٨ غابة كفرحور | ١٩ غابة الطيبة الشمالية | |
| ٢٠ غابة الطيبة القبليّة | X ٢١ فرديسيا | ٢٢ قاقون | X ٢٣ قلنسوة | ٢٤ كفربرا |
| X ٢٥ كفر قاسم | ٢٦ كفر سابا | ٢٧ مسكة | ٢٨ وادي القباني | ٢٩ وادي الحوارث |
| الشمالي | X ٣٠ بئر السكة | X ٣١ ميسر | X ٣٢ النزلقان | |

هذا ما أصاب قطاع طولكرم من غبن بسبب التلاعب بالخرائط . ولقد أصاب القطاعات الأخرى غبن مثله وعلى مساحات شاسعة . ولكن الناس لم يشعروا به شعورهم بالغبن الذي لحق بطولكرم وقرأها للأسباب التالية :

أولاً : لأن هذه الأراضي (أي طولكرم وقرأها) أخصب وأنفع من غيرها . ثم لأنها تخص عدداً كبيراً من الأهلين الذين تتوقف معاشهم عليها . وأما القطاعات الأخرى فان الأراضي التي أضاعها العرب منها اما انها تخص عدداً قليلاً من الرأسماليين وأصحاب الاقطاعات الواسعة كما هي الحال في قطاع جنين ، أو انها من الأراضي القاحلة التي قل أن يهتم أصحابها باستثمارها لقلة نفعها ، وعدم صلاحها للزراعة كما هي الحال في القطاع الجنوبي إلى الشرق من جبل الخليل .

قليلية

ولأدلتك على مبلغ الحيف الذي ألم بالقرى العربية من جراء اتفاقية رودس وما تبعها من حماقة وجهل ونية سوداء أدت إلى ما أدت إليه من كوارث هي التي وصفناها في السطور السابقة .. دعني أقص عليك في السطور التالية قصة قرية واحدة من القرى الكائنة في (المثلث) .. قصة (قليلية) القرية العربية الصابرة المجاهدة ، وهي تشبه القمص الأخرى إلى حد كبير .

فقد كان يعيش في (قليلية) في أواخر عهد الانتداب حوالي ثمانية آلاف نسمة من العرب كلهم مسلمون . وجلهم ، إن لم أقل كلهم ، مزارعون . وهم من النشاط وحب العمل والاخلاص للوطن بحيث لم يبيعوا شبراً واحداً من أراضيهم لليهود . وكان اليهود قد شروا من غيرهم من الغرباء أصحاب الأراضي والاقطاعات الواسعة المجاورة لهم مساحات واسعة من الاراضي ، بنوا عليها عدداً من مستعمراتهم : مثل كلمانيا وكفر سابا ورامات ها كوفتش . وكانوا هم (أي أبناء قليلية) في خصام مستمر مع سكان تلك المستعمرات . ورغم كل المساعي التي بذلها اليهود من أجل التوسع وشراء الارض من تلك البقعة من فلسطين ، فانهم لم يفلحوا في شراء شبر واحد من أراضي قليلية التي بلغت مساحتها قبيل صدور قرار التقسيم ستين ألف دونم . سدسها حمضيات . وكانوا يعيشون في رغد ونعيم . وبقوا على تلك الحال إلى أن صدر قرار التقسيم .

ولما صدر قرار التقسيم ونشب القتال في فلسطين ، شعر أبناء قليلية بالخطر كما شعر به الآخرون من أبناء فلسطين . فجمعوا في فترة قصيرة من الزمن ما لا يقل عن ثمانين ألفاً من

الجنيحات . شروا بها الأسلحة وجندوا بها المناضلين . وكان عدد هؤلاء عند بدء القتال
مئتين . فبلغوا في بحر مدة قصيرة ألفاً ومائتين .
وقد دافع هؤلاء عن أراضيهم دفاع الأبطال . يدل ذلك على هذا المعارك الكثيرة التي
نشبت بينهم وبين أعدائهم اليهود ، والتي كان النصر فيها - وإن شئت فقل في معظمها -
حليفهم .

ففي ١ شباط (فبراير) ١٩٤٨ دمرُوا جسراً كبيراً من جسور السكة الحديدية ، كان يقوم
على نهر العوجا ، بين رأس العين وملبس . دمره تدميراً تاماً . وكان المناضلون من أبناء
القرى الأخرى نسفوا الجسور الأخرى الواقعة على السكة نفسها في مواضع عديدة . فتوقفت
المواصلات اليهودية بين تل أبيب والمستعمرات الكائنة في شمال فلسطين .

ومن المعارك الهامة التي جرت بعد قرار التقسيم بقليل : (معركة قلنسوة) البعيدة عن
قليلية زهاء عشرة كيلو مترات . وهي منها إلى الشمال الغربي . وقد خف المناضلون من
أبناء قليلية ، مع من خف لنجدها من أبناء المدن والقرى المجاورة ، مثل طول كرم والطيبة
وغيرهما . رقد اشتبك الفريقان في موضع بين قلنسوة والطيرة . وهاجم العرب مستعمرة
عين (ورد) فاحتلوا بعض منازلها . وقد بلغ عددهم يومئذ ثلاثمئة مناضل . وقد حضر
المعركة عدد من رجال نابلس وطول كرم . اذ كر منهم سليمان طوقان وهاشم الجيوثي
وغائق عنتاوي . ولولا تدخل الجيش البريطاني لقضى المناضلون على تلك المستعمرة .

وجرت بعد ذلك معركة بين العرب واليهود حول : (بيان عدس) . الأولى في ٢٦
والثانية في ٢٧ شباط ١٩٤٨ . اشترك فيها عدد من المناضلين من سكان قليلية والقرى
المجاورة لها . كما اشترك فيها المقاتلون اليهود من سكان رامات غان وكفر سابا وغيرهما
من المستعمرات ، واستشهد في كلتا المعركتين عدد من المناضلين . ولكنهما لم تسفرا عن
ربح يذكر للعرب . بسبب تدخل البريطانيين .

وفي ٦ نيسان ١٩٤٨ هاجموا مستعمرة (رامات هادوفتش) . انهم وان لم يشتبكوا مع
اليهود في قتال جدي ، إذ كانت المعركة من قبيل جس النبض ، إلا انهم عرفوا من أين
تؤكل الكتف . وكانت خسارتهم في تلك المعركة شخصاً واحداً من قليلية . وعدد آخر من
القتلى من سكان القرى المجاورة الذين هبوا للجدة .

وهبوا لجدة قرية (الطيرة) تلك القرية التي هاجمها اليهود في ١٣ أيار ١٩٤٨ . ولكنهم
ما كادوا يشتبكوا مع اليهود في قتال هناك حتى تبين لهم ان الهجوم على الطيرة ، ما كان إلا
بقصد تغطية الهجوم الذي كان يقصده اليهود على قرية (كفر سابا) . وقد تمكن اليهود

يومئذ من احتلال كفر سابا . وكانوا قبل ذلك قد احتلوا (بيار عدس) العربية .

وقتل في معركة الطيرة يومئذ خمسة من المناضلين .

وحاول القليليون بعدئذ بخمسة ايام استرداد كفر سابا . فهاجموها . وهاجمها في اليوم نفسه (اي في ١٨ ايار) عدد آخر من المناضلين ابناء القرى المجاورة . يؤيدهم جماعة من رجال جيش الانقاذ من مدينة حماة . إلا انهم لم ينجحوا . فارتدوا إلى الورا . وجاء بعد قليل عدد من رجال المدفعية الاردنية . فقصفوا اليهود المتحصنين فيها بمدافعهم من بنيامين إلا ان هذا القصف ايضاً الذي لم يدم اكثر من ربع ساعة باء بالفشل . اذ كان اليهود قد حصنوا كفر سابا تحصيناً كاملاً .

وفي ١٨ حزيران ١٩٤٨ حلقت فوق قلقيلية طائرة يهودية ؛ فقذفتها بالقنابل ، فقتلت شخصاً واحداً . وهدمت داراً . ورغم انه كانت هناك سرية عراقية ترابط في مركز البوليس إلا ان هذه السرية لم تتحرك . ولم تطلق رصاصة واحدة . الامر الذي شجع اليهود على التغلغل في احياء القرية . فراحوا يجوبون في شوارعها . وهدموا بعض منازلها ، ومن المباني التي أصيبت بأضرار فادحة يومئذ : دار البلدية .

وقتل اليهود في ٢٩ حزيران اربعة اشخاص من قلقيلية ، كانوا قد احتفظوا بمنازلهم داخل المنطقة المحتلة . اتوا بهم الى موضع قائم عند الحد بين المنطقتين . فقتلوهم رمياً بالرصاص . وعلى اعين الباقين على قيد الحياة من السكان . ورغم انه كانت هناك سرية اردنية من سرايا الجيش العربي . إلا ان السرية لم تحرك ساكناً . ولم تطلق رصاصة واحدة بسبب الاوامر التي كانت قد صدرت إليها من غلوب . الامر الذي شجع اليهود على التغلغل في المنطقة العربية .

ومما فعله اليهود بعدئذ انهم في الخامس والعشرين من شهر ايلول ١٩٤٨ قاموا بهجوم شديد على المنطقة العربية قاصدين استرداد الاراضي التي كان المناضلون قد ثبتوا اقدمهم فيها من اراضي رامات هاكوفتش ونجحوا . وحاول المناضلون استعادة ما فقدوه هناك . وقد استنجدوا بالسرية المراقية التي كانت ترابط على مقربة من ذلك المكان . ولكن تلك السرية ايضاً رفضت انجادهم . فحاولوا وحدهم ان يشتبكوا في قتال . وراحوا بالفيل يزحفون وكان الوقت نهاراً . وتمكنوا من استرداد جانب من تلك الاراضي . وفيما كانوا يحاولون استرداد الجانب الآخر اتاهم القائد العراقي بنفسه . . نور الدين محمود باشا . . فأمرهم بالكف عن القتال . وفيما كان هو يحاول الدخول إلى مركز الشرطة في قلقيلية اطلق اليهود عليه وعلى قرية قلقيلية كلها النار من مدافعهم التي ركزوها في رامات هاكوفتش

عندئذ غير القائد رأيه ، واصدر امره إلى رجال المدفعية . فراح هؤلاء يقذفون المواضع اليهودية بنيران مدافعهم . ويساعدون المناضلين . فتقدم هؤلاء وراحوا يزحفون جنبا إلى جنب العراقيين ، فاجتلوا الجزء الذي كان قد تبقى بيد اليهود . وقد استشهد في هذه المعركة التي اسموها يومئذ (معركة رامات ها كوفتش) الثانية ، احد عشر مناضلا من ابناء قلقيلية . وعدد آخر من الجنود العراقيين ذكرناهم في غير هذا الموضع من الكتاب .

وجاول المناضلون من ابناء قلقيلية والقرى الاخرى المجاورة لها بعدئذ ان يحتلوا المستعمرة نفسها (رامات ها كوفتش) . وجرت من اجل ذلك ثلاث معارك اخرى . الا انهم لم ينجحوا . وسقط عدد من الشهداء في المعركة الثالثة التي وقعت في ١٠/١٠/٤٨ وفي المعركة الرابعة التي وقعت في ٢/١/٤٩ وفي المعركة الخامسة التي وقعت في ٧/١/٤٩ تمكن المناضلون من احتلال الخنادق التي حفرها اليهود حول رامات ها كوفتش والحصن الذي اقاموه هناك على الحدود وسقط عدد من الشهداء

ولم تنقطع اشتباكات العرب مع اليهود ، بعد التوقيع على اتفاقية الهدنة في رودس . لا ، بل انها ازدادت ضراوة . ولئن اغفلنا ذكر الاشتباكات البسيطة التي قامت بين الفريقين هنا وهناك على طول الحدود التي رسمتها تلك الاتفاقية ، فانا لا نستطيع ان نغفل ذكر الحوادث التالية :

ففي الاجتماع الذي جرى بين الفريقين على الحدود في ٥ حزيران سنة ١٩٥٣ ، وقد حضره يومئذ موشه دايان و احمد طوقان ورئيس بلدية قلقيلية وعدد آخر من ذوي الشأن . وكان القصد منه البحث في الشكوى التي قدمها اليهود ضد العرب بأنهم تعدوا على اراضي اليهود . قام شاب من اهالي قلقيلية وهدد اليهود بقوله : ان العرب لا بد وان يسترجعوا اراضيهم يوماً من الايام ، فاجابه دايان : اني سأحرث قلقيلية حرثاً اذا اقدم سكانها على مقاتلتنا .

وقد قرن تهديده بالفعل . إذ ما كاد النهار يولي الادبار حتى اقبل اليهود يمطرون قلقيلية بنيران مدافعهم . وكأنما قصدوا بعملهم ذاك انذار القرية .

وفي ١١/١٠/١٩٥٦ هاجموا قلقيلية باعداد كبيرة ، تؤيدهم المدافع والمصفحات . وكانوا قبل الساعة التاسعة ليلا قد قطعوا خطوط التلفون بين قلقيلية وعزون . ليمنعوا الاتصال بين القرية ومركز الحرس الوطني . ولغموا في الوقت نفسه الطريق . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين بدأوا هجومهم على البلد . هاجموا من ثلاث جهات

وركزوا هجومهم على مركز الشرطة . إلا أنهم لم يستطيعوا الوصول إليه . وجاء المشاة في الساعة الحادية عشرة فأعادوا الكرة . إلا أنهم فشلوا .

ولما هاجموا في المرة الثالثة وكان الليل قد انتصف ، وجاءت المرة هذه الطائرات تؤيدهم فتمكنوا من اجتياز القرية بمصفحاتهم . ودخلوا مركز الشرطة . وراحوا يعيشون في منازل القرية وشوارعها قتلاً وضرباً ، فقتلوا على المناضلين الذين كانوا هناك . وعلى عدد من رجال الحرس الوطني . وبلغ عدد الشهداء من سكان قلعيلية في تلك الليلة سبعين . ثلاثة عشر منهم من قلعيلية نفسها وواحد من الشيخ يونس وأما الباقون فانهم من القرى الأخرى ومن رجال الجيش والحرس .

ونسفت ليلتئذ مصفحة من مصفحات الجيش العربي وسيارتان من سياراته بفعل الألغام وقتل من رجال هذا الجيش غازي الكبريت وعدد من الجنود الذين كانوا يرافقونه . وقد جاءوا من عزون بقصد النجدة . وقامت على مقربة من (عزون) معركة ثانية . ومثلها في (صوفين) . ولكن النصر في هاتين المعركتين كان حليف الجيش العربي الذي ضرب اليهود بمدافعه من عزون . وقتل من اليهود خلق كثير .

هذا ما أصاب قلعيلية وسكانها اثناء فترة القتال وبعد وقف إطلاق النار . وما كاد القتال يقف حتى بدت قلعيلية في حالة من الفقر والخراب تفتت الأكباد . ولكن أبناء قلعيلية لم يهنوا . ولم يحزنوا أبداً . بل راحوا يشمرون عن ساعد الجد . ويعملون دون كلل أو ملل من أجل إنعاش حالتهم الاقتصادية . وقد وفقوا إلى حد كبير . رغم ان خط الهدنة الذي يفصل بينهم وبين أعدائهم اليهود لا يبعد عن آخر بيت من بيوتهم سوى ٥٠٠ متر من الشمال والجنوب . وعشرين إلى خمسين متراً من الغرب والجنوب الغربي . ورغم ان معظم القرى العربية المجاورة لهم — مثل الطيبة وقلنسوة والطيرة ومسكة وكفر سابا وجلاجوليا — كانت قد سقطت (١) بيد اليهود .

بلى وربك . فان القرى التي بقيت بيد العرب ، ولا سيما قلعيلية ، راحت تعمل بكل جد ونشاط من أجل الحياة .

وما أن انقضت تلك الغمامة السوداء ، غمامة رودس المشؤومة ؛ حتى قام أبناء قلعيلية يشمرون عن ساعد الجد . وكذلك فعل اخوانهم أبناء القرى الأخرى المجاورة لهم . فحراثوا الاقسام الجبلية من أراضيهم وعمروها . وحفروا الآبار . واستخرجوا الماء من اعماق

(١) لم تسقط هذه القرى بيد اليهود اثناء القتال . بل سقطت بأيديهم نتيجة لتهاون الذي وصفناه في موضع آخر من هذا الكتاب ، عند ذكرنا اتفاقية رودس وكرثة المنك .

الأرض وزرعوها .

فقد حفروا ثلاثين بئراً ارتوازيّاً . وعمروا أراضيهم عن طريق العمل المشترك . هذا بعد ان لم يكن لديهم ، عند التوقيع على اتفاقية رودس ، سوى بئر ارتوازية واحدة . ولم يكن قد تبقى بأيديهم من أراضيهم التي بلغت مساحتها في عهد الانتداب ستين ألف دونم سوى ثمانية آلاف دونم . منها خمسة آلاف في الجبل وثلاثة آلاف في السهل .

وأما الآن فان لديهم عدداً كبيراً من البيارات والآبار . وهامهم يستعيدون عيشهم . ويمونون المدن العربية الأخرى البعيدة عن التخوم بما تنتجه أراضيهم من فواكه وخضار . يدلّك على هذا أن ناتجهم السنوي الذي بلغ عام ١٩٤٦ | ٤٧ ٤٤٥,٠٠٠ جنيهاً فلسطينياً والذي انخفض إلى الحضيض أثناء القتال ، حتى انهم راحوا يبيعون اثاثهم وحليهم في الاسواق ليدبروا لقمة العيش . ورحل عدد كبير من شبانهم (١) إلى الكويت والعراق وليبيا والظاهر ان من أجل هذه اللقمة . وراح بعضهم - وهو الذي لم يقو على الهجرة - يمد للبعض الآخر يد الاستجداء . ان هذا الناتج بلغ الآن (١٩٥٨) من القوة بحيث مكّنتهم من الاستغناء عن جزء كبير منه ، فتراهم يصدرونه إلى الخارج ويربحون . وهامهم يتحفزون للوثوب على اعدائهم . ويتوقعون اليوم الذي يتحد فيه ملوكهم ورؤساؤهم ويوحّدون قياداتهم . فيطلع الفجر ، وتسترد الكرامة المفقودة ، ويسترجع الوطن السليب ..

صور باهر

هناك مساجات واسعة أخرى من الأرض غير المثلث أضاعها عرب فلسطين عندما وقف القتال وأمضيت اتفاقية رودس وجاء الفريقان مع المراقبين الدوليين يخططون الحدود نذكر منها :

خمسة آلاف دونم من أراضي (صور باهر) الواقعة على بعد خمسة كيلو مترات من القدس إلى الجنوب ، ضمها اليهود اليهم عند تخطيط الحدود ، دون حرب أو قتال . ضموها بعد أن طردوا أصحابها منها . ومما يحز في النفوس انهم أي (اليهود) فعلوا ذلك تحت سمع المراقبين الدوليين وبصرهم ، وعلى مرأى من ممثلي الجيش العربي الذين اشتركوا مع اليهود في تخطيط الحدود ، وكان فرضاً عليهم أن يحموا بني قومهم ، ويصونوا مصالح بلادهم . فقد حدثني عدد كبير من اهل القرية ، عندما زرتهم لأرى الأرض التي كانوا مرابطين

(١) هناك زهاء ٤٠٠ شاب من قلبية يعيشون في الخارج جنوداً ومعلمين وعمالا وموظفين . وقد قدر ما يرسله هؤلاء إلى ذويهم في قلبية سبعة آلاف دينار في الشهر . اي زهاء اربعة وثمانين الف دينار في السنة .

فيها والتي اقتطعها اليهود منهم ، انه عندما شرع الفريقان بتخطيط الحدود ، وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر أيار ١٩٤٩ ، جاء إلى البطحاء الكائنة بين مستعمرة رامات راحيل وقرية صور باهر القائد اليهودي المعروف موشه دايان ، وكان يرافقه ثلاثة ضباط من ذوي الرتب العليا . وجاء من خلفهم مئتا جندي من رجال الهاغانا المسلحين ، تحرسهم ثلاث مصفحات . وما كاد يتوسط البطحاء حتى نادى إليه شيوخ القرية . فجاءوا ، يتقدمهم محمد محمود جاد الله . فطلب إليهم أن يسحبوا المناضلين من الخنادق التي كانوا يرابطون فيها إلى الخط المحاذي لمدرسة القرية . فرفضوا قائلين : انهم لن يتخلوا عن أراض كانت ولا تزال بأيديهم ، وقد صانوها بدمائهم .

فأنذرهم دايان قائلاً : انهم إذا لم ينسحبوا إلى الخط الذي أشار إليه ؛ فانه سيحتل تلك المنطقة بالقوة . وبالفعل أصدر أمره إلى الجنود الذين كانوا يرافقونه . وتأهب المناضلون من أبناء القرية لمقاومتهم . وكان معهم أربعة من المدافع الايطالية ، وعدد آخر من المدافع المضادة للدبابات (بوز) . وكاد الفريقان يصطدمان . لولا أن وصل في تلك اللحظة ، القائمقام احمد صدقي الجندي ، يرافقه ضابطان أردنيان من ذوي الرتب العليا . أحدهما سليم الكرادشة ، والثاني لا نعرف من هو ؟ ولم يكن مع الضباط الأردنيين أكثر من عدد أصابع اليد من الجنود . فتفاهل القوم خيراً . ولكن سرعان ما ألم بهم اليأس ، عندما رأوا أن الضباط العرب كانوا أشد قسوة من اليهود أنفسهم . ولا سيما سليم الكرادشة الذي كان فظاً غليظ القول . فلم يشأ ان يستمع إلى حجج أهل القرية . فقال لهم :

« لا بد من الرجوع إلى الخلف . هذا ما أشارت إليه الخرائط ، وأمرت به اتفاقية الهدنة . إذا لم ترجعوا بالحسنى إلى حيث تؤمرون (وهنا أشار بيده إلى مدرسة القرية) فانا سترجعكم بالقوة » وراح بعد هذا التهديد ، ينصحهم قائلاً :

« لقد انتهى الأمر ووقف القتال . فلا فائدة ترجى من المقاومة . خير لكم أن تبيعوا سلاحكم ، وأن تأكلوا بثمنه خبزاً . »

وتولى المراقبون بعد ذلك إرجاع الخط ، ورسم الحدود كما شاءوا ، وشاء اليهود، وشاء الضباط العرب .

ولما رأى أهل القرية أن هذا التخطيط يمنح اليهود زهاء خمسة آلاف دونم من أراضيهم دون قتال ، راحوا يندبون حظهم ، ويلعنون القادة والزعماء الذين أوصلوهم إلى هذا المصير فحطم عدد من المناضلين بنادقهم ، ومزق البعض الآخر ثيابهم . وراحت النساء تولول ، وبعض الرجال يبكون كالنساء .

ولكن لا اليهود ، ولا المراقبون الدوليون ، حتى ولا الضباط العرب الثلاثة اكثر ثوا
لبكائهم ونحيبهم . بل راحوا يهدمون الخنادق التي حفرها المناضلون ويفجرون الألغام التي
بثوها ويقلعون الأسلاك الشائكة التي أقاموها فأرجعوها إلى حيث يشاؤون .
والغريب في الأمر ان عملية التخطيط هذه نفذت ، دون ان يحضرها احد من أبناء
القدس او أبناء القرى المجاورة الذين يعرفون تلك المنطقة بالشبر الواحد ، ويعرفون مداخلها
ومخارجها ...

ولله في خلقه شؤون . (١)

وبعد ان شرحنا لك مأساة هذه القرية ، بعد وقف القتال ، نرى من الفائدة ، للتاريخ ،
ان نقص عليك ما الذي فعله ابناؤها من أجل الذود عن أراضيهم منذ بدء النضال ؛ وكيف
كان الوضع الحربي فيها قبل تخطيط الحدود . فنقول :

لم يكن في القرية ، عند صدور قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) سوى عشر بنادق
انكليزية ؛ ومدفعين من طراز برن . ولم يكن فيها اكثر من بضعة شبان مدربين على القتال ،
لا يتجاوز عددهم اصابع اليد . هذا من اصل ٣٥٠٠ نسمة كانوا في اواخر عهد الانتداب
(١٩٤٥) يعيشون فيها على الزراعة والعمل .

وعندما جد الجد ، وأيقن أهل القرية انهم بحكم قربهم من المستعمرات اليهودية لا محالة
مضطرون لخوض غمرات القتال ، راحوا يتأهبون . وسافر رجل من مشايخهم يدعى (جاد
الله محمود الخطيب) إلى مصر . ومكث هناك بضعة ايام تمكن خلالها من اقناع ولاية الامور
ان قريرتهم في خطر . فعاد من هناك حاملاً مقداراً لا بأس به من السلاح والعتاد . وتكونت
من رجال القرية حامية قوامها مئة وخمسون مقاتلاً كانوا مرتبطين بـ (الجهاد المقدس) .
وكانت الهيئة العربية العليا تدفع لكل مقاتل اربعة جنيهات في الشهر . وما فتىء ان انضم
الى هؤلاء المقاتلين خمسون من الاخوان المسلمين المصريين . فأصبحت حامية القرية مؤلفة
من مئتي مقاتل . وكان سلاحهم عبارة عن مئتي بندقية ، بعضها انكليزي الصنع والبعض
الآخر الماني . وكان لديهم اربعة مدافع ايطالية . وخمسة عشر رشاشاً . واربعة فيكرز .
وكانت لديهم مقادير لا بأس بها من الاعتدة والقنابل اليدوية .

أما المناضلون من أبناء صور باهر فكان يقودهم جاد الله محمود ، واما الاخوان المسلمون

(١) بعد هذا اقرأ ما كتبناه عن قرية (بيت صفافا) التي اقتطع اليهود منها اكثر من نصفها ، دون قتال .

وقد ذكرنا ذلك عندما تم تخطيط الحدود هناك في ٢ ايار ١٩٤٩ .

المصريون فقائدهم اليوزباشي (١) محمود عبده . وكان هذا هو المسؤول عن الحماية . وقام رجال الحماية بكل ما يستطيعون من عزم وقوة ومن إمكانيات كانت في ميسورهم برسم الخطط اللازمة للدفاع عن القرية . فراحوا يتناوبون الحراسة في الليل والنهار وحفروا الخنادق وحصنوا خط الدفاع بالاسمنت المسلح .

وكانت القرية محاطة بخمس مستعمرات يهودية هي : رامات راحيل ، ارنونا ، تل بيوت ، مستعمرة الجنود المسرحين (٢) ، المستعمرة الزراعية المجاورة لمبنى الكلية العربية . ولم تكن هذه المستعمرات ، عند بدء القتال ، محصنة تحصيناً كاملاً . لا ، ولا كان فيها اسلحة مدمرة ولكن الحال تبدلت ، بعد اعلان الهدنة الاولى (١٠ حزيران ١٩٤٨) . إذ تمكن اليهود خلال تلك الهدنة من تحسين موقفهم . فحصنوا مستعمراتهم ، وزودوها بالجنود وبجميع معدات القتال . وأتوا بالأسلحة من كل مكان : من تشيكوسلوفاكيا وانكلترا والولايات المتحدة . وكانت هجمات اليهود بادية ذي بدء تنصب على صور باهر من الغرب ، من ناحية (رامات راحيل) وهي أكبر المستعمرات القائمة في ذلك القطاع . ومن المستعمرة التي يقيم فيها الجنود المسرحون ، من الناحية الغربية إلى الشمال .

ولما راوا صور باهر منيعة ليس من السهل اقتحامها من هاتين الناحيتين ، وانها محصنة تحصيناً تاماً ، راحوا يهاجمونها من الناحية الشمالية ، حيث يقوم (جبل المكبر) ومع ذلك فقد باءوا بفشل ما كانوا يتوقعونه . لأن حماة القرية كانوا لهم بالمرصاد . وردوهم على اعقابهم .

حبذا لو كان في مقدورنا ان نعيد في هذه السطور ذكر المعارك التي وقعت بين سكان صور باهر واعدائهم ، لولا ان ذلك خارج عن مقدورنا . ولكن لا نرى منتدحاً عن ذكر الأهم من هذه المعارك وهو الذي كان له اثر على مصير القرية ووضعها الحالي . نقول البعض ولا نقول الكل ، عملاً بالقول السائر :

ما لا يدرك كله ، لا يترك جله ...

قلنا في اول هذا الفصل انه عندما نشب القتال لم يكن في القرية عدد يذكر من السلاح والمقاتلين . ويبدو ان اليهود كانوا على علم بهذا الوضع ، فأرادوا ان يستغلوه قبل ان تتسلح القرية . وهاجموها عند مطلع السنة الجديدة (١٩٤٨) بقوات كبيرة . وتمكنوا من الوصول

(١) لقب تركي معناه « رئيس المئة » .

(٢) انشئت في عهد الانكليز وخصصت للجنود الذين اشتركوا مع الانكليز في الحرب الكونية الثانية

(١٩٣٩-١٩٤٣) .

إلى حدود القرية من الغرب . فنسفوا مطحنة القرية وهي لتوفيق فيضي واخوانه من سكان القدس . ونسفوا منزلين من منازل القرية هما لعبد القادر شحادة وعلي موسى عطون . وقتلوا يومئذ عدداً من سكان القرية . نذكر من الشهداء ، عواد ذياب المصري ، محمد ديب ، محمود محمد الازعر ، عليان إبراهيم ابو طير ، عبد الكريم اسحق ابو طير ، رشيد محمود ابو طير ، عبد علي دبش ، يوسف ذيب عوض الله .

ولكن المناضلين عادوا . فتقووا عليهم ، ودحروهم إلى مستعمراتهم .

ويبدو ان تلك المعركة فتحت عيون اهل القرية ، فحفزتهم إلى العمل . فراحوا يتنادون وباعوا حلي نساءهم ليشتروا بها اسلحة . وصادف ان كان في تلك البرهة الرجل الذي ارسلوه إلى مصر . . جاد الله محمود . . قد عاد إلى القرية يحمل السلاح الذي ذكرناه في الأسطر المتقدمة فارتفعت معنويات السكان . فنظموا شئون الحراسة على اساس حكيم . وحفروا الخنادق والحصون . وأقسموا ألا يهجروا قريتهم وألا يدعوا منازلهم واعراضهم لقمة سائغة في افواه اليهود .

وانا لا نعدو الحق ان قلنا انهم بروا بوعودهم . فلم يجبنوا ولم يهنوا . ولم يغادروا منازلهم وقام كل واحد منهم بالدور الذي عهد به اليه . وباستطاعتنا ان نؤكد انه لم ينقض يوم منذ نشوب القتال والى ان انتهى ، دون ان يشتبك الفريقان في قتال . تارة هنا ، وطوراً هناك .

وما كانت تمر ساعة دون ان ينجر فيها واحد من الجانبين صريعاً : تارة من العرب وطوراً من اليهود . ومن المعارك الهامة التي اشترك فيها المجاهدون معركة (رامات راحيل) تلك المعركة التي هاجمها فيها العرب ، فاحتلوها ، ثم اخلوها . ثم عادوا فاحتلوها ، واخلوها . وهكذا دواليك . إلى ان تمكن اليهود من اخراج العرب منها ، وظلوا مسيطرين إلى (٢١ - ٢٦ | ٥) ، الامر الذي ذكرناه بالتفصيل عند ذكرنا لمعارك رامات راحيل في غير هذا الموضع من الكتاب .

ويهمنا ان نذكر هنا ان ابناء صور باهر ابلوا في معارك رامات راحيل بلاء حسناً . حتى لقد نال الشهادة منهم في هذه المعارك اثنا عشر مجاهداً عرفنا منهم : علي محمود الخطيب وكان ضابطاً برتبة ملازم ثاني ، احمد حسن عبد الجواد ، شحادة عبد الله موسى ، احمد شحادة عبد الله ، سليمان عليان ، خليل ابراهيم دبش ، رضوان محمد حسن ، محمد عبد الله عفانه ، يوسف القيسي ، عوض محمد ابو جودة .

وقتل في معارك رامات راحيل ثلاثة من نساء القرية هن : مريم محمد احمد عميرة . عليا

علي جاد الله ، حلوة الحاج مبارك عسيرة . نلن الشهادة وهن ينقلن الماء والمؤن إلى
المقاتلين .

كيف ولماذا احتل اليهود الجزء الأكبر من بيت صفافا (١)

في ٢ أيار ١٩٤٩ احتل اليهود الجزء الأكبر من قرية بيت صفافا وفيه المسجد والمدرسة
وتركوا الجزء الآخر للعرب ، وهو وعر ، لا أرض صالحة للزراعة فيه ولا شجر . كما
احتلوا جانباً من المستشفى الاهلي العربي (مستشفى الأمراض السارية سابقاً) . واستولوا
على مساحة من الأرض تمتد على طول خط السكة الحديدية وعلى بعد مئتي ياردة من الخط
المذكور إلى الجنوب الشرقي . وتسلم اليهود في اليوم نفسه خط السكة الحديدية ، فتمت لهم
السيطرة على هذا الخط كله ، من القدس حتى تل أبيب (٢) . واحتل اليهود أيضاً جانباً
من قرية صور باهر . وسيطرت قواتهم على القبو والولجة . وبهذا تمت لهم السيطرة على
للطريق الشريانية الهامة التي تربط القدس بالجزء الجنوبي من فلسطين .

فبهت سكان هذه القرى ، وسكان القدس العرب ، لهذا العمل . وأرادوا أن يقاوموا
اليهود بالسلاح . وقد قاوموهم بالفعل . إلا انها مقاومة فاترة ، ما فتئت أن انهارت عندما
جاء القائمقام أحمد صدقي الجندي ، رئيس الوفد الأردني في مفاوضات رودس ، فأفهمهم
ان اليهود فعلوا ما فعلوا وفقاً لتخطيط الحدود الذي اتفق عليه قبل أسبوع في لجنة الهدنة
الأردنية - اليهودية المشتركة . تلك اللجنة التي نصت عليها المادة الثامنة من اتفاقية رودس .
وعلم بعدئذ ان في الاتفاقية بنوداً أخرى بقيت في طي الكتمان لأنها ضارة بحقوق العرب (٣)
ووصل اليأس بالسكان ، إثر هذا الحادث درجة لا يمكن وصفها بالكلام . ولا سيما
عندما رأوا بأم أعينهم ان اليهود حصلوا بما لهم ودهائمهم على ما لم يستطيعوا الحصول عليه
بسيوفهم ودمائهم في هذه القرى ، ولا سيما في (بيت صفافا) . تلك القرية العربية التي صمدت
لهم صمود الجبابرة ، والتي لم ينل اليهود شبراً منها في المعارك ، رغم ان المسافة بينها وبين

(١) إقرأ ما كتبتناة عن هذه القرية في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٧ وفي ١٣ شباط ١٩٤٨

(٢) شرع اليهود من فورهم في تعبير هذا الخط ليستهملوه في نقل البضائع والركاب ، بهد ان ظل متعطلا سنة
كاملة . ففي ٨ آب ١٩٤٩ ، وصل الى محطة القدس أول قطار للبضائع ، وفي ٣ اذار ١٩٥٠ وصل اليها أول
قطار للركاب .

(٣) قال بن غوريون في خطاب القاه في ٨/١١/١٩٤٩ أمام مجلس المنتخبين ان هناك في اتفاقية الهدنة بنوداً لم
ينفذ بعد وهو يقضي باعادة فتح طريقي الطور والطورون ، وان اليهود على استعداد لفتح طريق بيت لحم
وتزويد القدس القديمة بالكهرباء .

الاستحكامات اليهودية ما كانت لتزيد في اكثر المواضع عن خمسين متراً .
ويؤكد المطلعون على بواطن الأمور ، ومنهم من رأى الخرائط التي اتفق عليها من قبل
ان اليهود فعلوا ما فعلوا، واحتلوا ما احتلوا من اراض عملاً باتفاقية رودس نفسها، لا بقرار
من لجنة الهدنة . وأما الخطأ الذي أضافته اللجنة إلى أخطاء رودس فانه ينحصر في رضاها
عن بقاء (رامات راحيل) في حوزة اليهود مع ان اتفاقية رودس جعلتها من نصيب العرب
وكذلك قل عن (وادي فوكين) (١) ، فقد استولى عليه اليهود رغم انه كان في الاتفاقية
المبحوث عنها ، قد خصص للعرب .

والانكى من هذا كله ان العرب الذين رأوا هذه الكارثة واخواتها اللواتي سبقتها ، لم
يستطيعوا ان ينبسوا ببنت شفة . لأن الحكم السائد في بلادهم كان مطلقاً ، لا يتحمل
السؤال والنقد .

رحيل الجيش المصري عن قطاع بيت المقدس

في ١ أيار ١٩٤٩ رحل الجيش المصري الذي كان مرابطاً في القطاع الجنوبي من القدس
رحل عنه وعن الخليل وبيت لحم بعد ان مكث هنا قرابة عام واحد (٢) . فأنزل العلم
المصري عن مصالح الحكومة ودواوينها الكائنة في ذلك القطاع ، ورفع مكانه العلم الاردني .
ولقد تم ذلك في حفل حضره جمع غفير من الأهلين والموظفين ، يتقدمهم أحمد لطفي واكد
الحاكم العسكري المصري ، وصالح المجالي الحاكم العسكري الاردني . وخطب الاثنان فذكر
كل منهما فضل جيشه وجيش اخيه على البلاد . ومما جاء في خطاب الحاكم المصري قوله :
« ... ان الحكومة المصرية اتفقت مع حليفتها المملكة الهاشمية ، بعد ان انتهت الاعمال
الحربية ، على ان تتولى إدارة البلاد وتبقيها امانة في عنقها لأهلها ، حتى يتقرر مصيرها
السياسي . واننا إذ نترك دماء اخواننا الشهداء في هذه الأراض ، فاننا نتركها وديعة في
رقاب اخوان اعزاء رمزاً للتعاون العربي ... عاشت فلسطين عربية مستقلة ... »
فاغبر عرب فلسطين لهذا الانسحاب ، كما اغبروا لانسحاب العراقيين من القطاع الأوسط
قبل ثلاثة أيام . واعتبروه ، كما اعتبروا الانسحاب الذي سبقه ، سابقاً لأوانه . فكنت ،
حيثما ذهبت تسمعهم يقولون « ما ضرنا لو بقي المصريون ، وبقي العراقيون وبقي
السعوديون (٣) ، وبقي جيش الانقاذ والجهاد المقدس ، وعمل الجميع يداً واحدة من أجل

(١) أرجعت هذه القرية للعرب في ٢٧/١٠/١٩٤٩ ، بعد ان استمرت المفاوضات بضعة شهور .

(٢) حلت القوات المصرية في هذا القطاع في العشرين من شهر ايار ١٩٤٨

(٣) كان عدد السعوديين الذين حاربوا في جنوب فلسطين الفاً وخمسة . قتل ثلثهم اثناء القتال . وكانوا

جميعاً من الشجاعة والاخلاص على جانب عظيم .

إنقاذ القدس وإنقاذ فلسطين .

ومن الانصاف ان نذكر انه وان كان بين المصريين من قال بهذا الانسحاب كاسماعيل صدقي باشا ومحمود فهمي النقراشي باشا (١) وغيرهم الكثيرين . الا انه كان بينهم ايضاً من اغبر لما جرى ، وكان يرى انه لا يجوز لمصر ان تنسحب قبل أن تنقذ فلسطين ، وتؤدي رسالتها على اكمل وجه . وتزعم هذه الفئة جماعة الاخوان المسلمين في مصر وقد ذكرنا ذلك في الفصل الذي خصصناه لهم وللمعارك التي خاضوا غمارها .

حدثني القائد الاردني ، عبد الله التل ، عن المتطوعين المصريين الذين اشتركوا في معارك القطاع الجنوبي لبيت المقدس فقال : « انهم قدموا لأبناء بيت المقدس في نضالهم مساعدات قيمة ، وانهم تعاونوا مع الجيش العربي ومع المناضلين على اكمل وجه . فقد احتلوا مستعمرة (رامات راحيل) ودمروها . وكان لهم فضل لا ينسى في الدفاع عن بيت صفافا الواقعة في الخط الاول من خطوط القتال »

وأرى قبل أن أختم هذا الفصل ، من الواجب ان اذكر - بالثناء والتقدير - ما قام به الاخوان المسلمون المصريون من أجل فلسطين . فقد ركضوا لنجدتها فور نشوب القتال . وعندما قامت حركة اللاجئين بعث المرشد العام لهذه الجماعة ، الشيخ حسن البنا رجاله إلى المدن والأرياف المصرية ليجمعوا باسم اللاجئين الملابس والأطعمة والأدوية والأغطية ، ومواد الاسعاف اللازمة . ولكن النقراشي أصدر أمره ؛ بوصفه الحاكم العسكري العام . بمنعهم ففشلوا .

ومما يجدر ذكره أن النقراشي هذا منع المناضلين الفلسطينيين من شراء السلاح من الصحراء الغربية . وراح يطارد الألمان الأسرى الذين هربوا من معسكرات الانكليز في مصر كيلا يتطوعوا في صفوف هؤلاء المناضلين .

وأخيراً وعندما عجز النقراشي عن مجابهة الاخوان المسلمين بمصر راح يطاردهم فأغلق دارهم ، وصادر أموالهم . الأمر الذي حصد بهم لاغتياله . فاغتالوه في ٢٩ كانون أول ١٩٤٨ وبعد قليل انتقم رجال النقراشي لزعيمهم ، فاغتالوا الشيخ حسن البنا ، المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين .

(١) صرح الطالب المصري ، عبد المجيد احمد حنين ، الذي اغتال النقراشي وهو من الاخوان المسلمين بمصر انه ما أقدم على اغتياله الا عندما ايقن انه (أي النقراشي) عمل على مهادنة اليهود في فلسطين وسحب الجيش المصري منها ورفض تجميد الاموال اليهودية في مصر وسمح بنقل الاسلحة التي تركها الالمان والانكليز من الصحراء الغربية الى تل ابيب .

ولقد قتل منهم في هذا القطاع مئة شهيد (١) ، نقلت رفات ثلاثة وسبعين منهم إلى مصر في ٢٩ آذار ١٩٥٠
وأما مجموع ما خسره المصريون في معارك فلسطين ، فاليك مقتبساً من سجلات وزارة
الحربية المصرية :-

مستشهدون وعددهم ٩٧ ضابطاً و ١٠ موظفين مدنيين و ١٢٢٨ من صف الضباط
والجنود ، و ٥٥ عاملاً ومجموعهم ١٤٠٥ مستشهد
مفقودون . وعددهم ٣٠٢ ، منهم ٨ ضباط و ٢٩٢ من صف الضباط والجنود وعاملان
مصابون غير لائقين للخدمة ، أو لائقون ، وعددهم ١٣٧٣٦ مصاباً ، منهم ٢٢٠ ضابطاً ،
و ٧ موظفين مدنيين و ٣٢٨٤ من صف الضباط والجنود ، ١١٥ عاملاً .

أما الشهداء فقد أهمل المصريون ، في بداية الأمر ، أمرهم . وظلوا كذلك مهملين إلى
أن قامت في مصر ثورة أدت إلى خلع الملك فاروق (٢٦ تموز ١٩٥٢) . عندئذ راح
الضباط الأحرار يبحثون عن مكان لائق بين مدافن القاهرة يضم أجداث الشهداء الذين
لاقوا حتفهم في فلسطين . فاختاروا قطعة من الأرض في (جبانة الغفير) مساحتها ٢٦ ألف
متر . وبنوا فوقها مقبرة على الطراز الحديث كلفتهم خمسة وخمسين ألف جنيه . وبنوا قبورها
من الرخام . ووضعوا فوق كل قبر لوحة تحمل اسم الشهيد ورتبته وتاريخ استشهاده . وكان
عدد القبور التي أعدت للضباط الذين استشهدوا في فلسطين ٨٢ أولهم البطل أحمد عبدالعزيز
وتسعة منهم أقباط مسيحيون . والباقون مسلمون . و ١٢٠٠ قبر للجنود ، أربعة منهم أقباط
وهي - من هذه الناحية - أول مقبرة من نوعها في مصر ترمز إلى الوحدة بين عنصري
الأمّة .

ولكن اليهود الذين يعرفون كيف يفرقون الصفوف لم يألوا جهداً في الدس والوقية
بين الاخوان . وكان من جراء ذلك أنك كنت تسمع المصريين في بعض الأحيان يتهمون
الفلسطينيين بالجبن والخيانة والتجسس لحساب الاعداء والشيوعية . كما كنت تسمع في احيان
اخرى ، الفلسطينيين يتهمون المصريين بالجهل والسذاجة والجبن . وذهب بعضهم إلى
الاعتقاد بأن شم الكوكائين وتدخين الحشيش وما إلى ذلك من العادات السيئة التي تفشت
في هذا القطاع من بيت المقدس ما كانت لتتفشى لولا الجنود المصريون ، وكان فريق غير
قليل من هؤلاء قد أدمنوا استعمال المخدرات في بلادهم (٢) .

(١) اقرأ اسماءهم مع اسماء الشهداء الآخرين في الملحق .

(٢) اقرأ بعد هذا الفصل ، أو قبله اذا شئت ، ما كتبناه عن اتفاقية الهدنة التي أمضاها المصريون مع

اسرائيل ، وعن وقف القتال بين الفريقين في ٧ كانون الثاني ١٩٤٩

وفي ٢٣ آذار ١٩٤٩ وقع ممثلوا لبنان وإسرائيل اتفاقية الهدنة الدائمة. وقعوها في (رأس الناقورة) على الحدود بعد مفاوضات دامت ثلاثة أسابيع (١)، وقد وقعها عن الوفد اللبناني القائم مقام توفيق سالم، وعن الوفد اليهودي الكولونيل مردخاي ماكديل. وحضر حفلة التوقيع الجنرال رايلي كبير المراقبين الدوليين، والمسئو فيجيه الممثل الشخصي للدكتور بانس.

وتتلخص هذه الاتفاقية (٢) بالأباعتدي أحد الفريقين على الآخر، وألا يقوم بأعمال عسكرية في البر والبحر والجو، وألا يخرق حدود الفريق الآخر. وأن يكون خط الهدنة عند الحد الدولي الأساسي بين لبنان وفلسطين. وأن يتبادل الفريقان الأسرى. وأن تتألف لجنة مشتركة لمراقبة الهدنة من ضابطين لبنانيين، وآخرين يهوديين، ومن رئيس هو الجنرال رايلي أو من يقوم مقامه من المراقبين الدوليين وأن يحترم الفريقان قرارات مجلس الأمن. وأن يحتفظ كلاهما بحقه فيما يتعلق بمستقبل فلسطين السياسي. وأن تظل الهدنة سارية المفعول إلى أن يتم الوصول إلى حل سلمي دائم.

وتنص الاتفاقية على وجوب جلاء القوات اليهودية عن القرى اللبنانية المحتلة، وعددها أربع عشرة؛ وقد رسمت الحدود. فالحدود اللبنانية تمتد من رأس الناقورة إلى القاسمية فالنبطية فحاصبيا ومن هناك حتى ملتقى الحدود اللبنانية، بالحدود السورية.

والحدود الإسرائيلية تمتد من جنوب مستعمرة نهاريا إلى مستعمرة جيشر فقريه نورس الواقعة في الجليل الشرقي.

ولقد جردت المنطقة الواقعة بين هذين الحدين من السلاح.

اتفاقية الهدنة في رودس بين لبنان وإسرائيل

هذا هو الاتفاق الذي تم بين لبنان وإسرائيل ولئن تألم الناس لخبره، إلا أن المهم لم يكن شديداً كالألم الذي شعروا به عندما سمعوا بالاتفاقات التي تمت بين إسرائيل ومصر وبينها والأردن. لأن الجيش اللبناني ما كان في وقت من أوقات القتال ويا للأسف شيئاً يذكر. أنه أضعف الجيوش العربية على الإطلاق. وما هو إلا كتائب صغيرة ألفت لصون الأمن في لبنان، لا للتتال وان معظم اللبنانيين، ولا سيما الموارنة، ضعيفو الإيمان بالعروبة.

(١) بدأت هذه في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٩

(٢) اقرأ النص الكامل للاتفاقية في الملحق الخامس

سوريا واتفاق الهدنة

في ٢٠ تموز ١٩٤٩ أمضيت اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل . أمضيت فوق أكمة على مقربة من (مخايم) رقمها ٢٣٢ . وقد امضاها عن الجانب السوري القائمقام فوزي سلو والقائد محمد ناصر والرئيس عفيف بزري (١) . وعن الجانب الاسرائيلي القائد مردخاي مكليف والضابطان يهوشع وشبتاي روزين . وحضر التوقيع ، بالنيابة عن الأمم المتحدة ، الدكتور رالف بانس القائم بأعمال الوساطة في فلسطين ، وكبير المراقبين الدوليين . لا تختلف هذه الاتفاقية ، من حيث نصوصها ومعانيها ، عن الاتفاقيات التي امضتها الدول العربية الاخرى ، إلا من حيث خط الهدنة . وقد ذكر هذا الخط بالتفصيل في الملحق الاول للاتفاقية . ونص الملحق الثاني على كيفية انسحاب قوات الطرفين إلى ما وراء ذلك الخط ، والتواريخ التي يجب ان يتم فيها الانسحاب . ونص الملحقان الثالث والرابع على نوع القوات العسكرية التي يجوز لكلا الفريقين الاحتفاظ بها في مناطق الدفاع .

وأرقت الاتفاقية بخارطة من قياس واحد على خمسين ألف .

ولما أمضيت اتفاقية الهدنة (٣) بين سوريا وإسرائيل ، لم يتمتع الفلسطينيون كثيراً للانباء التي وصلتهم عن توقيع تلك الاتفاقية ، كما امتنعوا عند توقيع مثل ذلك الاتفاق بين الاردن واسرائيل ، او بين هذه ومصر . لاعتقادهم ان سوريا بذلت قصارى جهدها لنجدة فلسطين ، وانها لم تستطع ان تعمل اكثر مما عملت . فقد حارب الجيش السوري على قلة عدده وضعف سلاحه وعتاده ، في جبهة طويلة تمتد من غرب بانياس حتى جنوب الحمة وسمخ ، فاحتل سمخ كما احتل مشمار هايردن وتل العزيزيات واحتل مزرعة الخوري . . ورد الهجمات المتكررة التي قام بها اليهود على

(١) كذا ورد هذا الاسم في النص الرسمي ذي الرقم 1353 Rev الذي نشره مجلس الامن . وفي اعتقادي ان المقصود هو « الرئيس عفيف البزري » وقد حصلت على الاتفاقية من المكتب الدائم لهيئة الامم المتحدة في جنيف .

(٢) كم كنت اريد ان اذكر بالضبط الحدود التي أشار إليها خط الهدنة ؟ لولا ان معظمها اشير اليه بالارقام والعلامات الفنية التي لا تفيد القارى كثيراً .

(٣) حصلت من مجلس الامن على نسخة طبق الاصل لهذه الاتفاقية S 1353 Rev وهي لا تخرج في مجموعها عن الاتفاقية المعقودة بين اسرائيل ولبنان ، تلك الاتفاقية التي ذكرتها في الملحق الخامس .

بانياس . وقد تم لجيش الانقاذ عدداً غير قليل من ضباطه وجنوده ورشاشاته ، ومن حيواناته وأجهزته اللاسلكية . وسهل شراء السيارات اللازمة للمتطوعين من الاحتياط المخصص من الدولارات وسائر أنواع العملة الصعبة . وكلما شعر المتطوعون بحاجة لمادة من مواد القتال وكان من العسير ابتياعها من الاسواق المحلية كان الجيش السوري يقدمها لهم من مخازنه عن طيبة خاطر .

وهكذا أمكن سوق الأفواج التي تم تدريبها في معسكرات الجيش السوري فسيقت إلى ميدان الجهاد تباعاً .

ولقد أبدى هذا الجيش طيلة نشوب القتال في فلسطين رغبة صادقة في التعاون مع الجيوش العربية الاخرى من اجل انقاذ فلسطين . كما أبدى استعداداً تاماً للتعاون مع القيادة العامة وهي عراقية ، فلبى اوامرها ، ونفذها بحذافيرها .

وما ظهر من سوريا ، لا ولا من أي رجل من رجالها ، اي غموض او تردد في الوصول إلى الهدف الأسمى . وقد رأى الفلسطينيون الذين لجأوا إلى سوريا ، أينما حلوا صدراً رحباً وعطفاً اخوياً صادقاً . إذ فتحت لهم سوريا حكومة وشعباً ابوابها ، واستخدمتهم في مصالحها ودواوينها . وسهلت لهم سبل العيش ، فراحوا يعملون في مختلف الحرف والمهن التي ألفوها في منازلهم الاولى .

الأمر الذي لم ير مثله اخوانهم الآخرون الذين لجأوا إلى مصر ولبنان . وان كانوا قد رأوا مثله في المملكة الاردنية الهاشمية .

اسرى العرب

في اواسط شهر أيار ١٩٤٩ تم تبادل الأسرى بين العرب واليهود . وكان مندوب الصليب الاحمر الدولي قد اذاع في اواخر شهر كانون الثاني ١٩٤٩ تقريراً عن حالة الاسرى العرب في المعسكرات اليهودية ، وعن عددهم . وقد جاء في ذلك التقرير أن عددهم ٥٢٠٤ منهم ٤٧٠٢ فلسطينيون ، والباقيون مصريون وسوريون وأردنيون ولبنانيون ويمانيون وسعوديون وعراقيون . وكانوا هؤلاء موزعين كما يلي :

المجموع	فلسطينيون
٢٢٢٩	في معسكر الجليل ١٨٩٤
١٢٥٦	في معسكر عتليت ١١٣٦
٨٢٣	في معسكر صرفند ٧٩٤

فلسطينيون	المجموع
٥٧١	٦٣٢ في معسكر تل لتفنسكي
٣٠٧	٣٢٤ في معسكر ام خالد
٤٧٠٢ نصفهم من اللد والرملة	٥٢٦٤

وكان في القدس نفسها معتقلان لأسرى العرب ، إلا انهما أخفيا عن اعين المراقبين الدوليين : واحد منهما في الطالبية ، والثاني في شنلر تشرف عليه عصابة شترن الارهابية . وقيل انه كان في المعتقل الثاني هذا بعض النساء العربيات اللواتي اسرهن رجال تلك العصابة قال السيد ابراهم قندلفت في مقال له نشرته جريدة (البلاد) المقدسية في عددها ١١٦ الصادر بتاريخ ١٥ | ٢ | ١٩٥٤ ، ان اليهود اسروا من سكان القدس العرب الذين لم يبرحوا منازلهم زهاء مئة اسير ، منهم ثمانية عشر رجلاً جريحاً كانوا في المستشفى الفرنسي . وان هؤلاء الاسرى نقلوا في ٢١ ايار ١٩٤٨ من اماكنهم بعضهم الى المصلبة والبعض الآخر الى النبي شعبان حيث قضوا خمسة واربعين يوماً ، يلتحفون السماء ويفترشون الأرض ويطعمون طعاماً رديئاً . وكان من هؤلاء الاسرى ثلاثة من المجاهدين الذين اشتركوا في معركة القسطل . فجلدوهم بالسياط مراراً .

ثم نقل هؤلاء الاسرى إلى قرية جليل في ضواحي تل ابيب . ثم الى النبي صالح في الشمال وكانوا يعاملون معاملة قاسية للغاية . ثم إلى عتليت . وهنا تحسن طعامهم . وكانوا يشغلون في المزارع والحقول . وقتل اليهود في هذا المعسكر زهاء خمسة وعشرين اسيراً زعموا انهم حاولوا الفرار ، وكثيراً ما كان اليهود يثيرون بين المسلمين والمسيحيين من الأسرى النعرة الدينية .

هنا يجدر بالقارىء ان يرجع بذكريته إلى الامر الذي اصدره الملك عبد الله باطلاق سراح الفتيات اللواتي اسرن في ساحات القتال ، وارجعن الى منازلهن لأن بقاءهن في الاسر اعتبر مخالفاً للشهامة العربية .

وجاء في بيان اذاعه مكتب شؤون الاسرى ان بين الاسرى العرب ٧٧ طفلاً دون الرابعة عشرة و ٩٠ عاجزاً فوق الخمسين من العمر . وكان طعامهم قليلاً ، ومساكنهم غير صحية ، خلافاً للأسرى اليهود الذين عند العرب . ويتندر عددهم بسبعمئة في شرق الاردن ومئة وخمسين في مصر . وقليل منهم كان في سورية ولبنان .

ولقد تم الاتفاق بين اليهود والاردنيين على تبادل الاسرى ، فرضي اليهود ان يسلموا العرب اسراهم البالغ عددهم - كما قدمت - ٥٢٦٤ لقاء سبعمئة اسير يهودي كانوا عند

العرب . وبدأ التسليم في القدس في اليوم العشرين من شهر شباط ١٩٤٩ . وانتهى في أواسط شهر أيار ١٩٤٩ . وكان التسليم يجري أمام البوابة المعروفة بمندلباوم عند مفترق الطرق المؤدية إلى الشيخ جراح ومياشورم وباب العمود .

اعتبر فريق من المقدسيين هذا العمل نصراً للعرب . وأدرك فريق آخر الغاية التي كان يهدف إليها اليهود من رضائهم بتسليم عدد كبير من أسرى العرب لقاء عدد صغير من أسراهم إذ كانوا يودون التخلص من إطعام هذا العدد الكبير من أسرى العرب وإسكانهم ، ليوفروا المأوى والسكن للمهاجرين الذين جاءوا لفلسطين حديثاً ويودون أيضاً ان لو لم يبق في اسرائيل احد من العرب لا أسير ، ولا تاجر ، ولا ملاك ، ولا موظف ، حتى ولا فقير شحاذ ! وكانوا يعلمون العلم اليقين انه لا خطر عليهم من هذا العدد الكبير من العرب إذا التحقوا بأي قطر من الأقطار العربية ، إذ انه ليس في نية ملاوكتهم ورؤسائهم ان يسلحوهم ويدفعوا بهم إلى ميادين القتال مرة أخرى . . . وإلا لما رضوا بتسليمهم لدويهم . . .

اسرائيل تقبل عضواً في هيئة الأمم

وفي ١٢ أيار ١٩٤٩ قبلت اسرائيل عضواً في هيئة الأمم . وكان عسدد الأصوات التي نالتها عند الاقتراع ٣٧ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً كانت ضدها . وامتنع ٩ أعضاء عن التصويت أما الدول التي صوتت ضدها فهي : مصر وسوريا ولبنان والعراق واليمن والمملكة العربية السعودية والهند والباكستان والحبشة وايران وافغانستان وبورما . وأما الدول التي امتنعت عن التصويت فهي : بريطانيا والبلجيك والدانمارك والسويد وتركيا واليونان والسلفادور والبرازيل وسيام . وأما الدول التي ايدتها فهي : اميركا وفرنسا وروسيا السوفياتية ، وبولونيا ، وتشيكوسلوفاكيا والصين واوستراليا واوكرانيا وروسيا البيضاء وجنوب افريقيا وايسلندة وفتزويلا وباراغواي والفلبين ويوغوسلافيا وكوبا وكندا والنرويج ولوكسمبورغ ونيوزيلندا وبناما وبيرو وهايتي وليبيريا والشيلي وهندوراس وكوستاريكا وغواتيمالا وبوليفيا والأرجنتين والمكسيك وهولندا ودومينيكا والاكوادور ونيكاراغوا وكولومبيا .

فاستغرب سكان بيت المقدس الامر كما استغربه عرب فلسطين كلهم . وراحوا يتساءلون كيف تم ذلك بمثل هذه السرعة ولما ينته النزاع القائم بين الفريقين ، ولم تعين بعد حدود اسرائيل . وازدادوا استغراباً عندما تذكروا ان هناك دولاً كثيرة اخرى طلبت الانتساب إلى اسرة الأمم المتحدة ، فلم يقبل طلبها رغم انها مستقلة ورغم مرور عدد من السنين على

طلبها . واعتبروا ذلك دليلاً على مبلغ تغلغل النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة وفي عالم الدولار ...

وما كادت هيئة الأمم تذيع قرارها حتى ارتفع العلم الاسرائيلي على السارية بين اعلام الدول الاخرى . وكان اليهود من موظفي السكرتارية قد اعدوه لمثل تلك الساعة . وراح هذا العلم يخفق ، آخذاً مكانه بين العلمين : العراقي والبناني . ونزل الخبر على العرب ، في جميع اقطارهم ، نزول الصاعقة . ولكنهم لم يفعلوا شيئاً .

خسائر العرب في الاراضي والممتلكات

ومهما قيل في هذه الاتفاقيات ، وفي غيرها من الاتفاقيات ، فقد خسر العرب من الاراضي والممتلكات بسببها ، ما نود ان نجمله في السطور التالية : --

(أ) فن قضاء القدس اضاعوا اثنين وثلاثين قرية (١) مساحتها ١٢٦ ، ٢٤٣ دونماً (٢) وكانت مساحة القضاء كله ، في عهد الانتداب ٦٤٧ ، ٥٥٨ دونماً . وكان فيه ٦٤ قرية عربية هذا فضلاً عما خسره العرب في مدينة القدس نفسها . فقد كانت املاك العرب فيها ٧٧٣٨ دونماً . فلم يبق لهم منها ، بعد اتفاق الهدنة ، سوى زهاء ٣٠٠٠ دونم . وهذا الذي تبقى واقع في البلدة القديمة داخل السور ، وفي باب الساهرة ، ووادي الجوز ، والشيخ جراح ، وجزء ضئيل من سعد وسعيد ، والمصرارة ، وحي الشوري خارج السور ، وكان لليهود في عهد الانتداب ٥٠٤٧ دونماً ، فصار لهم بعد الهدنة ، ما يقرب من عشرة آلاف دونم ولا يدخل في هذه الارقام الاراضي التي تملكها الطوائف الاخرى ٢٦٨٥ دونماً والطرق ٣٣٠٥ دونماً وممتلكات الحكومة والبلدية ٥٥٦ دونماً . فقد وضع اليهود يدهم على الجزء الاكبر منها .

قال السيد سامي هداوي ، الموظف المسؤول عن تحقيق ضريبة الاراضي في عهد الانتداب البريطاني ، في كراس نشره في شهر آب سنة ١٩٥١ ، بعنوان (حقائق واحصاءات) ان مساحة مدينة القدس القديمة تقدر بثمانئة دونم ، والجديدة ١٩٣٣ دونماً . اما القديمة فانها كلها ملك العرب ، والجزء الضئيل الذي كان يقطنه اليهود وقف للمسلمين . واما القدس الجديدة فقد كانت ، ابان الانتداب ، موزعة كما يلي :

(١) تجد اسماء هذه القرى ، والقرى الاخرى التي اضاعها العرب في الملحق السابع .

(٢) الدونم عبارة عن الف متر مربع .

النسبة المئوية	المساحة بالدونمات	
٪٤٠،٠٠	٧٧٣١	عرب
٪٢٦،١٢	٥٠٥٠	يهود
٪١٣،٨٦	٢٦٨٠	طوائف اخرى
٪ ٢،٩٠	٥٦٠	حكومة
٪١٧،٩٢	٣٣١٠	طرق وسكك حديدية
٪١٠٠،٠٠	١٩،٣٣١	

ونتيجة لاتفاقات الهدنة اصبحت الملكية في المدينة الجديدة كما يلي :

عرب	يهود	طوائف اخرى	حكومة	طرق وسكك	مجموع المساحة بالدونمات
١٥٨٨	٦٥	٢٠٧	١٥٩	٢٠١	٢،٢٢٠
٥٤٧٨	٤٨٨٥	٢٤٧٣	٤٠١	٣٠٢٤	١٦،٢٦١
٦٦٥	١٠٠	-	-	٨٥	٠٠٥٠
٧٧٣١	٥١٥٠	٢٦٨٠	٥٦٠	٣٣١٠	١٩،٣٣١

ولقد وسع اليهود حدود بلدية القدس ، بعد وقف القتال ، بأن ضموا إلى المدينة بعض الاراضي المجاورة لها : فأصبحت في عام ١٩٢٢ ثلاثة وثلاثين الف دونم . . .
والاهم من هذا كله ان اليهود وطلدوا اقدمهم في معظم المرتفعات المحيطة بالمدينة كجبل صهيون والشوري وجبل المكبر . وهذه المرتفعات مسيطرة على طريق القدس - بيت لحم وطريق القدس - عمان . هذا بالاضافة إلى القسم الشمالي من جبل الزيتون الذي تقوم عليه مؤسساتهم المعروفة بالجامعة العبرية والهداسا . والمسيطرة على المدينة من الشرق .
(ب) ومن قضاء بيت لحم اضلاع العرب ثماني قرى ، مساحتها ١٥٧،٨٠ دونماً . وكانت مساحة القضاء كله ، في عهد الانتداب ، ١٥٧،٥٣ دونماً . وكان فيه ثلاث وعشرون قرية وكان (وادي فوكين) من القرى الثمانية التي احتلها اليهود . إلا ان العرب عادوا ، فاسترجعوها كما استرجعوا ثلاثة كياو مترات مربعة من اراضيها . وكان ذلك اثر اتفاق عقده الفريقان بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٩ بوساطة المراقبين الدوليين . وقد اخذ اليهود لقاءها شقة من اراضي بئر السبع الكائنة إلى الجنوب الغربي من الضاهرية مساحتها ثلاثة كيلو مترات مربعة .

ومن قضاء رام الله الذي يحتوي على ستين قرية والذي بلغت مساحته ٦٨٦،٥٦٤ دونماً نحسر العرب ما يقرب من ٥٥٦٤ دونماً هي جزء من اراضي بيت سيرا وبيت لقيما وصفا

الواقعة عند خطوط الهدنة .

واما من قضاء اريحا المؤلف من خمس قرى ، والذي بلغت مساحته ٦٢٣ ، ٣٤٠ دونماً ، فان العرب لم يخسروا شيئاً .

(ج) ومن قضاء الخليل اضلاع العرب ست عشرة قرية ، مساحتها ٧٨٦ ، ١٠٧ ، ١ دونماً من مساحة القضاء كله ، وكانت هذه في عهد الانتداب ٧٨٦ ، ٧٦ ، ٢ دونماً . وكان فيه ثمان وثلاثون قرية . ولم يكن لليهود فيه سوى ٣٢ ، ٦ دونماً .

(د) ولقد خسر العرب يافا كلها . مدنها وقراها البالغ عددها ثلاثاً وعشرين ، ومساحتها ٦٦ ، ٣٣٥ دونماً . هذا مع العلم بأن الممتلكات اليهودية كانت قبل هذه الحوادث ٤٣٩ ، ٢٩ دونماً .

(هـ) ومن قضاء الرملة اضلاع العرب مدينة الرملة نفسها وواحداً وثلاثين قرية من قراها (و) ومن قضاء اللد اضلاعها مدينة اللد نفسها وتسعاً وعشرين قرية من قراها . ومساحة القضائين معا (اللد والرملة) ١٩٢ ، ٨٧٠ دونماً . لم يبق بيد العرب منها ، بعد الحوادث الأخيرة ، سوى اربع عشرة قرية مساحتها ٩٦ ، ٠٠٠ دونماً . واما الباقي ٩٢ ، ٧٧٤ فقد اصبح في حوزة اليهود - مع انه ما كان لهم في هذين القضاءين ، قبل اليوم ، اكثر من ١٥٩ ، ٢٢٢ دونماً .

(ز) ومن قضاء جنين خسر العرب ثمانين قرية ، مساحتها ٩٩١ ، ٢٥٨ دونماً ، هذا من مجموع القضاء كله ، وقد بلغت مساحته ٨٣٨ ، ٩٩١ دونماً .

(ح) ومن قضاء طولكرم خسروا تسعاً وعشرين قرية ، مساحتها ٢٢٢ ، ٣٦٥ دونماً . وبهذا بلغ مجموع ما يملكه اليهود في هذا القضاء ٥٨٣ ، ٥٠٦ وكانت ممتلكات اليهود في هذا القضاء في عهد الانتداب لا تزيد على ٣٦١ ، ١٤١ دونماً ، من مجموع مساحة القضاء كله وهي ٨٣١ ، ٥٨٣ دونماً .

ولم يخسر العرب من قضاء نابلس المؤلف من تسعين قرية والذي بلغت مساحته ٧١٨ ، ٥٩١ ، ١ دونماً سوى ٧١٨ ، ٢٦ دونماً هي من اراضي طوباس الواقعة في الغور عند خطوط الهدنة .

(ط) ولقد خسر العرب حيفا كلها ، مدنها وقراها ، وقد كان فيها مدينتان هما حيفا وشفا عمرو ، واحدى واربعون قرية ، واثنان عشرة عشيرة . كان لليهود في هذا القضاء ، في عهد الانتداب ٢٧٦ ، ٣٦٤ دونماً . واما مجموع مساحته فهي ٧٥٥ ، ٠٣١ دونماً .

(ي) وكذلك قل عن قضاء عكا . فقد اصبح كله بيد اليهود ومجموع مساحته ٦٦٣ ، ٧٩٩

دونما . ولم يكن لهم فيه ، قبل هذه الحوادث ، اكثر من ٢٤،٩٩٧ دونما . وكان للعرب فيه غير عكا خمسون قرية وثمانى عشائر .

(ك) وكذلك قل عن قضاء الناصرة . فقد أصبح كله بيد اليهود ومجموع مساحته ٤٩٧،٥٣٣ دونما . ولم يكن لهم فيه ، قبل هذه الحوادث اكثر من ١٣٧،٣٨٢ دونما . وكان للعرب فيه غير الناصرة ، أربع وعشرون قرية ، وعشيرة واحدة .

(ل) وكذلك قل عن قضاء صفد ، فقد أصبح كله بيد اليهود . ومجموع مساحته ٦٩٦،١٣١ دونما . ولم يكن لهم فيه قبل هذه الحوادث ، اكثر من ١٢١،٤٨٨ دونما . وكان للعرب فيه غير صفد ، خمس وسبعون قرية ، وثلاث عشائر .

(م) وكذلك قل عن قضاء طبريا ، فقد أصبح كله بيد اليهود . ومجموع مساحته ٤٤٠،٩٦٩ دونما . ولم يكن لهم فيه ، قبل هذه الحوادث اكثر من ١٦٧،٤٠٦ دونمات . وكان للعرب فيه غير طبريا ست وعشرون قرية .

(ن) وكذلك قل عن قضاء بيسان . فقد أصبح كله بيد اليهود . ومجموع مساحته ٣٦٧،٠٨٧ دونما . وكان لهم فيه ، قبل هذه الحوادث ١٢٤،٧٥٥ دونما . وكان للعرب فيه غير بيسان ثمان وعشرون قرية ، واربع عشائر .

(س) وأما قضاء غزة ، فقد كانت مساحته ، في أواخر عهد الانتداب ، ١١٩٦ كيلو متراً مربعاً ، اي ما يعادل ١،١١١،٥٠١ دونما . استولى اليهود في هذه الحوادث وبموجب اتفاق رودس للهدنة ، على معظمها . فلم يبق بيد المصريين سوى شقة ضيقة على الساحل ، تمتد من نقطة تقع على مقربة من غزة في الشمال إلى رفح عند الحدود المصرية . ويبلغ طول هذه الشقة زهاء اربعين كيلو متراً ، وعرضها ثمانية كيلو مترات . ومساحتها بوجه التقريب ٣٠٠،٠٠٠ دونما .

وكان في هذا القضاء اربع مدن هي غزة وخان يونس والمجدل والفالوجة . استولى اليهود على المدينتين الاخيرتين منها . وكان لهم فيه ثلاث وخمسون قرية ، لم يبق بيد العرب سوى سبع منها . وقد استولى اليهود على القرى الأخرى وعددها ست واربعون .

(ع) وأما قضاء بئر السبع ، وهو اكثر الاقضية الفلسطينية ارضاً وأوسعها طراً ، إذ بلغت مساحته في اواخر عهد الانتداب ١٢،٥٧٧،٠٠٠ دونما . فقد سقط بيد اليهود ، ولم يبق منه بيد العرب سوى زهاء ١٠٠،٠٠٠ دونما . وكان يعيش في هذا القضاء سبع قبائل بدوية (هي الترايين والتياها والغازمة والجبارات والسعيدين والحناجرة والاجوات) تتفرع إلى سبع وسبعين عشيرة . لم يسلم من اليهود سوى ممتلكات الحناجرة . وأما العشائر الأخرى

فقد استولى اليهود على اراضيها . ورحل بعضها عن منازلها . وتشتتوا فمنهم من رحل إلى المنطقة المصرية ومنهم من رحل إلى ما وراء الأردن ، ومنهم من بقي في انحاء فلسطين الاخرى . تلك الانحاء التي بقيت بيد العرب .

(ف) يضاف إلى ما تقدم ما ربحه اليهود من املك الدولة كالمستشفيات والمزارع والمستنبتات ومحطات السكك الحديدية والمطارات المدنية والعسكرية ومنشآت الجمارك والبريد ودور الحكومة وعمارات البوليس . فقد كان في عهد الانتداب ٥٨ عمارة من هذا القبيل عرفت يومئذ بـ (Tegart,s Building) استحوذ اليهود على ٣٩ منها ، ولم يبق في حوزة العرب سوى ١٩ عمارتان منها في المنطقة المصرية والباقية في المنطقة الاردنية .

وكان فيها ٥٥٦ كيلو متراً من الخطوط الحديدية ، لم يبق بيد العرب منها سوى ١٢٦ كيلو متراً ٤٥ منها في المنطقة المصرية والباقي في المنطقة الاردنية (خط نابلس - طولكرم - جنين) وهو خط ضيق اهمل في عهد الانتداب .

وكان هناك ١٤٠٠ كيلو متراً من الطرق المعبدة من الدرجة الاولى ، استولى اليهود على ١٠٤٢ كيلو متراً منها وبقي في المنطقة المصرية ٤٠ والاردنية ٣١٨ وكذلك قل عن الطرق غير المعبدة او المعبدة بالدرجة الثانية .

ولكي يأخذ القارئ فكرة صحيحة عن الوضع الناجم عن اتفاقات الهدنة ، اري من الفائدة ان اثبت فيما يلي اربعة جداول (١)

الأول - يثبت مساحة الاراضي العربية واليهودية والحكومية في اواخر عهد الانتداب (١٩٤٥)

الثاني - يبين مساحة الاراضي التي استولى عليها اليهود وقيمتها بها اتفاقات الهدنة (١٩٤٩)

الثالث - يريك مساحة الاراضي المزروعة وغير المزروعة وتصنيفها وملكيته في عهد الانتداب (١٩٤٥)

وهذا يتمسم إلى قسمين - - - قسم يريك اراضي فلسطين كلها ، خلا بئر السبع ، وقسم يريك اراضي بئر السبع وحدها .

الرابع - - يريك مساحة الاراضي التي انتقلت ليد اليهود ، وما بقي بيد العرب ، مصنفة (١) اقتبست معظم هذه الارقام من سجلات المصلحة المختصة بتسوية الاراضي ، ومن تقرير اعده اخيراً السيد سامي هداوي احد كبار موظفي تلك المصلحة في عهد الانتداب ، وقد راجعتها بغية تضييقها مع السيد غريغوري اسيفتش الموظف الخبير في هذه الشؤون .

إلى مدن وقرى وأراض مزروعة وغير مزروعة وما إلى ذلك .

«أ» مساحة الاراضي العربية واليهودية في اواخر عهد الانتداب البريطاني

(١٩٤٥)

اسم القضاء	مجموع مساحة القضاء				ما كان يملكه	
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)		(٥)
	العرب	اليهود	الحكومة	آخرون		
عكا	٧٩٩,٦٦٣	٦٩٥,٦٩٤	٢٤,٩٩٧	٧٧,٤٩١	١,٤٨١	
بيسان	٣٦٧,٠٨٧	١٥٩,٨١٣	١٢٤,٧٥٥	٨٢,٣٣٦	١٨٤	
الناصره	٤٩٧,٥٣٣	٢٥٨,٦١٦	١٣٧,٣٨٢	٩٧,١٠٦	٤,٤٢٩	
صفد	٦٩٦,١٣١	٤٧٤,٩٧٣	١٢١,٤٨٨	٩٩,٦٦٣	٧	
طبريا	٤٤٠,٩٦٩	٢٢٦,٤٤١	١٦٧,٤٠٦	٤٢,٠٣٧	٥,٠٨٥	
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٤٣٤,٦٦٦	٤,٢٧٦	٢٠٨,٠٢٧	٢٤,٧٦٦	
يافا	٣٣٥,٣٦٦	١٥٨,٣١٣	١٢٩,٤٣٩	٣٠,٥٩٧	١٦١,٩١٧	
الرملة واللد	٨٧٠,١٩٢	٦٧٠,٣٩٢	١٣٢,١٥٩	٦٦,٠٠١	١١,٦٤٠	
جنين	٨٤٨,٩٩١	٧٠٥,٧٤٢	٤,٢٥١	١٢٨,٩٢٥	٧٣	
نابلس	١,٥٩١,٧١٨	١٥١,٣٧٣,٤٦٦		١٨٠,٥٤٦	١٩,٦٩١	
طولكرم	٨٣١,٥٨٣	٦٤٦,٨٦٩	١٤١,٣٦١	٤٣,٣٣٨	١٥	
رام الله	٦٨٦,٥٦٤	٦٨١,٩٩٦	١٤٦	٣,٩٣٣	٤٨٩	
القدس	٥٥٨,٦٤٧	٤٥٩,٩٢١	٢٩,٥٢٧	٢٧,٠٣٩	٤٢,١٦٠	
اريتحا	٣٤٠,٦٢٣	٢١٦,١٢٨		١١٩,٩٤٥	٤,٥٥٠	
بيت لحم	٦٥٣,١٥٧	٦٣٢,١٥٤	٣,٨١٩	٨٤,١٢٩	٩,٠٥٥	
الخليل	٢,١٧٦,٧٨٦	٢,٠٨٥,٠٣٤	٦,١٣٢	٨٤,٤٦٥	١,١٥٤	
غزة	١,١١١,٥٠١	٨٣٠,٣١٤	٤٩,٢٦٠	٢٣١,٥٧٨	٣٤١	
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	١,٩٣٦,٣٧٥	٦٥,٢٣١	٥١٠,٥٧٥,٣٨٠		
	٢٦٤,٥٢٦٦	١٢٦٥٧,٠٠٧	١٤٩١٦٤٤	١٢١١٤٥٦٥	٠٤٢٠٥٠	

(ب) مساحة الاراضي التي استولى عليها اليهود وقبيلت بها اتفاقات الهدنة

(١٩٤٩)

اسم القضاء	مجموع مساحة القضاء	المساحة التي يسيطر عليها اليهود	المساحة التي تبقت بيد العرب
(١)	(٢)	(٣)	(٤)
عكا	٧٩٩,٦٦٣	٧٩٩,٦٦٣	
بيسان	٣٦٧,٠٨٧	٣٦٧,٠٨٧	
الناصره	٤٩٧,٥٣٣	٤٩٧,٥٣٣	
صفد	٦٩٦,١٣١	٦٩٦,١٣١	
طبريا	٤٤٠,٩٦٩	٤٤٠,٩٦٩	
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	١,٠٣١,٧٥٥	
يافا	٣٣٥,٣٦٦	٣٣٥,٣٦٦	
الرملة واللد	٨٧٠,١٩٢	٧٧٤,١٩٢	٩٦,٠٠٠
جنين	٨٣٨,٩٩٩	٢٥٨,٩٩١	٥٨٠,٠٠٠
نابلس	١,٥٩١,٧١٨	٢٦٩,٧١٨	١,٥٦٥,٠٠٠
طولكرم	٨٣١,٥٨٣	٥٠٦,٥٨٣	٣٢٥,٠٠٠
رام الله	٦٨٦,٥٦٤	٥,٥٦٤	٦٨١,٠٠٠
القدس	٥٥٨,٦٤٧	٢٥١,٦٤٧	٣٠٧,٠٠٠
اريجا	٣٤٠,٦٢٣	---	٣٤٠,٦٢٣
بيت لحم	٦٥٣,١٥٧	٨٠,١٥٧	٥٧٣,٠٠٠
الخليل	٢,١٧٦,٧٨٦	١,١٠٧,٧٨٦	١,٠٦٩,٠٠٠
غزة	١,١١١,٥٠١	٨١١,٥٠١	(١) ٣٠٠,٠٠٠
بئر السبع	١٢,٢٥٧,٠٠٠	١٢,٤٧٧,٠٠٠	(٢) ١٠٠,٠٠٠
	٢٦,٤٠٥,٢٦٦	٢٠,٤٦٨,٦٤٣	٥,٩٣٦,٦٢٣

(١) او (٢) هذه المساحة تقريبية : اذ انا لم نعثر على نسخة للخارطة التي تبين حدود الهدنة بين اسرائيل والمصريين

(٣) لا تدخل في هذا مساحة المنطقة المائتة في بحيرة طبريا والبحر الميت وقدرها ٦٥٠,٠٠٠ دونغا .

(ج) مساحة الاراضي المزروعة وغير المزروعة (بالدونات المترية)

وتصنيفها وملكيتهما في عهد الانتداب البريطاني (١٩٤٥)

اراضي فلسطين (خلا بئر السبع)

المجموع	بيد الطوائف	بيد الحكومة	بيد اليهود	بيد العرب	
١٨٣,٦٣٥	١٣,٦٤٣	٣٤,٧٦٦	٧٤,٦١٩	٦٥,٦٠٧	المدن
٧٦,٨٧٤	١,٢٦٩	٣٨٣	٤١,٦٩٦	٣٣,٥٢٧	بناء القرى
٢٨١,٤٤٨	٤,٩١٥	١,٤٣٧	١٣٩,٧٢٨	١٣٥,٣٦٨	حمضيات
١,١٤٤,٠٦٦	١١,٦٤٢	١٨,١٦٥	٩١,٦٤٩	١,٠٢٢,٦١٠	اشجار اخرى
٦٥,١٥٠	-	٣٠,٠٩٨	٣,٥٩٧	٣١,٤٥٥	اراضي تحت الري
٥,٧١٤,٨٧٥	٦٥,٠٤٧	٢٣١,٦٦٤	٨٧٦,٦٢١	٤,٥٤١,٥٤٣	اراضي زراعية
٥,٥٠٦,٧٩١	٤٥,٥٢٩	٣٧٢,٦٨٧	١٩٣,٠٤٤	٤,٨٩٥,٥٣١	اراضي غير قابلة للزراعة
٨٥٥,٤٢٧	-	٨٤٩,٩١١	٥,٥١٦	-	حراج
١٣٨٢٨,٢٦٦	١٤٢,٠٤٥	١,٥٣٩,١١١	١,٤٣٦,٤٦٩	١,٠٧٢,٠٦٤	
اراضي بئر السبع :					
٣,٨٩٠	٥	٢,٢٧٩	٨٠	١,٥٢٦	المدن
٢,٠٠٠,٠٠٠	-	-	٦٥,١٥١	١,٩٣٤,٨٤٩	اراضي زراعية
١٠,٥٧٣,١١٠	-	١,٠٥٧,٣١١	-	-	اراضي غير قابلة للزراعة
١٢,٥٧٧,٠٠٠	٥	١,٠٥٧,٥٣٨	٦٥,٢٣١	١,٩٣٦,٣٧٥	
٢٦,٤٠٥,٢٦٦	١٤٢,٠٥٠	١,١٢١,١٤٥	١,٤٩١,٧٠٠	١,٢٦٥,٧٠١	المجموع
١٠٠%	٠,٥٤%	٤٥,٨٨%	٥,٧٥%	٤٧,٩٣%	النسبة المئوية

(١) انا اذا ما اضفنا الى هذه الارقام المنطقة المائبة التي تملكها الحكومة في بحيرة طبريا والبحر الميت وقدرها ٦٥٠,٠٠٠ دونم تكون مساحة الممتلكات الحكومية ١٢,٧٦٤,٥٠٠ دونم ، وبهذا يرتفع مجموع مساحة فلسطين الى ٢٧,٠٥٥,٢٦٦ دونما .

(د) مساحة الاراضي التي انتقلت ليد اليهود ، وما بقي بيد العرب ، مصنفة الى مدن وقرى واراضي مزروعة وغير مزروعة وما الي ذلك .

في المنطقة الاردنية في المنطقة المصرية في المنطقة اليهودية المجموع

المدن	١٩,٣٥٠	١٢,٣٧٠	١٥٥,٣٥٥	١٨٧,٥٧٥
بناء القرى (١)	١٣,٨٢٧	٣٦٠	٦٢,٦٨٧	٧٦,٨٧٤
حمضيات	٧٠٠	٢,٦٠٠	٢٧٨,١٤٨	٢٨١,٤٤٨
اشجار مثمرة	٦٣١,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	٤٨٧,٠٦٦	١,١٤٤,٠٦٦
اخرى				
اراضي تحت الري	١٠,٠٠٠	-	٥٥,١٥٥	٦٥,١٥٥
اراضي زراعية قابلة للزراعة	١,٤٩٢,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠	٦,٠٧٢,٨٧٤	٧,٧١٤,٨٧٤
اراضي غير حراج	٣,١١٥,١٢٣	١١٣,٦٧٠	١٢,٨٥١,١٥٤	١٦,٠٧٩,٩٤٧
حراج	٢٧٣,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٥٣٧,٣٢٧	٨٥٥,٣٢٧
النسبة المئوية	٢١,٣٢%	١,٢٩%	٧٧,٣٩%	١٠٠%

واليك عدد المدن والقرى ، من عربية ويهودية ، وعدد السكان في كل من المناطق الثلاث الاردنية والمصرية واليهودية ، من فلسطين بعد التوقيع على اتفاقات الهدنة :

عدد المدن والقرى :	عربية	يهودية	مختلطة	المانية	المجموع
مدن قرى	مدن قرى	مدن قرى	مدن قرى	مدن قرى	مدن قرى
في المنطقة الاردنية	٩	٦	١	-	٣٢٦
في المنطقة المصرية «غزة وقطاعها»	٢	١١	-	-	١٢
في المنطقة اليهودية	٩	١٥	٤	٣	٧١٣
	٢٠	١٥	٥	١	١٠٥١

(١) كان في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ٨٢٢ قرية عربية «خلا المدن الكبرى والعشائر» استولى اليهود على ٤٨٦ قرية منها . وبقي ٣٣٦ منها ٣٢٦ في المنطقة الاردنية و ١٠ في المنطقة المصرية .
(٢) انا اذا ما اضفنا للمنطقة الاردنية القسم المحاذي لها من البحر الميت ، ومساحته ٢١٠,٠٠٠ دوئم يصبح مجموع مساحتها ٧٦٥,٠٠٠ دوئم
(٣) انا اذا ما اضفنا للمنطقة اليهودية القسم المحاذي لها من البحر الميت وبحيرة طبريا ومساحته ٤٤٠,٠٠٠ دوئم ، يصبح مساحتها ٢٠,٩٤٠,٢٦٦ دوئما
(٤) باضافة المساحات المائية التي ذكرناها في البندين المتقدمين ومجموعها ٦٥٠,٠٠٠ ، يصبح مجموع مساحة فلسطين ٢٧,٠٥٥,٢٦٦ وهذا مطابق للارقام التي ذكرناها في الجداول السابقة .

المجموع	يهود	عرب وآخرون	(ب) عدد السكان :
٤٢٥,٠٠٠	-	٤٢٥,٠٠٠	في المنطقة الاردنية
٧٠,٠٠٠	-	٧٠,٠٠٠	في المنطقة المصرية «غزة وقطاعها»
١,٢٤٥,٠٠٠	٦٠٨,٠٠٠	١٥٢,٠٠٠	في المنطقة اليهودية

وهنا أود أن أمسك القلم قليلاً ، لأترك للقارىء الكريم بعض الوقت ، كي ينعم نظره في هذه الأرقام ، انه إذا ما فعل ذلك ، انتهى ولا شك إلى إقرار الحقيقة التالية ... وهي ان اليهود استولوا على أخصب الاراضي من بقاع فلسطين ، وان العرب حشروا في الوعور والجبال والمناطق التي لا يرجى من ورائها خير كثير . وبعبارة أخرى - ان نكبة العرب في فلسطين كانت فادحة ، وان خسارتهم فيها تفوق كل وصف .

القدس في صمت رهيب

الناس يتساءلون - أين الزعماء ؟ أين الاحزاب ؟ ..

ما كاد شهر أيار ١٩٤٩ ينتصف حتى كانت القدس في حالة رهيبة . خيمت عليها وعلى سكانها العرب سحائب قائمة من البؤس والفقر والشقاء واليأس . فما كنت ترى ، اينما حلت وحيثما سرت ، سوى علائم الحزن والكآبة مرتسمة على وجوه الأهالي . انهم في الظاهر يروحون ويغدون . ولكن الحيرة لا تفارقهم . ذلك لأنهم لا يعلمون شيئاً عن غدهم . يركضون وراء اللقمة يلتقطونها حيثما وجدوها . وقد لا يجدونها في كثير من الاحايين . وجوه شاحبة ، وثياب رثة ، وأجسام تكاد تبليها حوادث الزمن . ولا حديث للناس إلا عن الجوع والمؤن - متى توزع هذه؟ ومتى يأكلون؟ وأي عمل يعملون ليرتزقوا من ورائه؟ ولقد انتشرت الأمراض بينهم ، ولا سيما بين الطبقات الفقيرة فيهم ، بسبب سوء التغذية والاختلاط وشروط الحياة البائسة بما فيها من هم وغم وفقر وبسبب فقدان الوسائل الصحية وأسباب الوقاية وانشغال الفكر . انهم سكارى وما هم بسكارى . هذا يبحث عن داره التي هدمت ، وذاك عن طفله المفقود . هذه تندب ولدها ، وتلك تبكي بعلمها الذي قتل في ساحة الجهاد ، وهناك ثالثة تبحث عن يأخذ بيدها ويد اطفالها الصغار ليدفع عنها وعنهم غائلة الجوع وغدر الزمان . هنا شاب قطع ساعده ، وهناك آخر بترت ساقه . . . وهناك

ثالث فقد بصره ... ورابع ... وخامس ... وسادس (١) والكل يتساءلون : اما هذا الليل من فجر ؟ وهل تعود المياه إلى مجاريها ؟ فتننظم الامور ويهدأ البال ، ويضم الشمل ، وتعود للأمة كرامتها ، فيعود الناس إلى منازلهم ، وينعمون بالعيش الرغد كما كانوا ينعمون به في الأمس القريب ؟ « وليبلونكم الله بشيء من الخوف والجوع ونقص في الاموال والانفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » (٢) .

النار تأتي على قبة القيامة من الخارج

في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الاربعاء الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٩ رأى الناس ألسنة النيران تندلع من الجانب الشرقي إلى الشمال من قبة (٣) كنيسة القيامة . ثم انتشرت وامتدت إلى الاقسام المجاورة . وظلت تشتعل إلى أن أتت على القشرة الخارجية من القبة وهي مصنوعة من الرصاص . كما أتت على قشرتين من تحتها وهما من اللباد المغمس بالقطران والخشب القديم . وهذا ما ساعد على انتشار اللهب . ولم تجد مساعي رجال الاطفاء في وقفه نفعاً . واما الطبقة الداخلية للقبة ، وهي عبارة عن شبكة حديدية مشوة بالجبس ، فانها لم تصب بأذى . كما لم تصب أيضاً القضبان الحديدية التي تربط بين الطبقتين الداخلية والخارجية ، والمسافة بينها عبارة عن متر او اقل قليلا . فقد بقيت هذه سالمة من الاذى . وظهر عند التحقيق ، ان الحريق بدا اثر تسرب شرارة من الاوكسجين عبر ثقب كان يسعى للحمه عمال (٤) من العرب استخدمتهم مصلحة الاشغال العامة ، لسد الثقوب التي احدثها اليهود في القبة ، عندما صوبوا إليها (٥) رصاص بنادقهم وقنابل المورتر من عيار

(١) تمكن بعض هؤلاء المناضلين المشوهين في مطلع عام ١٩٤٩ من تأسيس رابطة لهم اسمها «رابطة المناضل الجريح» وتمكنت الرابطة يومئذ من تسجيل اربعمئة وخمسة وسبعين مناضلا جريحا - واحد وسبعون بترت ارجلهم وسبعة وثلاثون بترت سواعدهم والبعض فقد نعمة النظر ، ثم ارتفع العدد فبلغ خمسمئة وستين وتألفت بعدئذ مني ومن بعض الاخوان الذين يعطفون على هذه الفكرة مجلس اسمناه «المجلس الاستشاري لرابطة المناضل الجريح» ورحنا نعمل على تسهيل سبل العيش لهؤلاء المناضلين الذين اصبحوا عاطلين عن العمل بسبب العاهات المستديمة . فلبى الشعب نداءنا ، كما لبته مختلف الجمعيات الخيرية . وكان لهذه التلبية اثر يذكر .

(٢) سورة البقرة ١٥٥

(٣) صنعت هذه القبة سنة ١٨٦٩ بعد ان اتفق على صنعها كل من روسيا الأرثوذكسية وفرنسة اللاتينية وتركية المسلمة . وانفق عايتها يومئذ اربعون الف نابوايون (اي ليرة افرنسية من الذهب) وتولى تعميمها مهندسان : احدهما روسي والاخر افرنسي .

(٤) انتهى العمال من عملهم وغادروا المكان في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم . ومعنى ذلك ان الحريق بدأ ساعتئذ ، ولكنه لم يكتشف الا بعد اربع ساعات .

(٥) في ١٦ تموز سنة ١٩٤٨

ثلاث بوصات من مدافعهم التي نصبوها في ساحة المسكوبية ، وأبراج المستشفى الايطالي ، ومن برج الكنيسة المعروفة بالدوميشيون اي كنيسة نياحة العذراء في حي النبي داود ، ومن سطح عمارة النوتردام القريبة منها (٢) . وقد امر الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ان تعمر على نفقته الخاصة .

وما كاذ الخبر ينتشر ، ويرى الناس اللهب حتى هرعوا إلى المكان يريدون إطفاءه . وراحت الاجراس تقرق قرعاً يدل على الخطر . وجاء عدد من رجال الاطفاء التابعين إلى بلدية القدس ، وآخرون من عمان للغاية نفسها . وفيما كان هؤلاء يعملون على اخماد النار كان رجال الكنيسة ينقلون التحف والصور والقطع الأثرية من الكنيسة إلى مكان امين . وزار الكنيسة فور وقوع الحادث ، العاهل الاردني ، ووالي القدس ؛ وعدد من كبار رجال الدولة ، ومراسلو الصحف العربية والاجنبية ، وطيرقناصل الدول الاجنبية ووزراؤها المفوضون إلى حكوماتهم برقيات وصفوا فيها حقيقة الواقع .

ولم ينته الحريق إلا في الساعة العاشرة من مساء اليوم التالي (الخميس الموافق ٢٤ تشرين الثاني) بعد ان احتترقت القشرات الخارجية الثلاث كما ذكرنا في الاسطر المتقدمة واما باقي اقسام الكنيسة فلم تصب بأذى .

واصدرت الحكومة على الأثر ، بلاغاً رسمياً جاء فيه ان الحريق وقع قضاء وقدرأ . هذا مع العلم ان الحريق ما كان ليقع لولا ان الكنيسة كانت في حاجة للتعمير وان الخراب ما كان ليصيبها لولا التنازل التي ألقاها عليها اليهود . ومع ذلك فلم يحرك العالم المسيحي ساكناً

وزراء خارجه الدول الكبرى يصدرون بياناً

في ٢٥ ايار ١٩٥٠ انتهى المؤتمر الذي عقده في لندن وزراء خارجه الدول العظمى الثلاثة : دين اتشيسون (الولايات الاميركية المتحدة) وبيفن (بريطانيا) وشومان (فرنسا) والذي استعرضوا فيه شؤون الشرقين الاوسط والادنى ، فانتهوا إلى ضرورة استتباب الامن والاستقرار في الدول العربية والمنطقة اليهودية . فقرروا - فيما قرروا - إلغاء الحظر الذي كان مفروضاً على تصدير الاسلحة للعرب واليهود . واصدروا البيان التالي :

أولاً - تعترف الحكومات الثلاث بأن الدول العربية وسلطات اليهود ايضاً تحتاج إلى الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتعزيز أمنها الداخلي وتأمين دفاعها الشرعي عن

(١) تبعد النوتردام عن كنبه القيامة زهاء خمسمئة متر فقط ، وهي منها إلى الشمال الغربي . ومن ورائها إلى الغرب تقوم المسكوبية . ومنها إلى الشمال يقوم المستشفى الايطالي . واما كنيسة نياحة العذراء فانها إلى الغرب الجنوبي من كنيسة القيامة وعلى بعد كيلو متر واحد .

ذاتها وللإسماح لها بأن تقوم بدورها في الدفاع عن تلك المنطقة بأسرها ، وسوف ينظر في جميع طلبات توريد الاسلحة إلى هذه الدول جميعاً على ضوء هذه المبادئ والاعتبارات وبهذه المناسبة ترغب الحكومات الثلاث في ان تلفت النظر إلى ما أدلى به مندوبوها عن بيانات في مجلس الامن يوم ٤ آب سنة ١٩٤٩ وتعيد توكيدها الآن وقد صرحت فيها عندئذ بمعارضتها في قيام سباق تسلح بين الدول العربية واليهود .

ثانياً - تعلن الحكومات الثلاث انها تلقت التوكيدات من جميع البلاد المعنية بهذا الامر والتي ستسمح بتزويدها بالاسلحة المرسله منها بأن الدول المشترية لا تنوي القيام بأي عمل من اعمال العدوان ضد اي دولة اخرى . وستطلب مثل هذه التوكيدات من اية دولة اخرى في هذه المنطقة يسمح بتزويدها بالاسلحة في المستقبل .

ثالثاً - تنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن اهتمامها البالغ ورغبتها في قيام معارضة غير قابلة للتحويل او التبديل لفكرة الالتجاء الى القوة بين دول هذه المنطقة ، وتنمية هذه الفكرة والمحافظة عليها . فاذا رأت الحكومات الثلاث ان اي دولة من هذه الدول تستعد للاعتداء على الحدود او خطوط الهدنة اتخذت في الحال التدابير اللازمة سواء داخل هيئة الامم او خارجها لمنع هذا العدوان وذلك تنفيذاً لالتزاماتها بوصفها اعضاء في هيئة الامم المتحدة .

فارتاح اليهود لهذا البيان ، واعتبروه نصراً ، ذلك لأنه يطمئنهم ويمنحهم الاستقرار ولو إلى حين ، ضمن الحدود الحاضرة ، وهي الحدود التي اعطتهم اكثر مما اعطوه في قرار التقسيم . وهم الآن في حاجة لمثل هذا الاستقرار . لا لأنهم بلغوا الغاية القصوى التي يهدفون إليها - ألا وهي الاستيلاء على فلسطين كلها - بل ، لأن لهم من مشاكلهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ما يجعلهم قانعين بما حصلوا عليه ولو الى حين . ريثما يعالجون تلك المشاكل ، ويعدون للغد عدته .

وتبليت آراء العرب في هذا البيان . ذلك لأن اليهود اقدر على شراء السلاح منهم مجتمعين ، فكيف بهم وهم متفرقون . وراحوا يتساءلون : لماذا انفردت الدول الثلاث في هذا العمل ، ولم تشترك به هيئة الامم ، وهل تنوي العدول عن التقسيم الذي اقترته عام ١٩٤٧ ، وما بال صديقتهم (؟) بريطانيا تبحث عن تسليح العرب واليهود معاً ، في وقت يربطها فيه مع العرب (مصر والعراق والاردن) معاهدات تقضي عليها بتسليحهم ؟ أهذه هي الصداقة التي يتغنى بها الانكليز في احاديثهم مع العرب ؟ وكان احسن ما قيل في هذا

الصدد (١) « ان الدول الثلاث بتضرر بحما هذا إنما تقدم لحكومة إسرائيل عقد تأمين على الحياة بعد ان عاشت وما زالت تعيش بقلب صناعي من الدولارات الأميركية » وهما اختلفت الآراء في تفسير الأسباب التي حدثت بالدول إلى إصدار هذا البيان ، فان أحد أمن العرب . لم يشك في أنه أقرب إلى صالح اليهود من العرب . وانه جاء في وقت اخفق فيه اليهود ، وحلفاؤهم في إقناع العرب كي يدخاوا معهم في مفاوضات للصالح ، ولهذا اعتبر البيان خطوة جديدة إلى الأمام في سبيل تحقيق الأمانى اليهودية . هذا من جهة . ومن الجهة الأخرى فانه (أي البيان) يهدف إلى إيجاد كتلة معادية لروسيا السوفياتية في هذا الجزء من الشرق . ولكن الريح سارت في اتجاه معاكس لما انتوته الدول الثلاث الكبرى . إذ ما كاد البيان يذاع وغايته تفهم حتى راح العرب ، في معظم أقطارهم ونواديرهم ، يتنادون للتفاهم مع الروس ، من الناحية السياسية ، وأيس من الناحية العقائدية ، وتجنب الاصطدام معهم . وفي الإجتماع الذي عقده مجلس الجامعة العربية في الاسكندرية في ١٢ حزيران ١٩٥٠ بحث المجلس هذا البيان ووضع الرد المشترك التالي الذي سلمت نسخه بتاريخ ٢١ حزيران إلى وزراء الدول الثلاث في العواصم العربية ، قالوا :

« عنيت الحكومات العربية منفردة ومجموعة ، بدراسة البيان الثلاثي الذي أصدرته بريطانيا وفرنسا وأميركا في الخامس والعشرين من شهر أيار عام ١٩٥٠ . وقد كان تبادل الرأي في البيان الثلاثي من أهم الأسباب التي رأت الدول العربية من أجلها التعجيل في اجتماع مجلس الجامعة العربية في الثاني عشر من شهر حزيران الحالي ، ومن أهم الموضوعات التي اشتمل عليها برنامج العمل في الاجتماع المذكور .

وقد اتفقت الدول العربية على إصدار البيان التالي :

١ - ليس احرص من الدول العربية على استتباب السلام والاستقرار في الشرق الأوسط فهي بطبيعتها في طبيعة الدول المحبة للسلام . وقد أثبتت الحوادث المتوالية مبلغ احترامها لميثاق هيئة الأمم المتحدة

٢ - إذا كانت الدول العربية قد اهتمت ، وتهتم دائماً ، باستكمال تسليحها فانما يرجع الى شعورها العميق بمسؤولية حفظ الأمن الداخلي ، والدفاع الشرعي عن حياضها ، والقيام بواجب حفظ الأمن الدولي في هذه المنطقة ، الذي يقع أولاً عليها بالذات وعلى الجامعة العربية باعتبارها منظمة إقليمية ينطبق عليها حكم المادة ٥٢ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

٣ - سبق ان كررت الحكومات العربية من بادىء أمرها وقبل تفكير الدول الغربية

(١) هذا القول هو لوزير مصر المفوض في عمان ، عثمان بك عبيد ، قاله لي

الثلاث في تصريحها المشترك ، الاعراب عن نياتها السلمية وتكذيب الشائعات التي تبثها سلطات تل أبيب من ان الدول العربية تطلب ابتياع الاسلحة لأغراض عدوانية ، والدول العربية لا ترى بأساً في الاعراب من جديد عن نياتها السلمية وان السلاح الذي تطلبه انما هو للأغراض الدفاعية .

٤- من البديهي ان مستوى القوات المسلحة التي تحتفظ بها كل دولة من الدول العربية لأغراض الدفاع والقيام بقسطها في حفظ الأمن الدولي هو أمر يرجع تقديره إلى الدولة نفسها ، ويخضع لعوامل كثيرة أهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامي حدودها ونوعها .

٥- يهيم الدول العربية ان تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن الدول الغربية الثلاث لم تقصد من تصريحها محاباة سلطات تل أبيب أو الضغط على الدول العربية لكي تدخل في مفاوضات مع السلطات اليهودية أو المساس بانتسوية النهائية لقضية فلسطين أو المحافظة على الوضع الراهن بل قصدت إظهار معارضتها الالتجاء إلى القوة والاعتداء على خطوط الهدنة .

٦- تعلن الدول العربية ان افضل الطرق وضمنها لصيانة الاستقرار في الشرق الاوسط حل قضاياها على اساس الحق والعدل واعادة التجانس السائد فيه والمبادرة إلى تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة بعودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وتعويضهم عن خسائرهم .

٧- كذلك يهيم الدول العربية ان تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن تصريح الدول الغربية الثلاث وطريقة تقديمه وما نص عليه بشأن تقديم التعهدات من الدولة التي تود شراء الاسلحة منها لا يعني تقسيم الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ او الاعتداء بأية صورة على سيادة الدول العربية واستقلالها .

٨- من الواضح ان الشكوك التي اريد تبديدها بالتأكيدات المشار إليها في البند السابق قد اعان على اثارها نص البند الثالث من البيان الثلاثي . وهو ان الدول الغربية الثلاث إذا علمت ان أياً من دول منطقة الشرق الأوسط تستعد لادخال تغيير على الحدود أو خطوط الهدنة فستبادر إلى منعها سواء اكان ذلك في نطاق الأمم المتحدة أم خارجه . وما من شك في أن العمل وحده هو الكفيل بتبديد الشكوك إذا أثبتت الدول الغربية الثلاث انها تقصد من ذلك إيجاد الاستقرار دون تحيز أو ميل واحترامها للدول العربية ، لا بسط السيطرة عليها .

٩- لا يسع الدول العربية إلا أن تؤكد مرة أخرى انها مع بالغ حفظها للسلام ، لا يمكن أن تقر أي عمل يكون ماساً بسيادتها واستقلالها . «

قبية

في الساعة السابعة والنصف من مساء الاربعاء الموافق ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٣
شن اليهود هجوماً قوياً على قرية (قبية) (١) العربية القريبة من خط الهدنة داخل الحدود
الاردنية . فانسفوا ستة وخمسين منزلاً من منازلها ، وقتلوا سبعة وستين عربياً من ابنائها .
بعضهم رجال ، والبعض الآخر نساء وأطفال . بعضهم قتل برصاص اليهود الغادرين ،
والبعض الآخر قضي نحيبه تحت الردم . وبين المباني التي تهدمت مسجد القرية ومدرستها
وخزان الماء . وأحرقت سيارة كبيرة للركاب ، وأخرى صغيرة وعسكرية . وذبحوا اثنين
وعشرين رأساً من الماشية . وأما الجرحى فكثيرون .

وثبت بعد التحقيق ، ان الذين قاموا بهذا الهجوم كانوا جنوداً نظاميين وعددهم يربو على
الستمئة . وكانوا مجهزين بأحدث الاسلحة . وقد مهدوا لهجومهم هذا بسيل من قذائف
المورتر وقنابل الهاون من عيار ثلاث بوصات (٢) . ولثلاثين ركناً القري المجاورة لنجدة
اخوانهم راحت فئات يهودية أخرى تشاغل سكان تلك القرى ومنها شقبا وبدرس ونعلين ،
وبدت كأنها تريد ان تهاجمها . وقد ثبتت الالغام في الطرق التي تربط تلك القرى بقبية .
وكان نصيب قرية بدرس من قنابل المورتر اليهودية خمساً وأربعين ، كلها من عيار ٣
بوصات .

وقاومهم سكان القرى ورجال الحرس الوطني . وظلوا يقاتلونهم إلى أن نفذ عتادهم ،
فانسحبوا . وبعبارة أخرى انسحب منهم من استطاع الانسحاب ، ووقع في الفخ من وقع وظل
اليهود سادرين في أعمالهم البربرية حتى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي ثم انسحبوا .
ورغم ان اشارات الاستنجد أرسلت باللاسلكي من مركز الشرطة في بدرس ومن القرى
المجاورة عند بدء الهجوم ، إلا أن الجيش العربي لم يتقدم للنجدة الا متأخراً (٣) ، وان قال
قائل ان تسعة من رجال هذا الجيش كانوا ساعة الهجوم في قرية بدرس حاولوا القيام بهجوم
معاكس ، الا أنهم لم يفلحوا لتفوق المهاجمين عليهم عدداً وعدة .

(١) قرية من اعمال الرملة سابقاً « ورام الله حالياً » كان فيها في أواخر عهد الانتداب « ١٩٤٥ » ١٢٥٠ نسمة من السكان . وازداد هؤلاء مع الايام فأضحوا الفين . كلهم عرب مسلمون . كانت لهم أراض واسعة « ١٦٥٠٤ » ولم يبق لهم الا ان سوى القليل . تبعد القرية عن رام الله ٤٤ كيلو متراً . وهي من القرى الامامية القريبة من خط الهدنة . لا تبعد عنه اكثر من كيلو مترين .

(٢) عد احد ابناء القرية القنابل التي قذفها اليهود في تلك الليلة ، فقال انها بلغت ١٠٤ قنابل .

(٣) كان هذا التأخر مدار جدل بين الناس ، الامر الذي حدا بالحكومة لاجراء التحقيق . وصنذكر

نتيجة التحقيق في اخر هذا الفصل .

قال اليهود في تبرير عملهم الوحشي هذا انهم انما أرادوا الانتقام لطفلين يهوديين قتلوا وامرأة يهودية جرحت في حادث جرى قبل يومين (١٤ تشرين الاول) عندما تسلل جماعة من العرب عبر الحدود ، وهاجموا مستعمرة (طيرة يهودا) (١) وزعم اليهود ان الذين قاموا بعملية الانتقام هذه هم سكان تلك المستعمرة ، ولم يكن للجيش دخل فيما جرى .

وسألت في اليوم التالي ، من كتبت له النجاة من سكان قبية ، فذكروا لي الأسماء التالية من بين الشهداء : مصطفى محمد حسان . عبد المنعم قادوس وأفراد أسرته البالغ عددهم أحد عشر نفرأ . موسى أبو زيد وأربعة من أفراد أسرته . زوجة محمود ابراهيم وأطفالها الثلاثة . أربعة من أولاد محمد المسلول . زوجة شحادة سندس . بنت حسين شحادة سندس . زوجة أحمد عبد المجيد وابنها . شفيقة زوجة حسن ابراهيم ووالدتها . بنت احمد محمد حماد . ابن حسين قاسم . عبد الكريم محمود حسن وزوجته . بنت موسى قاسم . زوجة سعود العبد . ابراهيم البيك . أبو السعود العبد وبنته . زوجة حسين صالح ووالده . ابن محمد صالح . زوجة مراد عبد الفتاح وبنتها . بنت أحد الجنود . محمود البريش ...

وما كادت هذه الانباء تنتشر بين الناس حتى ثارت براكين غضبهم . فراحوا يتنادون للأخذ بالثأر . وقامت مظاهرات في القدس ، ونابلس ، وعمان ، وفي كل مكان . واعلن الاضراب في معظم الجهات . وأرسلت إلى المقامات العليا برقيات الاحتجاج والاستنكار وانصبت آيات الغضب على الاستعمار والمستعمرين (وفي الطليعة الأبركان والانكابين) اكثر من اليهود المجرمين . ولا سيما على كلوب باشا الانكليزي لأنه لم يعدل عملاً مجدداً لتقوية الحرس الوطني ، ولأن الجيش العربي الذي يآتمر بأوامره لم ياب نداءات الاستنائة التي وجهت اليه ، ولم يركض لنجدة السكان . وراح الناس يطالبون باقالته من رئاسة أركان الجيش ، وتسليم قيادة الجيش الفعالية لأيد عربية . وتنادى نواب الضفة الغربية للعمل . فعقدوا اجتماعاً برام الله يوم السبت الموافق ١٤ تشرين الاول . وأصدروا بياناً قالوا فيه « ان الاجراءات التي اتخذتها السلطات المسؤولة حتى الآن لوقف الاعتداءات اليهودية المتكررة غير كافية وغير مرضية . وهذا هو الذي شجع اليهود على اجرامهم » ومما ذكره النواب ان الحرس الوطني لم يكن مسلحاً تسليحاً كافياً ، وان النجديات من قبل القوات النظامية لم ترسل بسرعة . وطلب النواب إلى رئيس المجلس النيابي دعوة المجلس وتكوين لجنة برلمانية للتحقيق في الحادث وفي الظروف التي اجاطت به . وأصروا على الحكومة كي تعمل على تنفيذ ميثاق الضمان الجماعي ، وتحصين القرى ، وتسليح الحرس الوطني .

(١) قرية «العاصية» - ابقاً

وعقد مجلس الوزراء في اليوم نفسه ، جلسة طارئة دعا إليها الفريق كلوب باشا وطلب منه إيضاحاً لما جرى . ثم قرر ما يلي : -

١- إسعاف القرية بالمواد الغذائية والصحية وبالكساء والمأوى

٢- إعادة بناء البيوت المتهدمة

٣- إعادة بناء المدرسة

٤- إنفاق عشرة آلاف دينار كدفعة أولى لاغثة المحتاجين .

وقرر مجلس الوزراء أيضاً انتداب ثلاثة من الوزراء للتحقيق وتحديد المسؤولية في موضوع (عدم إرسال النجدة من الجيش في حينها) . كما قرر تحصين الحدود ، وأوعز إلى وزارة الدفاع كي تحكم وسائل الدفاع على الحدود . فحشدت هذه جانباً من قواتها في المنطقة التي وقع فيها العدوان .

وكان أهم قرار اتخذته مجلس الوزراء يومئذ دعوة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إلى عمان لبحث مسألة التعديتات اليهودية وحالة الحدود . وطلب إلى دول التصريح الثلاثي (بريطانيا وأميركا وفرنسا) أن تعمل على تنفيذ ما تعهدت به في بيانها .

فطلبت تلك الدول ، في مساء اليوم نفسه (١٧/١٠/١٩٥٣) ، من مجلس الأمن الدولي عقد جلسة طارئة لبحث حالة الحدود بين الأردن وإسرائيل . تلك الحالة التي وصلت إلى درجة تهدد أمن الشرق الأوسط . وتقدم الأردن أيضاً بالشكوى إلى مجلس الأمن طالباً ببحث التعدي اليهودي على قبية . واجتمع مجلس الأمن في ١٩/١٠/٥٣ فقرر دعوة الجنرال فان بينيكه كبير المراقبين الدوليين لاستماع آرائه في هذا الصدد .

وفيما كان مجلس الأمن يبحث حوادث الحدود بين الأردن وإسرائيل ، كان أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية يتوافدون إلى عمان تلبية للدعوة التي وجهها اليهم رئيس الوزراء الدكتور فوزي الملقى ، وقد عقدوا أول اجتماع لهم في يوم الأربعاء الموافق ٢١ تشرين الأول ١٩٥٣ (١) وزاروا في اليوم التالي (٢٢/١٠/٥٣) قرية قبية ، وعددًا من القرى الامامية الأخرى ولفرط تأثرهم بما شاهدوا ، أقسموا إلا أن يعملوا على الأخذ بالثأر ، وتمنى القوم أن يصدق رجال العرب ، المرة هذه على الأقل في وعودهم ، وبات الناس معتقدين أن (حادث قبية) سيكون نقطة التحول في مأساة فلسطين . فتذكرنا القول القائل : عسى أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم .

ومن القرارات التي اتخذتها اللجنة - بالإضافة إلى تقوية الحرس الوطني وانعاش القرى الامامية - اشتراك الدول العربية كلها في إعادة بناء قرية قبية لكي تكون رمزاً لتصميم

() اقرأ ما كتبناه عن اجتماعات اللجنة السياسية في الفصل الذي خصصناه للجامعة العربية ، والآن أيب التي ابعثنا في معالجة المشكلة الفلسطينية .

العرب تصمياً اجتماعياً على صد كل عدوان يهودي . فراحت المساعدات المالية تنهال على من تبقى على قيد الحياة من سكان القرية . منها عشرون الف دينار ببرهت بها حكومة المملكة العربية السعودية . وجمعت بلدية القدس من سكان القدس الف دينار لبناء مدرسة القرية . وراحت الحكومة الاردنية تبني ما تهدم من بنايها . وقدمت الحكومة المصرية نصف مليون جنيه للحرس الوطني ، والحكومة العراقية ١٥٠،٠٠٠ دينار عراقي ، والحكومة السعودية ٨٥،٠٠٠ دينار سعودي .

واستمع مجلس الامن ، في الاجتماع الذي عقده يوم الثلاثاء الموافق ١٠/٢٧/١٩٥٣ ، إلى تقرير الجنرال بينيكيه عن حالة التوتر على الحدود وحادث قبية ؛ فأكد الجنرال للمجلس أن القوات النظامية هي التي اغارت على قبية، وكانت هذه ترتدي الملابس العسكرية الرسمية وان هذه القوات استخدمت مدافع من طراز هاون وهي من معدات الجيش الاسرائيلي ، كما انها استخدمت مدافع قوسية (مورتر) من عيار ٨١ ملمتراً ، وقنابل محرقة . وأضاف الى ذلك قوله ان الهجوم كان مبيتاً ، وانه لا صحة لما قيل من ان حراس المستعمرات للقائمة على الحدود هم الذين قاموا بذلك الهجوم ، لأن الطريق التي تربط هذه المستعمرات بقبية ترابط فيها قوات يهودية نظامية . ومما قاله : ان حالة التوتر على الحدود بين العرب واليهود باتت تهدد الأمن في الشرق الاوسط وان الهجوم على قبية ليس الا حلقة من سلسلة من الهجمات اليهودية المتكررة على الحدود () وان (القدس) تشبه برميلاً خطراً مليئاً بالبارود اذا انفجر طغى على البلاد كلها ... واجاب الجنرال على الاسئلة العديدة التي طرحها عليه أعضاء مجلس الامن ، وقد نافذ على الستين ، فقال (ما ملخصه) : - ان اليهود كثيراً ما أقاموا العراويل في طريقه وطريق معاونه ... وان لجنة الهدنة المشتركة أدانت اليهود في ١٦ حادثاً من مجموع ٢١ حادثاً ، وأما الاردن فقد أدينت في ثلاث فقط ... وان حوادث حرق الهدنة لم تنقطع منذ أمضيت اتفاقيات الهدنة . وان اسرائيل قدمت خلال تلك المدة ٨١٦ شكوى ضد الاردن ، وقدمت الاردن ٥٤٢ شكوى ضد اسرائيل . . وقالت اسرائيل ان ٨٩ يهودياً قتلوا و ١٠١ جرحوا خلال تلك المدة ، وقالت الاردن ان عدد القتلى الاردنيين ١٧٥ والجرحى ١٢٩

وفي يوم الاربعاء الموافق ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٣ أصدر مجلس الامن قراره بتوبيخ اسرائيل وتوجيه اللوم اليها للعمل الفظيع الذي اقترفته قواتها النظامية في قرية قبية . ان موقف غلوب هذا من حادث قبية ومواقفه المخزية التي ذكرناها في مواضع أخرى ، هي التي جعلت الملك حسين بن طلال .. ذلك الملك الشاب الجريء .. يقيله من منصبه . فغادر البلاد غير مأسوف عليه .. وسنذكر ما جرى بالتفصيل في الاجزاء القادمة ان شاء الله

(١) هنا اشار الجنرال بينيكيه الى حوادث الحدود ، ولا سيما الغارة التي شنها اليهود على معسكر البريج في غزة بتاريخ ٢٨/٨/٦٣ يوم قتلوا ٢٠ عربياً وجرحوا ٥٢ . وذكر أيضاً عوجا - الحفير على الحدود المصرية

فهرس الاعلام

(أ)

- | | |
|---|----------------------------------|
| احمد حسن عواد ٨١٢ | ابراهيم (جد الانبياء) ٨٥٧، ٨٥٦ |
| احمد حسين ٨٨٤ | ابراهيم البغدادي ٨١٦ |
| احمد حسين هرماس ٧٩٠ | ابراهيم سعد المسيري ٨٥٠ |
| احمد شحادة عبد الله ٩١٠ | ابراهيم سيف الدين ٧٩٩ |
| احمد صدقي الجندي ٧٩٨، ٨٤٠، ٨٨٧، ٨٨٩ | ابراهيم شترن ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥ |
| ٨٩٨، ٩٠٧، ٩١١ | ابراهيم قندلفت ٩١٨ |
| احمد طوقان ٩٠٤ | ابراهيم علي النجار ٨١٢ |
| احمد العامر ٨٩٦ | الاتراك العثمانيون ٧٧٨، ٨٨٤، ٨٨٥ |
| احمد عبد العزيز ٧٩١، ٨١٣، ٩١٤ | اتفاقية رودس ٨٩٧، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٥ |
| احمد الفالوجي (ولي) ٨١١ | اتفاقية الهدنة ٨٧٩ |
| احمد فرح ٨١٢ | اتفاقية الهدنة الدائمة ٨١٨، ٨٤٥ |
| احمد فؤاد (الامير) ٨٥٢ | (بين اسرائيل ومصر) |
| احمد فؤاد صادق باشا ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٢ | اتفاقية الهدنة الدائمة ٨٨٦، ٨٨٩ |
| ٨٠٥، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٩ | (بين اسرائيل والاردن) |
| احمد لطفي واكد ٨١٦، ٩١٢ | اتفاقية الهدنة للدائمة ٩١٥ |
| الاخوان المسلمون العراقيون ٨٩٦ | (بين اسرائيل ولبنان) |
| الاخوان المسلمون المصريون ٧٩١، ٨٠٢، ٨٤٤ | اتفاقية الهدنة الدائمة ٩١٦ |
| ٨٥٣، ٨٨٣، ٨٨٤، ٩٠٨، ٩١٣ | (بين اسرائيل وسوريا) |
| الاخوان المسلمون المقدسيون ٨٨٠ | الاحتلال البريطاني ٨٦٩ |
| ادجار جلاد باشا ٨٤٩ | احمد بدر ٨٥٠ |
| اديب الشيشكلي ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٨ | احمد توفيق ٨١٦ |
| اديب القاسم ٨٤١ | احمد حافظ ٨٩٦ |
| آرثور كوستلر ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧١، ٨٧٢ | احمد حرب ٨١٢ |
| الاردنيون ٧٧٨، ٧٩٥، ٨٩٧، ٩١٧، ٩١٨ | احمد حسن عبد الجواد ٩١٠ |

الامم المتحدة ٧٨١، ٧٩٧، ٨٤٦، ٨٥٦، ٨٨٧، ٩١٦
 الانجيل ٨٦٤
 الانكليز (انظر البريطانيين ايضاً) ٧٧٨، ٧٨٩،
 ٧٩٨، ٨٠٩، ٨٢٠، ٨٤٥، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٧٠،
 ٨٧٣، ٨٧٥، ٨٨٨، ٩٠٩، ٩١٣
 النبي (لورد ادمووند) ٨٠٣، ٨٥٤
 الن كانننهام (المنسوب السامي) ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٨٩
 الياس ناسون : ٨٤، ٨٧٨
 الياهو غولومب ٨٦٩
 اليعازر كابلان ٨٦٠
 امين احمد ٨٠٦
 امين جرجورة ٨٦٨
 امين الحسيني (المفتي) ٧٨٨، ٨٧٩
 اندرس (جنرال بولوني) ٨٧٤
 انيس وزير ٨٢٣
 اواديس ديرانيان ٨٨٣، ٨٨٥
 اوديت (يهودي لتواني) ٨١٥
 اورد وينجت ٨٧٠

الارمن ٨٨٤، ٨٨٥
 الازهر ٨١١، ٨٤٧
 اسحق (النبي) ٨٥٧
 الاسرائيليون (انظر اليهود ايضاً) ٨٩٧
 الأسرى للعرب ٩١٧، ٩١٩
 الاسرى اليهود ٩١٨
 اسفار العهد القديم ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩
 اسماعيل شيرين ٨٤٦
 اسماعيل صديقي باشا ٨٤٩، ٩١٣
 اسماعيل صفوة باشا ٧٩٨، ٨٢٢
 اسماعيل فريد ٨١٦
 اشتون (الزعيم) ٨٤١، ٨٤٢
 الاثيوبي (الأسوددي) ٨٥٨
 الاشقلوني (الاستقلاني) ٨٥٨
 الآشوريون ٨٢٥، ٨٩٥
 الافرنسيون (انظر فرنسا ايضاً) ٧٧٨
 الاكراد ٨٩٥
 آل فرعون ٨٦٤
 الالمان (انظر المانية ايضاً) ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٩،
 ٨٨٠، ٨٨٥، ٩١٣

(ب)

البرلمان المصري ٨٥٣
 برنادوت (الكونت فولك) ٧٩٧، ٨٤٥
 بروهان قوهين ٨١٠
 البريطانيون (انظر الانكليز ايضاً) ٧٧٨، ٧٧٩
 ٧٨٠، ٧٨١، ٨٤٢
 بكرين ايوب ٨١١
 بن داود ٨٦٩
 بن غوريون دافيد ٨٥٥، ٨٦٦، ٨٦٩، ٨٧٢، ٩١١

بارزان ٨٢٥
 باركر (جنرال) ٨٧٥
 باروخ ٨١٤
 بانش (دكتور رالف) ٨٠٨، ٨١٩، ٨٤٦، ٨٨٥
 ٨٨٧، ٨٩٠، ٩١٥، ٩١٦
 البدو ٨٩٥
 البرلمان الاردني ٩٠٠
 البرلمان العراقي ٨٩٢، ٨٩٦

بنيامين ٨٥٨
بيفن (ارنست) ٨٤٢،٧٨٩،٧٨٧
بيك باشا ٧٨٥،٧٧٩،٧٧٨

البنك الاهلي ٨٥١
بن ميمون ٨٦٩
بنو اسراييل ٨٦٦،٨٦٥،٨٦٤،٨٥٨
بنو يهوذا ٨٥٨

(ت)

توفيق سالم ٩١٥،٨٣٦
توفيق طوبى ٨٦٧
توفيق فيضي ٩١٠

تريجفي لي (سكرتير الامم المتحدة) ٨٦٣
التوراة ٨٦٥،٨٦٤
توفيق ابو الهدى ٨٨٨،٧٨٧،٧٨٧،٧٨٦،٧٨٢
٩٠٠،٨٩٩،٨٩٨،٨٨٩

(ج)

جمعية (مصر الفتاة) ٨٨٤
جميل الاورفهلي ٨٩٦
جميل الحسامي ٨٣٨
الجواسيس ٨٨٥،٨٧٩
جورج ابراهيم سعد ٨٥٠
جوزيف كلوكو ترونيس ٨٥٠
جوشيو ستامير ٨٦٩
جون روي كارلسون ٨٨٥،٨٨٣
جيسوب (مندوب اميركا) ٨٤٣
الجهاد المقدس ٩١٢،٩٠٨

جاد الله محمود الخطيب ٩١٠،٩٠٨
جامعة الدول العربية ٨٧٦،٨٥٣،٨٤٤،٧٨٢
٨٧٨،٨٧٧

الجيش الاسرائيلي ٧٩٩،٧٨٨،٧٨٥،٧٨٤
٨٠١،٨١٨،٨٤٢،٨٥٢،٨٥٩،٨٦١،٨٦٨
٨٨٦،٨٧٣،٨٧٢

جبر عليان ٨١٢
جريدة (بالستين بوست) ٨٧٥
جريدة (البلاد) ٩١٨
جريدة (التايمس) ٨٧٥
جريدة (حقيقة الامر) ٨٧٩
جريدة (الحوادث) ٨٨٩
جريدة (حيروت) ٨٦٠
جريدة (دافار) ٨٥٥
جريدة (الدفاع) ٨٥٠
جريدة (ديلي ريفيو) ٨٨٤
جريدة (الزمان) ٨٤٩
جريدة (النضال) ٨٨٦
جريدة (نيويورك تايمس) ٨٨٤
جريدة (يذكر) ٨٥٥
جمال عبد الناصر ٨١٠،٨١١،٨١٤،٨١٥،٨١٦
٨٥٥،٨٤٩

الجيش الافرنسي ٧٧٨
الجيش الاميركي ٨٥٥

جيش الانقاذ ٨٣٦،٨٣٨،٨٨٠،٨٨٢،٩٠٣
٩١٧،٩١٢
الجيش البروسي ٨٩١

الجيش البريطاني ٧٧٩، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٨، ٨٧١، ٩٠٢
 الجيش التركي ٨٥٥
 الجيش السعودي ٧٨٦
 الجيش السوري ٧٨٦، ٨٢٤، ٧٢٨، ٨٣٣، ٨٩٢، ٩١٦، ٩١٧
 الجيش العراقي ٧٨٦، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٩٧، ٨٩٠، ٨٤٢، ٨٢٥، ٨٢٤
 الجيش العربي الاردني ٧٧٣، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨٧، ٨١٣، ٨٢٤، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٤٧، ٨٨٦، ٨٨٨، ٩٠٣، ٩١٢، ٩١٣
 الجيش المصري ٧٨٦، ٧٩١، ٧٩٩، ٨٠٢، ٨١٣
 الجيش اللبناني ٧٨٦، ٨٣٦، ٨٣٨

(ح)

الحرب العالمية الاولى ٨٥٥
 الحرب العالمية الثانية ٧٨٠، ٨٥٦، ٨٦٠، ٨٦٤، ٩٠٩، ٨٧٤، ٨٦٧
 حزب (احدوت هاوودا) ٨٦٦
 حزب (ويدعلى تسيون) ٨٦٦، ٨٥٥
 حزب (هايو عيل هانسعير) ٨٦٦
 حزب (التقدميين) ٨٦٧، ٨٥٤
 حزب (ارغون تسفاي لثومي) ٨٦١
 حزب (حירות) ٨٧٥، ٨٥٤
 حزب (شترن) ٨٥٤
 الحزب (الشيوعي) ٨٦٧، ٨٥٤
 الحزب (الصهيوني الديموقراطي) ٨٥٤
 حزب (الصهيونيين العموميين) ٨٦٧، ٨٥٤
 الحزب (الصهيوني العام) ٨٦٦
 حزب (عليا حداشا) ٨٦٧
 حزب (العمال الاشتراكيين) ٨٦٨
 حزب (العمال) الفلسطيني ٨٥٦
 حزب (العمال) الموحد ٨٦٦، ٨٥٤
 حزب (الكتلة الديموقراطية) ٨٦٨، ٨٥٤
 حزب (الماباي) ٨٦٦، ٨٥٤
 حزب (المزراحيين الممدينين) ٨٦٦، ٨٥٤
 حزب (هاخالوتسيم) ٨٥٥
 حزب (هاشومير) ٨٦٩
 حزب (اليهود السفراديم) ٨٥٤
 حزب (يهود اليمن) ٨٦٨، ٨٥٤
 الشيخ حسن البنا ٨٤٤، ٨٤٥، ٩١٣
 حسن تهامي ٨١٦، ٨١٧
 حسني الزعيم ٧٩٨، ٨٢٨، ٨٣٣
 الشيخ حسن سلامه ٨٨٠
 حسين سراج ٨٨٨، ٨٩٨
 حسين سري عامر ٨٥٢
 حسين عهد اللطيف ٨٣٥
 حسين عرفه ٨١٣
 حسين فخري الخالدي ٧٩٠
 حسين كامل ٨١١، ٨١٦
 حسين مصطفى ٨١٢
 حسين مصطفى منصور ٨٥٠
 الحكومة الاردنية ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٩، ٨٢٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٨٥، ٩٠٠
 الحكومة البريطانية ٧٨٢، ٧٨٥، ٧٨٨، ٨٤٢
 حكومة العراق ٨٩٤
 حكومة فيشي ٨٧١
 الحكومة المصرية ٧٨١، ٨٤٤، ٨٤٨

حناجرة الضواهرة ٨٤٦
حناجرة النصيرات ٨٤٦
الحيشيون ٨٥٨، ٨٥٧
جيدر باشا ٨٠٢

خلمي العبوشي ٨٩٨، ٨٨٨
حلوه الحاج مبارك ٩١١
حمدان البليوي ٨٤١
حناجرة ابي مدين ٨٤٦
حناجرة السميري ٨٤٦

(د)

الدروز ٨٣٨
درويش الشامي ٨٣٣، ٨٢٩
روبين ٨٨١
دوف غرونر ٨٧٥

الداعور ٨٢٦
دافيد رازيبيل ٨٧٥، ٨٧٤، ٨٧٣
دافيد فريدمان يلين ٨٧٦
دافيد ماركوس ٧٨٥

(ر)

رعنان ٨٧٥
رفيق الحمد الله ٨٨٨
رفيق عارف ٨٩٧، ٨٢٣
الرهبان ٨٦٦
روبين شيلواح ٨٨٧، ٨٤٦
روتمبرغ ٨٩٨
رؤساء البلديات ٨٨٨
رئيس بلدية القدس ٨٩٤
روي فران ٨٧٦
رياض المفلح ٨٨٦
رينيه ٧٩٠

راب ٨٦٩
رابطة المناضل الجريح ٩٣٠
رابينوفتش ٨٧٧
راضي الهنداوي ٨٨٦
رايلي (جنرال ويليام) ٨٨٨، ٨٠٨، ٧٩٢، ٧٩١
٩١٥
رشدي اسماعيل ٨٢١
رشدي رصرص ٨١٢
رشيد عالي الكيلاني ٨٧٤
رشيد حريقات ٧٩٥، ٧٩٤
رشيد محمود ابو طير ٩١٠
رضوان محمد حسن ٩١٠

(ز)

زكي بك ٨٨٣
زيبيل ٨١٥

زعماء فلسطين ٧٨٨
زفي ٧٩١
زكريا محي الدين ٨٤٩، ٨١٦

(س)

سليم عازر ٨٨٢
سليم الكرادشة ٨٢٣، ٩٠٧
سمير باشا الرفاعي ٩٠٠
السنين ٨٩٥
السواحرة ٧٩١
السودانيون ٨٠٨، ٨١٠، ٨١٤
سورة الاسراء ٨٦٥
سورة الاعراف ٨٦٥
سورة البقرة ٨٦٥، ٨٦٦، ٩٣٠
سورة الجاثية ٨٦٦
سورة الدخان ٨٦٥
سورة الشعراء ٨٦٥
سورة طه ٧٥
سورة المائدة ٨٦
سورة يونس ٨٦٥
السوريون ٧٧٨، ٨٩٣، ٩١٧
سيتون ٧٧٩
سيف الدين الزعي ٨٦٨

سامي هداوي ٩٢٠، ٩٢٤
ستانس (طبيب يهودي) ٨٨١
ستيلا (جنرال) ٨١٤
سعد الدين صبور ٨٢٣، ٨٢٨
سعد عمر ٨٩٦
السعديون (حزب) ٨٤٥
السعوديون ٩١٢، ٩١٧
سعيد باشا المفتي ٨٨٨، ٩٠٠
سفر التثنية ٨٥٧
سفر التكوين ٨٥٦، ٨٥٧
سفر التوراة ٨٥٦
سفر الخروج ٨٥٧
سفر عزرا ٨٥٨
سفر نحيا ٨٥٨
سفر يشوع ٨٥٧
سليمان طوقان ٨٩٣، ٨٩٨، ٩٠٢
سليمان عليان ٩١٠
سلمون ٨١٥
سليم الجاغوني ٨٨٠

(ش)

شركة (كستيزيوني) الايطالية ٨٥٠
شكيب وهاب ٨٣٨
شمس الدين بدران ٨١٦
شوقي اليوغوسلافي ٨٣٦
شوكت باشا (الدكتور) ٨٧٨
الشيعيون ٨٩٥
الشيوعية ٩١٤

شاتبلي روشن (الدكتور) ٨٤٦
شاكر باشا الوادي ٨٩٢، ٨٩٦
شاكر محمود شكري ٨٢٦، ٨٢٧
شبتاي روزين ٩١٦
شهادة عبد الله موسى ٩١٠
شرتونك (موشه شاريت) ٨٥٥، ٨٧٢، ٨٩٠
شركة (اورليكون) السويسرية ٨٥٠
شركة (سيتارومانو) الايطالية ٨٥٠

(ص)

صلاح بدر ٨١٦، ٨١٥
صلاح سالم ٨١٧، ٨١٦
الصليب الاحمر الدولي ٧٩٢، ٧٩٠
الصهيونيون ٨٤٥
الصيادونيون ٨٥٨

صادق البصام ٨٢٢
صالح الشيشكلي ٨٣٥
صالح صائب باشا الجبوري ٨٢٥، ٨٢٠
صالح المجالي ٩١٢
صبحي الخضر ٨٩٦
صلاح الدين ٧٨٩

(ط)

طيارة ٨٢٣
طه (السيد) ٨١٦، ٨١٥، ٨١٤، ٨١٣، ٨١١

طارق الافريقي ٨٧٩، ٨١٢، ٧٩١
طالب الداغستاني ٨٣٨
طاهر الزبيدي ٨٩٧

(ع)

عبد الكريم اسحق ابو طير ٩١٠
عبد الاله (الامير) ٨٩٦، ٨٢٤، ٨٢٠، ٧٨٧
عبد الله بن الحسين (الملك) ٧٧٨، ٧٧٧، ٧٧٣
٩٤٣، ٨٤٢، ٨٢٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٠، ٧٨٧، ٧٨٦
٨٨٩، ٨٨٨، ٨٨٣، ٨٧٩، ٨٧٨، ٨٧٧، ٨٧٦، ٨٧٥
٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٨، ٩٠٠، ٩١٨
٩٣١
عبد الله التل ٩١٣، ٨٨٢، ٨٣٩، ٧٩٢، ٧٩١
عبد الله الدموجي ٨٩٦
عبد الله عطية (الواء) ٨٣٣
عبد الله نصير ٨٨٨، ٨٨٦
عبد المجيد احمد حسين ٩١٣
عبد المجيد الحصان ٨١٢
عبد المجيد حيدر (الامير) ٨٧٨
عبد الوهاب الحكيم ٨٩٢
عثمان عبد الرؤوف ٨٠١

عامر حسن ٨٣٦
عباس آلباس ٨٨٠
عباس حليم ٨٥٠
عبد الحكيم عامر ٨٤٩
عبد الرحمن خضر ٨٩٦
عبد الرحمن باشا عزام ٨٩٣
عبد الرحمن الفرا ٨٠٠
عبد الرحيم السبع ٨٨٨، ٨١٧
عبد الصمد محمد عبد الصمد ٨٥٠
عبد علي دبش ٩١٠
عبد الغفار عثمان ٨٥٢، ٨٥٠
عبد الغني الكرمي ٨٩٠
عبد القادر باشا الجندي ٧٧٧
عبد القادر شحادة ٩١٠
عبد القادر عبد الرحمن ٨١٢
عبد القادر اليوسف ٨١٢

العلم الفلسطيني ٨٤٠

العلم اللبناني ٩٢٠

العلم المصري ٩١٢، ٨٤٠

علي ابونوار ٨٩٩، ٨٨٨، ٨٨٦، ٧٩٣

علي كمال ٨٩٦

علي ماهر ٨٥٢

علي محمود الخطيب ٩١٠

علي مقلد ٧٩٩

علي موسى عطون ٩١٠

علياء علي جاد الله ٩١٠

عليان ابراهيم ابوطير ٩١٠

عمر بن الخطاب ٧٨٩

العمونيون ٨٥٨

الجهد التركي ٨٦٨

عواد دياب المصري ٩١٠

عوض محمد ابو جوده ٩١٠

الحويون ٨٥٨

عثمان المهدي باشا ٧٩٨

العراقيون (أنظر العراق أيضاً) ٩١٢، ٨٩٣، ٨١٩

٩٣٢، ٩١٩، ٩١٧

العرب ٩٣٢، ٩٢٩، ٩٢٠

عزيز حيدر ٨١٦

عشائر بير السبع ٩٢٣

عشائر بيسان ٩٢٣

عشائر حيفا ٩٢٢

عشائر صفد ٩٢٣

عشائر عكا ٩٢٣

عشائر الفرات ٨٢٥

عشائر الناصرة ٩٢٣

عشيرة الامارة (البصرة) ٨٣٦

عفيف البزري ٩١٦

العلم الأردني ٩١٢، ٨٤٠

العلم الاسرائيلي ٩٢٠

العلم العراقي ٩٢٠

(ع)

غورو (الجنرال) ٧٧٨

غولدا مايرسون ٧٩٠

غريغوري اسانفيس ٩٢٤

غازي (الملك) ٨٢٥، ٧٨٧

غالي مسيحة ٨١٦

غلوب باشا (جون باغوت) ٧٧٨، ٧٧٧، ٧٧٣

٨٩٩، ٨٨٦، ٨٤٣، ٨٤٢، ٧٨٩، ٧٨٨، ٧٨٧

(ف)

فائق عنبتاوي ٩٠٢

فتحي يس ٨٨٦

فرعون ٨٦٥

فارس ٨٨٤

فاروق (الملك) ٩١٤، ٨٥٣، ٨٥٢، ٨٥١، ٨٤٤

فاضل رشيد عبد الله ٨٨٢، ٧٧٧

فوج حطين ٨٣٨
فوج العرب ٨٣٨
فورد (الاميركي) ٨٦٣
فوزي سلو ٩١٦
فوزي القاوقجي ٨٧٢، ٨٣٨، ٧٧٧
فوزي باشا الملقى ٨٩٨، ٨٨٦، ٧٨٨
فوكس (كولونيل) ٧٩١
فيجيه ٩١٥
فيصل بن الحسين ٧٧٨
فيصل الثاني ٧٨٧

فريدريك الالماني ٨٨٥
فضائل الحرس الليلي ٨٧٠
فلاح باشا المدادحة ٨٩٨، ٨٨٩، ٨٨٨
الفلسطينيون (القدمى) ٨٥٨
الفلسطينيون (الحاليون) ٩١٧، ٩١٤، ٨٩٦، ٨٨٨
٩١٨
فؤاد بقطر ٨٥٠
فؤاد ثابت ٨٠٤
فؤاد درويش ضبان ٨٠٧
فؤاد شهاب (الجنرال) ٧٩٨
فؤاد محمد عاطف ٨٥٠

(ق)

فوكر (ميجر) ٨٨٩
قوات (الجهاد المقدس) ٨٤٠
قوة الحدود ٨٨٠
قوهين (ضابط يهودي) ٨١٥

القرآن الكريم (أنظر السور أيضاً) ٨٦٤، ٨٥٦
القسيسون ٨٦٦
قطار مصر ٨٠٦
قنصل البلجيك ٧٧٥

(ك)

كتاب (حقائق واحصاءات) ٩٢٠
كتاب (القاهرة إلى دمشق) ٨٨٥، ٨٨٣
كتاب (وعد ووفاء) ٨٧٢، ٨٧١، ٨٦٩، ٨٦٨
الكتب المقدسة ٨٥٦
الكتلة المصرية - السعودية ٨٧٩
الكتلة الهاشمية ٨٧٩
كر كزاييد ٧٧٩
الكنعانيون ٨٥٨، ٨٥٧
الكنيست ٨٦٠، ٨٥٤

كاترين (جاسوسة) ٨٨٢
كامل اسماعيل الشريف ٨٠٢
كايروس ٨٧٤
الكتاب الابيض ٨٧٠، ٨٥٥
كتاب (جندي مع العرب) ٧٧٩، ٧٧٦، ٧٧٤
٨٤٣، ٨٤٢، ٧٨٨، ٧٨٦، ٨٧١
كتاب (الحالة الاقتصادية والجغرافية والتاريخية
في فلسطين) ٨٥٥

(ل)

اللجنة العسكرية ٨٣٨
لجنة الهدنة الاردنية - الاسرائيلية ٩١١
لجنة الهدنة القنصلية ٧٧٥
لجنة الهدنة المصرية - الاسرائيلية ٨١٠
لظفي يعقوب ٨٧٩
اللغة العبرية ٨٦٠
ليري (كولونيل) ٧٩٦، ٧٩٥، ٧٩٤

اللاجئون ٧٩٧
لاش (بريغادير) ٨٤٢، ٨٣٩، ٧٨٣، ٧٧٧
لاندستروم (جنرال) ٧٩٢
اللاويون ٨٥٨
اللسانيون ٩١٥
لييب الترجمان ٧٩١
لجنة التوفيق الدولية ٨٥٦، ٨٥٥، ٧٩٧
اللجنة السياسية ٨٩٤

(م)

مجلة (التحرير) ٨١٧
مجلة (فورشن) ٨٨٤
مجلة (المصور) ٨٤٩
محسن البرازي ٨٢٤
محسن محمد علي ٨٢٣
محسن يعيش ٨٣٦
محطة الاذاعة برام الله ٨٧٧
المحكمة العسكرية ٨٨٠، ٨٧٩
محمد احمد غنفي ٨١٦، ٨١٤
محمد توفيق احمد باشا ٨٥٠
محمد الجبوري ٨٢٤
محمد ديب ٩١٠
محمد رمضان ٨١٢
محمد رشاد خضر (الدكتور) ٨١٧
محمد زغيب ٨٣٦، ٨٣٥
محمد صادق المجددي ٨٥٣، ٨٠٨
محمد صفوة (الدكتور) ٨١٧

مأمون (يهودي من اليمن) ٨١٥
مجلس الأعيان العراقي ٨٢٥
مجلس الامة العراقي ٨٢٠، ٨١٩
مجلس الامن الدولي ٨١٤، ٨١٠، ٧٩٦، ٧٩٥
٨١٨، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٧٩، ٨٨٥، ٨٨٧، ٨٨٨
٨٩٩، ٩١٥، ٩١٦
مجلس الدولة الموقت ٨٦٢
مجلس الشعب اليهودي ٨٦٢
المجلس الصهيوني العالمي ٨٧٣
مجلس الملك الخاص ٨٧٥
المجلس الملي اليهودي (وعاد لثومي) ٨٦١
مجلس النواب الاردني ٨٨٩
مجلس النواب العراقي ٨٩٦، ٨٢٥
مجلس النواب المصري ٨٤٩
المجلس اليهودي العام ٨٦١
مجلة (أخبار اليوم) ٨٩٠، ٨٧٨، ٨٣٩
مجلة (آخر ساعة) ٨٤٩

مصطفى (كبتن) ٨٨٤
مصطفى حافظ ٨١٦
مصطفى راغب باشا ٨٩٧
مصطفى محمد شديد ٨٥٠
مصطفى النحاس باشا ٨٠٩، ٨٤٩
مصاحفة الاستخبارات ٨٨٠
معارك النقب ٨٢٨، ٨٣٩
المعاهدة الاردنية - البريطانية ٧٨٨
المعاهدة المصرية - البريطانية ٨٤٩
معركة جنين ٨٩٠
معركة دجانيا ٨٩٢
معركة رامات راحيل ٩١٠
معركة سمخ ٨٩٢
معركة الطيرة ٩٠٣
معركة العلمين ٨٧٢
معركة قاقون ٨٩٠
معركة قلنسوة ٩٠٢
مفيد رزق الله ٨١٦
المقدس - يون ٧٩١، ٧٩٢، ٨٤٧، ٨٨٤
المملكة العربية السعودية ٧٩٨، ٨٤٨، ٩١٩
الموارنة ٩١٥
مؤتمر اريحا ٨٧٧، ٨٧٨
المؤتمر السوري ٧٧٨
مؤتمر الصلح ٨٥٥
مؤتمر غزة ٨٧٨
المؤتمر الفلسطيني الاول ٨٧٧
المؤتمر الفلسطيني الثاني ٨٧٧
منظمة (ارغون تسفاي لثومي) ٨٧٣، ٨٧٥

محمد عبد الله عفانة ٩١٠
الشيخ محمد عواد الفالوجي ٨١١، ٨١٢، ٨١٣
٨١٧، ٨١٩
محمد كامل عبد الرحمن ٨٤٦
محمد محمود جاد الله ٩٠٧
محمد المعاينة ٨٨٦، ٨٨٧
محمد موسى ٨٤٦
محمد ناصر ٩١٦
محمد نجيب (اللواء) ٨١٣، ٨٥٢
محمد وحيد الدين ٨١٦
محمود رأفت ٨٠٢
محمود عبده ٧٩١، ٩٠٩
محمود عزمي ٨٥٠، ٨٥٢
محمود فهمي ٨٥٠
محمود فهمي نعمة الله ٨٠٤
محمود فهمي النقراشي باشا ٨٢٤، ٨٤٤، ٨٤٥،
٨٥٣، ٩١٣
محمود كشك ٨١٦
محمود محمد الازعر ٩١٠
محمود الملاي ٨١٦
محي الدين ابو العز ٨١٦
مدلول ٨٣٨
مردخاي مكديل ٩١٥
مردخاي مكليف ٩١٦
مريم حمد احمد عميرة ٩١٠
مزاحم الباجه جي ٨٢٠، ٨٩٢
المصريون (انظر مصر ايضاً) ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠٤،
٨١٠، ٨١٣، ٨١٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٨، ٨٥٣،
٨٧٨، ٨٨٣، ٨٨٩، ٨٩١، ٨٩٣، ٩١٢، ٩١٤،
٩٢٣، ٩١٧

موسى (؟) ٨٦٥
 موسى (النبي) ٨٥٨
 موشه دابان ٧١١، ٧٩٣، ٨٧١، ٨٨٧، ٩٠٤، ٩٠٧
 مناحيم بيغن ٨٧٤، ٨٧٥
 منى سرسم ٨٩٦
 موين (اللورد) ٨٧٢، ٨٧٦
 ميشيل كاتز ٨١٦

منظمة (البالماخ) ٧٧٦، ٨١٤، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٣٦
 ٨٤١، ٨٣٧
 منظمة (الشهاب الاصلاحيين) ٨٧٣
 منظمة (شترن) ٨٧٢، ٨٧٥، ٨٧٦، ٩١٨
 المنظمة الصهيونية العالمية ٨٥٥
 منظمة (هاشومريم) ٨٦٩
 منظمة (الهاغانا) ٨٢٨، ٨٧٢، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٨٤
 المواوي (اللواء) ٧٩٨، ٨٤٩

(ن)

نور الدين محمود باشا ٨٢٠، ٨٢٧، ٨٩٠، ٨٩٤
 ٨٩٧، ٩٠٣
 نوري باشا السعيد ٨٢٠، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٦
 نيومن (لفتنانت كولونيل) ٨٨١

النازيون ٨٨٤
 نتيبة يهودا ٨٣٤
 نجيب الربيعي ٨٢٦، ٨٢٧
 النصارى ٨٦٦

(ه)

الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل ٨٠٧، ٨١١
 هيرتسل (الدكتور تيودور) ٨٥٤
 هيلبرن ٨٨٠
 هيئة الامم ٩١٩
 الهيئة العربية العليا ٧٩٠

هامرشولد (الأمين العام للأمم المتحدة) ٧٩٦
 هارولد ماكايكل (المندوب السامي) ٨٧٦
 هاشم الأتاسي (رئيس الجمهورية السورية) ٨٩٨
 هاشم الجيوسي ٨٨٨، ٩٠٠، ٩٠٢
 هتلر ٧٨٨
 الهدنة الاولى ٩٠٩

(و)

الوطن القومي اليهودي ٨٦٣، ٨٦٩
 وعد بلفور ٨٦٢
 وكالة الانباء العربية ٨٥٠
 الوكالة اليهودية ٧٩٠، ٨٥٥، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٧١
 ٨٨٤، ٨٧٢

والتر اتيان (الدكتور) ٨١٩، ٨٤٦
 وايزمان (الدكتور حاييم) ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٦٢
 ٨٧٥، ٨٦٧
 وزير خارجية بريطانيا ٩٣١، ٩٣٣
 وزير خارجية فرنسا ٩٣٣، ٩٣٤
 وزير خارجية الولايات المتحدة ٩٣١، ٩٣٣

الولايات المتحدة (انظر أميركا أيضاً) ٧٨٥ ،

٧٩٩، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٥٦، ٨٦٣، ٨٨٤

وولف (يهودي هولندي) ٨١٥

ويلسون (ميجر جنرال) ٨٧٢

ويليام رايلي (جنرال) ٨٤٦

(ي)

ياغائيل آلون ٨١١، ٨٣٧

ياغائيل يادين ٨٤٦

يس الحزاوي ٨١٦

يعقوب (النبي) ٨٥٧

يفتاح (قائد يهودي) ٨٣٦

المانيون ٩١٧

اليهود ٩٢٠، ٩٢٩، ٩٣٢

يهود بيروت ٨٨٢

اليهود السفراديم ٨٧٣

يهود العراق ٨٩٣، ٨٩٤

يهود مراکش ٨٨٢

يهود اليمن ٨٧٣، ٨٨٠

يهوشاع غولد شميت ٨٧٥

يهاشاع (ضابط يهودي) ٩١٦

يوسف ديب هوض الله ٩١٠

يوسيف شايبلا ٨٨٠

يوسف عبد الفتاح ٨١٢

يوسف القيسي ٩١٥

يوسف نجيب ٨٥٢

يوغوسلافيون ٨٩٠

فهرس الاماكن

(أ)

- | | |
|--|--------------------------------------|
| افيق (موضع) ٨٥٨ | ابو خروبة (موضع) ٨٨٦ |
| الكسندروبولس ٨٨٤ | ابو عويقيلة (موضع) ٨٠٥، ٨٠٤ |
| الاكوادور ٩١٩ | اجليل (قرية) ٩١٨ |
| المانيا ٨٩١، ٨٨٤، ٨١٤ | ادلبي ٨٣٦ |
| الاماكن المقدسة ٧٩٧، ٧٧٤ | اراضي المثلث ٨٩٩ |
| ام حبيب (قرية لبنانية) ٨٨٢ | الارجنتين ٩١٩ |
| ام خالد (قرية فلسطينية) ٩٠٠ | الاردن ٩١٨، ٩١٧، ٨٨٧، ٨٧٨، ٨٧٧، ٨٤٨ |
| ام الشقف (خرابة) ٨٨٦ | ٩٣٢ |
| اميركا (انظر ايضاً الولايات المتحدة) ٨٥٥ | ارض كنعان ٨٥٧ |
| ٩٢٠، ٩١٩، ٨٨٥، ٨٧٠، ٨٧٤، ٨٦٣، ٨٦٢ | ارض الميعاد ٨٥٦ |
| انكلترا (انظر بريطانيا ايضاً) ٨٦٢، ٨٢٥ | ارينا ٧٧٤، ٨٧٧، ٩٢٢، ٩٢٥، ٩٢٦ |
| اوربا الشرقية ٨٧٣، ٨٥٦ | استانبول ٨٥٥، ٨٢٥ |
| اوربا الوسطى ٨٧٤ | الاستانة ٨٩٥ |
| اورشليم ٨٨٥، ٨٥٨ | اسرائيل ٨١٠، ٨١٨، ٨١٩، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٨ |
| اوستراليا ٩١٩ | ٨٥٢، ٨٧٦، ٨٨٢، ٨٨٤، ٨٨٩، ٨٩٢، ٩١٩ |
| اوغندا ٨٠٩ | الاسماعيلية ٨٠٤ |
| اوكرانيا ٩١٩ | افريقيا ٧٧٩ |
| ايران ٩١٩ | افريقيا الجنوبية ٩١٩ |
| ايسلندا ٩١٩ | افريقيا الشرقية ٨٥٤ |
| ايطالية ٨١٤ | افريقيا الشمالية ٨٧٢ |
| | افغانستان ٩١٩ |

بريطانيا ٧٧٦، ٧٧٨، ٧٨٩، ٨٠١، ٨٤٠، ٨٥٦، ٨٦٢،
 ٨٩٦، ٨٩٧، ٩١٩، ٩٣٢
 البصرة ٨٣٦
 بعدل جاد (موضع) ٨٥٨
 بغداد ٨٢٢، ٨٢٥
 البقعة الفوقا ٧٩١
 البلجيك ٩١٩
 بليدا (بلد بلبنان) ٨٣٦، ٨٨٢
 بناما ٩١٩
 بوابة مندلباوم ٩١٩
 بورما ٩١٩
 بولونيا ٨٠١، ٨٧٣، ٨٧٤، ٩١٩
 بوليفيا ٩١٩
 بيار هدس ٩٠٢، ٩٠٣
 بيار موسى ٨٢٦
 بيارة الجوري ٨٣٢
 البيان الثلاثي ٩٣١، ٩٣٣
 البيت الأبيض ٨٦٣
 بيت جبرين ٨١٣، ٨١٦
 بيت حانون ٧٩٨
 بيت شيرا ٨٤١، ٩٢١
 بيت ساحور ٨٩١
 بيت صفاقا ٨٨٣، ٩٠٨، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣
 بيت عفا ٨١٢، ٨١٤، ٨١٦
 بيت لحم ٨٠١، ٨١٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٤٠، ٨٤٤
 ٨٤٦، ٨٤٧، ٩١٢، ٩٢١، ٩٢٥، ٩٢٦
 بيت لقيا ٩٢١

باب الانتباط ٧٧٦
 باب خان الزيت ٨٨٣
 باب التحليل ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢
 باب الساهرة ٧٩٠، ٨٨٠
 باب العمود ٨٨١
 باب النبي داود ٧٧٦
 باب الواد ٧٨٥
 باراغواي ٩١٩
 باريس ٧٩٧، ٨٥٥، ٨٧٨
 باقا الغربية ٩٠٠
 الباكستان ٨٤٩، ٩١٩
 بانياس ٩١٦
 بيتر ٧٩٢
 البحر الابيض المتوسط ٨٧٠
 البحر الاحمر ٧٨٧، ٨٤٨
 بحرسوف ٨٥٧
 بحر فلسطين ٨٥٧
 البحر الميت ٨٤٨، ٨٨٦، ٩٢٦، ٩٢٨
 بحيرة الحولة ٨٢٩، ٨٣٢
 بحيرة طبريا ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨
 بدليس (قلعة) ٨٣٤
 البرازيل ٩١٩
 بربرة ٨١٨
 البرج (قرية) ٨٤١، ٨٨٦
 بركة رمضان (قرية) ٩٠٠
 برلين ٧٨٨، ٨٥٤

بيك المقدس (انظر القدس ايضاً) ٨٧٩، ٨٩١	بير معين ٨٤١
بيرزيت ٨٤٠	البيرة ٨٤٢
بير السبع ٧٨٠، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٣، ٨١٥	بيرو ٩١٩
٨٤٤، ٨٤٧، ٨٤٨، ٩٢١، ٩٢٣، ٩٢٦	بيروت ٨٨٩
بير السكة ٩٠٠	بيشان ٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٦

(ت)

تل حجة ٧٩٩	تبصر (قرية) ٩٠٠
تل العزيزات ٩١٦	الغبة (٨٦) ٨٠٣، ٧٩٩
تل القارعة ٧٩٩	تبة الاسرى ٨٠٦
تل النحاس ٨٨٢	تركيا ٩١٩، ٩٣٠
تل نوران ٧٩٩	تشكوسلوفاكيا ٧٩٩، ٨٠١، ٨١٤، ٨٥٦، ٩١٩
	تلي ايبب ٨٠٠، ٨٢٢، ٨٤٤، ٨٤٧، ٨٥٦، ٨٦١
	٩١٨، ٩١٣، ٩٠٢، ٨٩٨، ٨٨٩، ٨٧٦، ٨٧٢، ٨٦٢

(ج)

جبل صهيون ٩٢١	الجامعة العربية ٨٥٤، ٨٧٣، ٨٨٤، ٨٨٧، ٩٢١
جبل الكرمل ٨٧٠	جامعة لندن ٨٥٥
جبل كنعان ٨٣٣	جبال الاردن ٨٤٨
جبل المكبر ٧٨٩، ٧٩٧، ٩٠٩، ٩٢١	جبال فلسطين ٨٤٨
جت (قرية) ٩٠٠	جبانة الخفير ٩١٤
جسر (قرية) ٨١٢	جبل لبيلاوي ٨٣٤
جسر النبي ٧٧٤	جبل للشورى ٩٢١
جسر بنات يعقوب ٨٢٩	جبل حرمون ٨٣٣، ٨٥٨
جسر الجامع ٨٩٠، ٨٩٢	جبل انخليل ٨١٧، ٨١٩، ٩٠١
جليبنة (قرية) ٨٣٢	جبل الزيتون (جبل الطور) ٧٧٦، ٧٧٧، ٨٥٤
جلجولية ٨٢٦، ٩٠٠، ٩٠٥	٩٢١، ٩٠١، ٨٨٧

الجليل ٧٨٩، ٨٣٣، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٩١٦، ٨٥٤ جنيف	٩١٥
٨٩٨، ٨٩٧، ٨٩١، ٨٩٠، ٨٨٨، ٨٢٨، ٨١٩ جنين	جناق قلعة ٨٢٥
٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٢	الجنان (بلد بلبنان) ٨٨٢
الجولان ٨٢٩	

(ح)

حي باب الساهرة ٩٢٠	حاصبيا ٩١٥
حي الشورى ٩٢٠، ٨٨٤، ٨٨٣	الحبانية ٨٧٤
حي الدرج ٨٠٧	حبس المسيح ٨٨٢
حي رحافيا ٨٥٤	الحبشة ٩١٩
حي سعد وسعيد ٩٢٠	حفي (قرية) ٨١٢
حي الشيخ جراح ٩٢٠، ٨٧٥، ٧٧٧	الحدود الاسرائيلية ٩١٥
حي المصراة ٩٢٠	الحدود السورية ٩١٥
حي المصلبة ٩١٨	الحدود اللبنانية ٩١٥
حي النبي داود ٩٣١	الحرم القدس ٧٧٧
حي وادي الجوز ٩٢٠	الحسنة ٨٠٨
الحي اليهودي ٧٩١	حلب ٨٨٢
حيفا ٧٨٠، ٧٨١، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٧٢، ٩٢٢، ٩٢٥	حماة ٩٠٣، ٨٥٨
٩٢٦	الحمة ٩١٦
	الحولة ٨٨٢، ٨٣٣

(خ)

خرابة المنشية ٩٠٠	خان يونس ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٤، ٨٠٦، ٨١٥
خرابة ياردة ٨٣٠	خربتا ٨٩٠
خرسون (مدينة) ٨٥٥	خرابة بيت ليد ٩٠٠
الخضيرة ٨٦٢	خرابة خربش ٩٠٠
الخط الحديدي ٧٩٣، ٧٩٢	خرابة الزبابدة ٩٠٠
	خرابة الزلفة ٩٠٠

الخط الحديدي بين نابلس وطولكرم وجنين ٩٢٤ | الخليل ٧٧٤، ٧٨٠، ٨٠١، ٨١٣، ٨٢٣، ٨٤٢، ٨٤٤
الخط الحديدي بين القدس وتل أبيب ٩١١ | ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٦٩، ٨٨٦، ٩١٢، ٩٢٢، ٩٢٥، ٩٢٦

(د)

دار جمعية الشبان المسيحية ٧٩٠	دار الخليل ٨٨٦
دار القنصلية البريطانية ٨٨١	دومينيكا ٩١٩
دار المندوب السامي ٧٩١، ٧٩٠	دير البلح ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٨، ٨١٥، ٨٤٧
دار الوكالة اليهودية ٨١٢، ٨٥٤، ٨٨٥	دير الكسندر نيفسكي ٨٨٣
الدلتا (بمصر) ٨٠٨	دير السريان ٧٩١
دمشق ٧٧٨، ٨٣٨، ٨٨٣	دير سنيد ٨٤٧
دنيارك ٩١٩	دير طريف ٨٤٠
الدهيشة (موضع) ٨١٣	دير يس ٨٧٥

(و)

رأس الجسر (موضع) ٨٣١	رمل زيتا ٩٠٠
رأس الحرش (موضع) ٧٩١	الرملة ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٩١، ٩٢٢، ٩٢٥، ٩٢٦
رأس العين (موضع) ٨٩١، ٩٠٢	رودس ٧٨٧، ٨١١، ٨٤٦، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧
رأس الناقورة ٩١٥	٨٨٩، ٨٩٨
رامات راحيل ٩١٣	روسيا ٨٠١، ٨٥٦، ٨٦٩، ٨٧٥، ٩٣٠
رام الله ٧٧٥، ٧٨٣، ٨٤٢، ٨٧٧، ٨٨٢، ٩٢١	روسيا البيضاء ٩١٩
٩٢٦، ٩٢٥	روسيا السوفياتية ٩١٩
رب الثلاثين (بلد بلبان) ٨٨٢	الروضة ٨٨٢
رفح ٧٧٨، ٧٨٠، ٧٩٨، ٨٠٠، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨٠٦	
٨٠٨، ٨١٥، ٨١٩، ٨٤٧، ٩٢٣	

(ز)

الزرقاء ٧٨٠، ٨٠٨، ٨٢٣، ٨٣٩، ٨٩٢ | أزفتا (موضع) ٨٠٨

(س)

السودان ٨٤٩	السامرة ٨٩٢، ٨٩٠، ٨٤٢، ٧٧٤
سوريا ٧٧٨، ٨١٠، ٨٧١، ٨٩٢، ٩١٦، ٩١٧،	معجن القدس ٨٧٦
٩١٩، ٩١٨	سكنة (ابي كبير) ٨٨١
السويد ٩١٩	السلفادور ٩١٩
السويس (قناة) ٧٨١	سلوان ٧٩١
سيام ٩١٩	سمخ ٩١٦
سيناء ٧٨٠، ٨٠٤، ٨٠٨، ٨٤٤	شموع ٨٨٦

(ش)

شفا عمرو ٩٢٢	الشام ٨٨٣، ٨٧٨
الشونة ٧٨٠، ٨٢٤، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩١، ٨٩٤	الشجرة (قرية) ٨٦٩
الشيخ زويد (موضع) ٨٠٥	الشجور (موضع) ٨٥٨
الشيخ مونس (قرية) ٩٠٥	الشرق الادنى ٩٣١
الشيلي ٩١٩	للشرق الاوسط ٩٣١، ٨٧٢
	الشريف (موضع) ٨٠٣

(ص)

صمّيل (قرية) ٨١٢	الصحراء الغربية ٩١٣
صور باهر ٧٩١، ٩٠٦، ٩١٠، ٩١١	صرفند ٧٨٠
صوفين ٩٠٥	صفّا ٩٢١
الصين ٩١٩	صفد ٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٣، ٨٦٩، ٨٣٥

(ض)

الضاهرية ٨٠١، ٨١٧، ٨٨٦، ٩٢١

(ط)

طبريا ٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٦ | الطارة (موضع) ٨٠٤

طريق القدس - بيت لحم ٧٩٦، ٨٧٦، ٨٨٧،
 ٩٢١، ٩١١
 طريق القدس - الخليل ٨٢٣
 طريق القدس - رام الله ٧٧٩
 طريق القدس - الطور ٩١١
 طريق القدس - عمان ٩٢١
 طريق القدس للطرون ٨٤٤، ٨٨٧، ٩١١
 طريق الناصرة ٨٣٨
 طوباس ٨٩٩
 طوبه (قرية) ٨٣٠
 طورس ٧٧٨
 طول كرم ٨١٩، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٨٨، ٨٩٧،
 ٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٢، ٩٠٢، ٨٩٨
 الطيبة (طول كرم) ٩٠٠، ٩٠٢، ٩٠٥
 الطيبة (لبنان) ٨٨٢
 الطيرة ٨٢٥، ٨٢٦، ٩٠٠، ٩٠٢، ٩٠٥

(ظ)

(ع)

عراق المنشية ٨٠١، ٨١٢، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦،
 ٨٤٦
 العريش ٨٠١، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٨، ٨١٣،
 عزون ٩٠٤، ٩٠٥

طريق الاجتماعيلية ٨٠٤، ٨٠٥

طريق البزاق ٨٨٧

طريق بير السبع - الخليل ٨٢٨

طريق رام الله - اللطرون ٨٤٤، ٨٤١

طريق رفح - العريش ٨٠٦

طريق رفح - عراق سويدان ٨١٨

طريق طول كرم - قلقيلية ٨٢٦

طريق عصلوج - العوجا ٨٠٧

طريق غزة - بير السبع ٨٠٢

طريق غزة - خان يونس ٨٤٦

طريق غزة - الخليل ٨١٠

طريق الفالوجة - بير السبع ٨١١

طريق الفالوجة - الخليل ٨١١

طريق الفالوجة - غزة ٨١١

طريق فلسطين - لبنان ٨٣٦

الظهران ٩٠٦

هبديس (قرية) ٨١٢

عديسة (بلد بلبنان) ٨٨٢

العراق ٨٧٥، ٨٧٨، ٨٩٠، ٨٩٢، ٩٠٦

عراق سويدان ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦،

٨١٨

عمارة النوتر دام ٩٣١
عمان ٨٤٢، ٨٢٤، ٨١٣، ٧٨٠، ٧٧٨، ٧٧٣،
٨٧٧، ٨٧٩، ٨٨٣، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٤، ٨٩٨،
العوجا - الحفير ٧٨٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤،
٨٤٨، ٨٤٦، ٨٠٨، ٨٠٥
عينز (موضع) ٨٨٦
عين جدي ٨٨٦

عسكر (قرية) ٨٩٠
عصلوج ٨٤٨، ٨٤٦، ٨٠٥، ٨٠٣، ٨٠٢، ٨٠١
العقبة ٨٤٨، ٧٨٧، ٧٨١
عقرون (عافر) ٨٥٨
عكا ٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٢، ٨٦٧، ٨٣٦
العلمين ٨٧٢، ٧٨٠، ٧٧٩
عمارة تيجارت ٩٢٤

(غ)

غزة ٨٠٦، ٨٠٤، ٨٠١، ٨٠٠، ٧٩٩، ٧٨٩، ٧٨٠
٨٤٧، ٨٤٦، ٨١٩، ٨١٧، ٨١٥، ٨١٣، ٨٠٧
٩٢٦، ٩٢٥، ٩٢٣، ٨٨٥
غواتيالا ٩١٩
غور الجفتلك ٩٢٢
غور نابلس ٩٢٢

غابة جيوس ٩٠٠
غابة الطيبة الشمالية ٩٠٠
غابة الطيبة القبالية ٩٠٠
غابة العبابشة ٩٠٠
غابة كفر حور ٩٠٠
غابة مسكة ٩٠٠
غريب (موضع بمصر) ٨٠٨

(ف)

الفلبين ٩١٩
فلسطين ٨٧٨، ٨٧٧
فندق الورود ٨٨٧
فندق الملك داود ٨٨٢، ٨٨٠، ٧٩٠
فنزويلا ٩١٩
فيلنا (بولونيا) ٨٦٧

الفاشر (موضع بالسودان) ٨٠٩
الفالوجة ٨١٩، ٨١١، ٨١٠، ٨٠١، ٨٠٠، ٧٩٧
٨٩٣، ٨٤٦، ٨٢٨، ٨٢٣
فايد (موضع بمصر) ٧٨٠
فرايبورغ ٨٥٤
فرديسيا ٩٠٠
فرنسا ٩٣٠، ٩١٩

(ق)

القاهرة ٨٧٦، ٨٧٢، ٨٤٦، ٨٠٩، ٨٠٨، ٨٠٤
٨٨٤، ٨٨٣
قباطية ٨٩٠

القاسمية ٩١٥
القاعة الصفراء ٨٨٧
قاتون ٩٠٠

قرى القدس ٩٢٠	قبيلة الاحيوان ٩٢٣
قرى اللد والرملة ٩٢٢	قبيلة الترايين ٩٢٣
قرى نابلس ٩٢٢	قبيلة التياها ٩٢٣
قرى الناصرة ٩٢٣	قبيلة الجبارات ٩٢٣
قرى يافا ٩٢٢	قبيلة الحناجرة ٩٢٣
القسطل ٩١٨	قبيلة السعديين ٩٢٣
قشلاق النبي ٨٧٦	قبيلة العزازمة ٩٢٣
قصر رغدان ٨٨٣	قدس (موضع في الشام) ٨٣٣-٨٣٦، ٨٣٨
قصر شايبو ٨٩٧	القدس (انظر بيت المقدس ايضاً) ٧٧٣، ٧٧٧،
قصر عابدين ٨٥٢	٧٨٠، ٨٤٢، ٨٤٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٦٢، ٨٦٩،
قصر المصلى ٨٨٨، ٨٩١، ٨٩٤،	٨٧٢، ٨٧٨، ٨٨٣، ٩١٨، ٩٢٠، ٩٢٥، ٩٢٦،
قصر الورود ٨٤٦	٩٢٩، ٩٣٠
القصيمة ٨٠٨	قرى بيت لحم ٩٢١
قطاع بيت المقدس ٩١٢	قرى بيسان ٩٢٣
قطاع جنين ٨٩٩، ٩٠١	قرى جنين ٩٢٢
قطاع الخليل ٨٩٩	قرى حيفا ٩٢٢
قطاع طولكرم ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١	قرى صفد ٩٢٣
القفقاس ٨٢٥	قرى طبريا ٩٢٣
قليلية ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٨٨، ٩٠١، ٩٠٦	قرى طولكرم ٩٢٢
قلنسوة ٩٠٥، ٩٠٠	قرى عكا ٩٢٣
القنطرة ٨٨٢	قرى غزة ٩٢٣
قولة ٨٤١	

(ك)

الكلية الرشيدية ٧٩٠	كراتيا ٨١٢
الكلية العربية ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢	كفر برا ٩٠٠
الكنتلة ٨٠٨	كفر برعم ٨٣٦
كندا ٩١٩	كفر سابا ٨٢٦، ٨٢٧، ٩٠٠، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٥
كنيسة الجثمانية ٧٧٦	كفر طوبا ٨٢٩
كنيسة سقنا مريم ٧٧٦	كفر قاسم ٨٢٦، ٨٩١، ٩٠٠
كنيسة القيامة ٩٣٠، ٩٣١	كفر كلا ٨٨٢

كنيسة نياحة العذراء ٩٣١

كوبا ٩١٩

كوستاريكا ٩١٩

كولومبيا ٩١٩

الكويت ٩٠٦

(ل)

لو كسمبورغ ٩١٩

ليبيريا ٩١٩

ليبيا ٩٠٦

ليفربول ٨٧٦

ليك سكسس ٨٤٣

لبنان ٩١٩، ٩١٨، ٩١٧، ٩١٥، ٨٨٩، ٨٧٨، ٨٥٨

اللد ٩٢٥، ٩٢٢، ٨٩١، ٨٤٣، ٨٤٢، ٨٤١، ٨٤٠

٩٢٦

اللطرون ٩١١، ٨٧٤، ٨٤٤، ٨٤٢، ٨٤١

لندن ٨٩٥، ٨٥٥

(م)

مستعمرة (تل بيوت) ٩٠٩

مستعمرة (حولتا) ٨٣٢

مستعمرة (دردرة) ٨٣٢

مستعمرة (الدنقور) ٨٤٧

مستعمرة (دوروت) ٨٤٧

مستعمرة (رامات راحيل) ٩٠٩، ٩٠٧

مستعمرة (رامات غان) ٩٠٢

مستعمرة (رامات نفتالي) ٨٣٨-٨٣٣

مستعمرة (رامات هاكوفتش) ٩٠١، ٨٢٧-٨٢٥

٩٠٤

مستعمرة راحوبوت (ديران) ٨٥٥

مستعمرة روشبيننا (الجاعوننة) ٨٣١، ٨٢٩

مستعمرة (عتليت) ٩١٨

مستعمرة (عين ورد) ٩٠٢

مستعمرة (غات) ٨١٢

مستعمرة (كفار داروم) ٨٤٧

مستعمرة (كفار سابا) ٩٠٢، ٩٠١

مستعمرة كفار عصيون) ٨١٣، ٧٨٠

مستعمرة (كفار نتسليم) ٨٤٧

مستعمرة (كلانيا) ٩٠١، ٨٢٧-٨٢٥

المالكية ٨٣٨، ٨٣٣

مانشستر ٨٥٤

المجدل ٨٤٧، ٨١٣، ٧٩٧

مجدل بابا ٨٩١

المدرسة الزراعية اليهودية ٧٩٠-٧٩٢، ٩٠٩

مرج بن عامر ٨٩١

المرشش ٧٨٧

مركبة (بلد بلبنان) ٨٨٢

مركز الرجاء ٨٨٠

مزرعة الخوري ٩١٦

مزرعة الحكومة ٨٩٠

منسكة ٩٠٥، ٩٠٠، ٨٢٦

المستشفى الافرنسي ٩١٨

مستشفى الامراض السارية ٩١١

المستشفى الايطالي ٧٩٠

مستشفى الحكومة (بالمسكوبية) ٧٩٠

مستشفى القدس ٨٨٢

مستشفى الهداسا ٩٢١

مستعمرة (ارنونا) ٩٠٩

مستعمرة (ايلات هاشحز) ٨٣٤، ٨٣٣، ٨٣١

مستعمرة (بيت ايشل) ٨٤٧

مطبعة (الصراط المستقيم) ٨٧٩
 معتقل ام خالد ٩١٨
 معتقل تل لتفنسكي ٩١٨
 معتقل الجليل ٩١٧
 معتقل شنلر ٩١٨
 معتقل صرفند ٩١٧
 معتقل الطالبيه ٩١٨
 معتقل عتليت ٩١٧، ٩١٨
 معتقل القدس ٩١٨
 معتقل اللطرون ٨٧٦
 معسكر العلمين ٧٧٥
 المفرق ٨٩٢
 المكسيك ٩١٩
 ملابس ٩٠٢
 موتول (مدينة روسية) ٨٥٤
 منسك (مدينة روسية) ٨٥٤
 ميس الجبل ٨٨٢
 ميسر ٩٠٠

مستعمرة (كيشر) ٩١٥
 مستعمرة (مخايم) ٩١٦
 مستعمرة (مشارها عميك) ٨٧٢
 مستعمرة (مشارها ياردن) ٨٢٨-٨٣٣، ٩١٦
 مستعمرة (المنارة) ٨٣٣، ٨٣٤
 مستعمرة (الني يعقوب) ٧٧٩
 مستعمرة (نجمة الصبح) ٨٢٩
 مستعمرة (نهاريا) ٩١٥
 مستعمرة (نهلال) ٨٧١
 مستعمرة (نيتز) ٨٧٩
 مستعمرة يدمردخاي (دير اسنيد) ٨٤٧
 مستعمرة (يسودها معلى) ٨٣٤
 مستعمرة (يمين اورد) ٨٧٠
 مشارف البيلاوي ٨٣٨
 مشروع روتبرغ ٨٩٨، ٨٩٩
 مصر (انظر المصريين ايضاً) ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩
 ٩٣٢
 مطار العريش ٨٠٤، ٨٠٥

(ن)

النرويج ٩١٩
 التزلتان ٩٠٠
 نغلين ٨١٢
 النقب ٧٩٧-٨١٩
 نهر الاردن ٧٨٨، ٨٢٩
 نهر دجلة ٨٩٥
 نهر العوجا ٩٠٢
 نهر الفرات ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٩٥

نابلس ٨٢٨، ٨٤٠، ٨٨٨، ٨٩٠، ٩٢٢، ٩٢٥ ،
 ٩٢٦
 الناصرة ٨٦٨، ٨٩١، ٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٦
 الناقورة ٨٣٦
 النبطية ٩١٥
 النبي شعنان (موضع) ٩١٨
 النبي صالح (موضع) ٩١٨
 النبي يوشع (موضع) ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٧

نيوزيلندا ٩١٩

نيويورك ٧٨٥

نهر مصر ٨٥٧

نورس ٩١٥

نيكاراغواي ٩١٩

(هـ)

الهند ٩١٩

هولندا ٩١٩

الهراري (موضع) ٨٣٣

هايتي ٩١٩

(و)

وادي قدرون ٧٧٧

وادي (كرد البقرة) ٨٣٠

وارسو ٨٧٤

الولجة ٩١١

وادي الحوارث ٩٠٠

وادي العربية ٨٤٨

وادي فوكين ٩٢١، ٩١٢

وادي القيان ٩٠٠

(ي)

يرغوسلافيا ٨٣٦، ٩١٩

اليونان ٩١٩

يافا ٧٨٠، ٨٦٩، ٨٧٢، ٨٧٩، ٩٢٢، ٩٢٥، ٩٢٦

اليمن ٧٩٨، ٩١٩

تصويب اللفظاء المطبعية

سطر	صفحة	صواب	خطأ
٢	٧٧٤	كانفهام	كانفهام
٥	—	الخليل	الجليل
٢١	٧٧٩	النبي يعقوب	النبي داود
٢٩	٧٨٠	عوجا - الحفير	عوجا - الخضير
١١	٧٨٥	قضاياها	قضاياها
٢٣	—	Marcus	Harcus
١	٧٨٧	١٩٤٨	١٩٤٧
٢٦	٧٨٨	Britain	Brittain
١٦	٧٩٠	صوبا	صربا
٢١، ١٩	٧٩٢	بتير	تبير
٤	٧٩٩	اجدى	اجدى
٢٦	٨١٨	عراق سويدان	سويدان
—	—	بربره	بربر
١٩	٨٢٥	كلمانيا	كلمافيا
٩	٨٤١	جزو	حجزو
١٩	٨٤٣	١٩٥٦	١٩٤٦
٢٥	٨٤٦	ابو مدين	ابو هدن
٢٧	٨٤٨	بعثة عسكرية	بقية عسكرية
٢٤	٨٥٤	فرايبورغ	فراينورغ
٢٧	٨٥٥	هرتسليا	هرقليا
٣١	—	دافار	داخار
١٩	٨٦٦	يو على تسيون	يو على تسيون
١٨	٨٧٠	أعمالهم	إعمالهم
١٣، ٩	٨٨٣	حي الثورى	حي الشورى

خطأ	صواب	صفحة	سطر
قصر المعلى	قصر المصلى	٨٨٨	٢٠
العيوش	العبوشى	-	٢٥
١٠٥٣	١٠٥٣	٨٨٩	١٩
خريثة	خربتا	٨٩٠	٢١
الاورضه لى	الاورفه لى	٨٩٦	١٤
غابة العباثة	غابة العبابشة	٩٠٠	٢٥
الزلقان	الزلتان	-	٢٨
الشيخ يونس	الشيخ مونس	٩٠٥	٧
شعبان	شعنان	٩١٨	١٢
حى الشورى	حى الثورى	٩٢٠	١٥
غريغورى	غريغورى	٩٢٤	٢٨
الدوميشيون	الدورميشيون	٩٣١	٢

وهناك اخطاء مطبعية اخرى ، لم يكن في الامكان تجنبها ، ولن يصعب على القارىء أن يدركها من تلقاء نفسه . ولهذا لم نر لزوماً لذكرها هنا مثل : كلمة (حنود) بدلا من (جنود) . . . وكلمة (جعل) بدلا من (جعل) . . . و (كيو متراً) بدلا من (كيلو متراً) . . . وما الى ذلك من اخطاء طفيفة ، لا بد ان يفتن اليها القارىء اللبيب .